وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

– بوزريعة –

النقد التاريخي عند عُلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين

أطروحة مُقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

إعداد الطالب :

خنوف شعيب .

السنة الجامعية :

1438– 1439 هـ / 2017– 2018 م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

- بوزريعة –

النقد التاريخي عند عُلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

أطروحة مُقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب :

خنوف شعيب .

إشراف الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال

اللجنة المناقشة:

- أ.د مبارك بوطارن... ...رئيسا.
- أ.د خالد كبير علال...مُشرفا.
- د. بوعلام صاحي...عضوا.
- د. مصطفى مغزاوي...عضوا.
- د. بوعمامة فاطمة...عضوا.
- د. بوخاوش مريم ....عضوا.

1438 – 1439 هـ / 2017 – 2018م .

شكر و تقدير

بعدما وفقني الله عزوجل في إتمام هذه الأطروحة ،فاللهم ربي لك الحمد والشكر أولا وآخرا .

أتقدم بجزيل الشكر وكريم الإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، وأخص من بينهم أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: **خالد كبير علال**،الذي كان له الفضل في رعاية هذا العمل بتوجيهاته وإرشاداته منذ اقتراحه لهذا الموضوع كفكرة إلى استوائه على ما هو عليه فله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير .

كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الذين كان لي شرف معرفتهم والإستفادة من بحوثهم أخص منهم بالذّكر الأستاذ : **مصطفى مغزاوي** والأستاذ: **محمد عيساوي** .

والتحية خالصة إلى كل العلماء العاملين المخلصين في كل مكان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إهـداء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في أعمارهم(عبد الحميد ،جميلة مبرك ،عائشة بلقط) ....

إلى زوجتي الكريمة أم جويرية حفظهما الله تعالى ...

إلى جميع أفراد أسرتي الكريمة (حجميع إخوتي وأخواتي دون إستثناء)...

إلى جميع أفراد عائلة محمد فلاك ...

إلى جميع المخلصين والأصدقاء الذين جمعتني بهم رابطة العلم والأُخوة في الله ...

إلى الذين يحترقون كالشموع لكي يُنيروا الدرب للأجيال القادمة ..

إلى الذين يرسمون طريق الأمجاد العالية بأقلامهم وأعمالهم وهُم صامتون ...

إلى كُل دارس متخصص في **التاريخ** عامة وفي **المغرب وحضارته** خاصة ...

إلى جميع الأقارب الذين ربطتني بهم صلة القرابة ...

إلى زميلي الباحث وأخي في الله **بن حفاف عبد الله** رحمهُ الله تعالى .....

إلى زملاء المهنة في جامعة باجي مختار ـ عنابة ـ .....

إلى كل من عرفتهم وجعلت لهم مكانة في قلبي ....

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل .

شعيب خنوف.

"...وكثيرا ماوقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر ....."(ابن خلدون :المقدمة ،ص:16).

"...لابد لكل خبر من إسناد ،فالخبر الذي فقد إسناده جهل مصدره ،فكيف نقبل خبرا ليس له راو.فإذا توفر الإسناد،فيمكن تحقيقه عن طريق دراسة أحوال رجاله،جرحا وتعديلا ،ثم نخضع متن الخبر للنقد والتمحيص .وبذلك تتكامل عملية التحقيق ....."(خالدكبير علال:تضارب روايات الفتنة ،المبرز، ع22،ص:193).

"...وللنقد العلمي النزيه فوائد كثيرة ،منها أنه طريق للوصول إلى الحقيقة عندما تتضارب الروايات وتختلف الآراء .وأنه وسيلة لطالب العلم يجعله يحتكم دوما إلى النصوص والأدلة قبل النظر إلى الأشخاص ،لأن الحق يعرف بالدليل لا بالأشخاص ....."(خالدكبير علال:أخطاء ابن خلدون،ص:6).

المقدمة

يحتاج تاريخنا الإسلامي ،في كثير من أحداثه وأساليب تدوينه ،إلى مراجعة تكشف عن حقيقة الأحداث،وتبرز مواضع الأخطاء التي وقع فيها المؤرخون سهوا أو عمدا.ولا يمكن لمثل هذه المراجعة أن تتم دون نقد حر نزيه لتلك الأحداث والأساليب ،وإذا كان المؤرخون المسلمون– في السابق – قد وقعوا في كثير مما دونوه تحت تأثير عوامل كثيرة ذاتية كانت أو رسمية ،ولم يتعاملوا بوضوح ،مع بعض الروايات التاريخية بأساليب النقد التاريخي المتعددة ،وهو ما جعل أعدائهم يتهمونهم في حصر النقد على نقد الأسانيد دون نقد المتون.

و المتأمل في تاريخ بلاد الغرب الإسلامي ،يلحظ بوضوح ظهور بعض العلماء الذين ثاروا ضد كل دعوات المغرضين ،وروايات وأخبار الأدباء و القصاصين ،ودعوا– أي بعض هؤلاء العلماء ببلاد الغرب الإسلامي – إلى ضرورة التمسك بأخبار وروايات أهل الحديث وما دون ذلك فهو الموت الأحمر والداء الأكبر،من هؤلاء نذكر منهم أبي بكر ابن العربي (ت 543هـ/1148م)صاحب كتاب العواصم من القواصم ،وابي محمد علي بن أحمد ابن حزم ((ت 456هـ/1070م)،وابن عبدالبر (ت 463هـ/1079م)،والقاضي عياض السبتي (ت (ت 544هـ/1149م).

وعلى هذا الأساس ،فقد جاء عنوان أطروحتي كالآتي :

النقد التاريخي عند عُلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5ـ6هـ/11ـ12م.

من خلال هذا العنوان أردت تتبع إسهامات عُلماء الغرب الإسلامي في نقد الروايات التاريخية إسنادا ومتنا ،من خلال كتب التراجم والطبقات والسير ،وأيضا كتب الفرق والملل والنحل .

وتكمن أهمية الموضوع ،في أنه يكشف عن النقد التاريخي عند بعض علماء من الغرب الإسلامي ممن عاشوا في الفترة الممتدة ما بين القرنين (6-5هـ/11-12م).

واخترت البحث في هذا الموضوع ،لرغبتي في البحث والتعمق في هذا الموضوع ببلاد الغرب الإسلامي ،ولأهمية النقد التاريخي ووضرورته في تمحيص الروايات التاريخية والحديثية ،وكون هذه الفترة شهدت ظهور العديد من العلماء بالغرب الإسلامي كان لهم دور بارز في نقد الروايات التاريخية متنا وسندا ،نذكرمنهم : ابن حزم الظاهري (ت 456هـ/ 1063 م) ،وابن عبد البرالنمري (ت463هـ/1070 م)،وأبو بكر ابن العربي (ت543هـ/ 1148 م)،والقاضي عياض اليحصبي (ت 544ه/ 1149 م).

وأيضا جاء اختياري لموضوع النقد التاريخي لعلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /11ـ12الميلاديين لعدة أسباب منها :

أولا:قراءتي لمصادر هذه الفترة ،لاسيما ما تعلق بموضوع النقد التاريخي ،حيث تبين لي أن علماء الغرب الإسلامي في هذه الفترة ودورهم في إثراء الحركة النقدية لم يحظ بدراسات أكاديمية وافية،سوى بعض الدراسات التي اهتمت ببعض الجوانب النقدية عند بعض العلماء كابن حزم وابن عبد البر ،ولا تزال جوانب من نشاط بعض العلماء في هذه الفترة غُفلا ،لم يمط عنها اللثام ،وهذا ما دفعني إلى الخوض في هذا الموضوع عسى أن أضيف إلى حقل المعرفة شيئا جديدا .

ثانيا:قراءتي في مرحلة الماجستير حيث جلبت انتباهي الإختلافات المذهبية بما فيها العقيدية والفقهية إلى بروز روح النقد خاصة عند المشارقة ،وكانت رغبتي في دراسة النقد التاريخي من خلال تناولي لموضوع علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين .

ثالثا:رغبتي في دراسة المواضيع ذات الصلة بالدراسات التاريخية المتعلقة بالمذاهب والعقائد والنقد التاريخي على حد سواء عند العلماء المسلمين في العصر الوسيط مشرقا ومغربا.

رابعــا:الرغبــة في التأكــد مــن عبــارة للمــؤرخ عبــد الــرحمن بــن خلــدون المغــربي (ت808هـ/1406م) التي تضمنها كتابه "المقدمة"،والتي جاء فيها مايلي :"...**ثم لم يأت من بعد هؤلاء** (أي المسعودي وأبي حيان مؤرخ الأندلس وابن الرقيق مؤرخ القيروان)**إلا مُقلد ،وبليد الطبع والعقل أو مُتبلد ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه بالمثال ،ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال ،...فيجلبون الأخبارعن الدول وحكايات الوقائع في العصور الأول ،صورا قدتجردت عن موادها ،وصفاحا انتضيت من أغمادها**..."(ابن خلدون:**المقدمة** ،ص:11) ،والتي توضح تحامل المؤرخ ابن خلدون على المؤرخين الذين جاؤوا بعد ابن الرقيق القيرواني وأبي حيان الأندلسي وأنهم لم يمارسوا نقد الروايات التاريخية بل اكتفوا بتكرير الروايات المتداولة بعينها(ابن خلدون:**المقدمة** ،ص:11).

خامسا:التناقض الذي جمع عندي بشأن علماء الحديث ،خاصة بعد البخاري ومسلم ،إذ كان الإعتقاد عندي ،أن علماء الحديث قاموا بنقد الكثير من الروايات التاريخية والحديثية سندا ومتنا ،ثم أقرأ لبعض المؤرخين كابن خلدون وأيضا بعض المستشرقين و الكتاب المعاصرين أمثال أحمد أمين وغيره بأنهم – علماء الحديث - حصروا النقد على السند دون المتن ،فكان الدافع للبحث في هذا الموضوع .

سادسا :وجود دراسات كثيرة حول موضوع النقد التاريخي عند بعض علماء المشرق الإسلامي كتقي الدين ابن تيمية الحراني(ت 728هـ/1327م) (خالد كبير علال : **قضايا تاريخية وفكرية من**

تاريخنا الإسلامي ، ص: 110-128) ،وابن القيم الجوزية (ت 751هـ/1350م) (خالد كبير علال :**قضايا تاريخية** ،ص:126-127، ياس خضير الحداد :**ابن قيم الجوزية ومروياته التاريخية**) ،والذهبي(ت 748هـ/1348م) (عمر مكي صغير :**النقد الحديثي عند الذهبي في كتابه تأريخ الإسلام**.، حافيظ حبيبة :**النقد التاريخي عند المؤرخ شمس الدين الذهبي من خلال مؤلفاته التاريخية**)، وابن كثير (ت 774هـ/1372م) (خليل حسن الزركاني :**منهج ابن كثير في السيرة النبوية**.،محمد عيساوي:**النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي**)،وابن الجوزي (ت597هـ/1200م) (خالد كبير علال :**قضايا تاريخية** ،ص: 106-110.،خالد كبير علال :**الحركة العلميةالحنبلية**،ج2،ص:5) ،وابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ / 1448م)(فنير صبرين :**التدوين التاريخي عند الحافظ المؤرخ ابن حجر**) وغيرهم ،الأمر الذي دفعني إلى التساؤل حول عدم الإهتمام بالجهود النقدية لعلماء بلاد المغرب الإسلامي والأندلس.

وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي :

- تسليط الضوء على جهود علماء الغرب الإسلامي في ممارسة النقد العلمي التاريخي متنا وإسنادا خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .
- إبراز دور علماء الغرب الإسلامي ،والتعرف على إنتاجهم العلمي .

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة ،فهو المنهج التاريخي الوصفي للأحداث التاريخية قصد الوصول إلى بعض الإستنتاجات كما هوالحال مع الفصل الأول ،والمنهج التحليلي،كونه المنهج الذي يعتمد على رصد الحوادث التاريخية ،والعلمية ،وتحليلها تحليلا موضوعيا ،ومنه يمكن الخروج بنتائج يمكننا من خلالها إلقاء الضوء على ما يميز الدراسة وذلك عن طريق الوقوف على الكتابات التي تناولت هؤلاء الأعلام بالدراسة .

واعتمدت على المنهج الإحصائي،وذلك من خلال وضع جداول وبعض الدوائر النسبية ،وكذا إحصاء الروايات التي قام علماء الغرب الإسلامي بنقدها سندا ومتنا .

واعتمدت كذلك على المنهج المقارن ، وذلك بمقابلة أراء هؤلاء الأعلام بما ورد في كتب أهل التاريخ والسير و الحديث أحيانا .

ومن المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، خاصة إذا كان في بداية مشواره الأكاديمي، ويمكن إجمال أهم الصعوبات فيما يلي :

- تركيز كل البحوث و الدراسات السابقة على النقد التاريخي عند العلماء المشارقة مع إشارات لبعض علماء الغرب الإسلامي (يراجع :خالد كبير علال ،قضايا تاريخية).
- صعوبة البحث عن المعلومات في المصادر ،حيث كانت المادة العلمية التاريخية المتعلقة بالموضوع ،مشتة ومتفرقة ،خاصة والبحث مفتوح على تناول كبار علماء الغرب الإسلامي خلال إطاره الجغرافي الواسع (المغرب الإسلامي والأندلس)والمحدود زمنيا (ق 5-6هـ/11-12م).
- صعوبة فهم مصطلحات النصوص الحديثية ،والتراكيب اللغوية القديمة ،خاصة فيما تعلق بأحكام الجرح والتعديل ،حيث أن اللغة المعبر بها ،لغة فقهية وحديثية مركزة الدلالة .
- الموضوع بقدر ما هو تاريخي ،فهو يتضمن جانبا حديثيا ،لكون أعلام هذه الدراسة كانوا فقهاء (مالكية وظاهرية)،لذلك تحتم علي أن أضفي عليها الطابع التاريخي قدر الإمكان .

وللتغلب على مجمل الصعوبات التي اعترضتنى لتحقيق هذا العمل، تظافرت معي جملة من الجهود، ومساعدات من بعض الأفراد والمؤسسات الثقافية والعلمية، و في مقدمتهم أستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال** ، الذي يعتبر مهندس هذا العمل ،والذي أُكن له كل التقدير والإحترام ،و الذي بدوره أمدني بمصادر ومراجع من مكتبته الإلكترونية ، حيث وفر عليّ كثيرا من عناء السفر لإقتنائها.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى مسؤولي وموظفي مكتبات جامعة الجزائر و جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية و إلى أستاذي **الدكتور** : **مصطفى مغزاوي** الذي ساعدني في مرحلة الماجستير والدكتوراه وأمدني بمصادر ومراجع من مكتبته الإلكترونية أيضا ،فله مني أسمى عبارات الإحترام والتقدير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا جهدا معتبرا في تقويم هنّات هذا العمل واستدركوها عليّ.

ولقد جاءت أقسام أطروحتي كالآتي : مقدمة، ، ثم ثلاثة فصول ، ثم خاتمة ،ففهارس المواضيع والأعلام والمحتويات .

أما المقدمة : فتضمنت تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة مع تحديد المنهج المتبع فيها، ودوافع إختيار الموضوع وأهميته، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، مع عرض تحليلي ونقدي لأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه.

و في الفصل الأول: الحياة العلمية والفكرية في بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي أي من (400-350هـ/961-1012م)؛تضمن خمس مباحث ،تناول المبحث الأول:مظاهر الحياة العلمية في الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ،ثم تطرقنا إلى الأسر العلمية بالمغرب الإسلامي والأندلس وأهم إنتاجها العلمي ،بعدها تناولنا مبحث خاص (الرابع) بالمؤسسات العلمية والتعليمية بالغرب الإسلامي بما فيها المساجد والمكتبات والكتاتيب ،وفيما يخص المدارس فلم نجد لها أثرا يذكر بالأندلس وهو ما أشار إليه المؤرخ المقري التلمساني بقوله: "...ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرؤون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريا"(المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 220.).

في حين كان المبحث الخامس والأخير بعنوان : الإنتاج العلمي عند علماء الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري ، تضمن ثلاث مطالب، تناولت في الأول العلوم الشرعية، و في الثاني العلوم الإنسانية و الإجتماعية، أما المطلب الثالث فقد أدرجت فيه علوما أخرى متنوعة.

ثم ختمت هذا الفصل بجدول إحصائي تضمن نسبة مساهمة علماء الغرب الإسلامي المالكية خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي وبهذا يمكن للقارئ أن يتصور أوضاع الحياة العلمية والفكرية في الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي .

و أما عن **الفصل الثاني** : فقد جاء بعنوان النقد التاريخي الإسنادي عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، ركّزت فيه على نشأة النقد التاريخي عند المسلمين ،وبينت أسباب ظهوره ،ثم تطرقت إلى النقد الإسنادي في كتب السيرة والمغازي ،وبعدها إلى النقد الإسنادي في كتب التراجم والطبقات ،ثم تطرقت في المبحث الرابع إلى النقد الإسنادي في كتب العقائد والفرق ، ثم ختمت الفصل بالمبحث الخامس و الأخير و الذي كان بعنوان النقد الإسنادي في كتب الحديث ركزت فيه على كتاب المحلى بالآثار لابن حزم والذي يحتوي بدوره على مادة غزيرة تخص انتقاداته على عدد هائل من الأسانيد المقطوعة والمرسلة .

بينما كان **الفصل الثالث** : بعنوان النقد التاريخي المتني عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م،، وركّزت فيه على إنتقادات علماء الغرب الإسلامي للروايات التاريخية والحديثية من خلال المتون ،تناولت في المبحث الأول النقد المتني في كتب السيرة والمغازي، وبعدها إلى النقد االمتني في كتب التراجم والطبقات ،ثم تطرقت في المبحث الرابع إلى النقد المتني في كتب العقائد والفرق الذي ركزت فيه كثيرا على كتاب الفصل لابن حزم الذي يعتبر مصدرا مهما في النقد التاريخي المتني خاصة عندما تطرق ابن حزم إلى انتقاد اليهود والنصارى وكشف تحريفهم وكذبهم في التوراة والأناجيل الأربعة على حد سواء .

في حين كان المبحث الخامس والأخير بعنوان : استخلاص المنهج النقدي عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/11-12م ، تضمن ثلاث مطالب، تناولت في الأول منهج النقد التاريخي عند المؤرخ ابن حزم ، و في الثاني المنهج عند ابن عبدالبر الأندلسي ، أما المطلب الثالث فقد ركزت فيه على منهج القاضي ابن العربي صاحب كتاب العواصم .

وفي الخاتمة لخصت أهم ما توصلت إليه في هذه الأطروحة من نتائج تخص دور علماء الغرب الإسلامي في ممارسة النقد التاريخي إسنادا ومتنا .

وفي الأخير، لا أدعي أني وصلت إلى كل ما كنت أطمح إليه في هذه الدراسة، متمنيا تحقيق الأحسن إن شاء الله، وما كنا لنصل إلى هذه الثمرة لولا عناية الله تعالى، ثم مساعدة أستاذي المشرف ومهندس هذا العمل الأستاذ الدكتور **خالد كبير علال** .

❖ **عرض ونقد لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الأطروحة :**

❖ **أولا : المصادر المعتمدة :**

إن دراسة موضوع النقد التاريخي عند عُلماء الغرب الإسلامي عموما وكذا الفترة الممتدة مابين القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين على وجه الخصوص يفرض على الباحث الرجوع إلى المصادر والمراجع المتنوعة، لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، الذي تعرضت فيه لبعض المصادر وأهملت بعضه، وقد تم الإعتماد أكثر في هذا البحث على مؤلفات هؤلاء الأعلام ،بالإضافة إلى المصادر المغربية والأندلسية بما فيها كتب الطبقات والتراجم وكذا كتب العقائد والفرق ،التي تعتبر المصدر الأساسي في هذا البحث، ومن هذه المصادر الهامة نذكر :

– الفصل في الملل و الأهواء و النحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ/1064م)، يعتبر هذا الكتاب من أوائل ما ألف في علم مقارنة الأديان، و تكمن فائدته في الإنتقادات الكثيرة التي وجهها ابن حزم للكثير من الطوائف والفرق والمذاهب كالمرجئة والأشاعرة والمعتزلة و اليهود والنصارى والصابئة والمجوس ولم يسلم من إنتقاداته حتى شيوخ المذاهب السنية ،أفادني هذا الكتاب خاصة في انتقاداته–ابن حزم – لليهود في الكثير من الأحداث والوقائع مع أنبيائهم حيث استخدم المؤرخ ابن حزم الكثير من العلوم لكشف زيف اليهود وبطلان حججهم ،كعلم العمران والجغرافيا والحساب و الإحصاء والثابت من التاريخ وغيرها ،كما أفادني الجزء الرابع من هذا الكتاب عندما تحدث عن موضوع السيرة وبعض الوقائع مع الصحابة رضي الله عنهم.

وقد أشار المؤرخ ابن حزم في مقدمة كتابه "**الفصل في الملل والأهواء والنحل** "،إلى أسباب تأليفه للكتاب فقال :"..فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في ديانتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا ،فبعض أطال وأسهب ،وأكثر وهجر،واستعمل الأغاليط والشغب،فكان ذلك شاغلا عن الفهم ،وقاطعا دون العلم ،وبعض حذف وقصر ،وقلل واختصر ،وأضرب عن كثير من قوى

معارضات أصحاب المقالات فكان ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغبن في الإبانة وظالما لخصمه في آن لم يوفه حق إعتراضه وباخسا حق من قرأ كتابه ،إذ لم يقتد به غيره ،وكلهم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم .."(الفصل ،ج1،ص:35-36).

و يعد كتاب "**الفصل لإبن حزم الأندلسي** " موسوعة نقدية خاصة بمقارنة الأديان ، نظرا لوفرة المادة التي أوردها و تحدث فيها عن الديانات و الفرق و الطوائف و المعتقدات و الأفكار و غير ذلك. و هو كتاب لاغنى عنه للباحث في موضوع النقد التاريخي ببلاد الغرب الإسلامي عند تفحص الردود المفحمة التي وردت فيه.

-**رسائل ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م)** ، الجزأين الثاني والثالث منها،فالجزء الثاني : الذي تضمن خمس رسائل ،تناولت الأولى نقط العروس في تواريخ الخلفاء ،والرسالة الثانية في أمهات الخلفاء ،والثالثة فتوح الإسلام ،وأما الرابعة أسماء الخلفاء ،وأخيرا رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ،وهي في الأصل رد على رسالة ابن الربيب القيرواني التي بعث بها إلى أبي المغيرة ابن حزم عم المؤلف يقلل فيها من شأن أهل الأندلس في تخليد مآثر علمائهم وآثارهم مستشهدا بما تركه علماء المشرق الإسلامي ،فكان رد ابن حزم شافيا كافيا مشفوعا بذكر علماء الأندلس وتصانيفهم في شتى العلوم مع إبداء آرائه فيها وهو ما ينم على موسوعية المؤرخ ابن حزم ،ولا غنى لطالب التاريخ عنه ،خصوصا ما تعلق بدراسة مظاهر الحياة العلمية بالغرب الإسلامي ،وأما الجزء الثالث فقد أفادني لما تضمنه من انتقادات لليهود في رسالته إلى ابن النغريلة .

- **كتاب المُحلى بالآثار لابن حزم (ت 456هـ/ 1064م)**: يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما في النقد التاريخي الإسنادي بحيث برزت قوة ابن حزم من خلال انتقاداته الرائعة والكثيرة للأحاديث النبوية من خلال أسانيدها المنقطعة والمرسلة ،وأيضا تجريح رواتها ، و تبرز استفادتي منه في المبحث الخامس من الفصل الثاني من الأطروحة .

–مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين،لأبي الحسن علي بن اسماعيل (ت324هـ/922م)، يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما في الآراء العقدية لبعض الفِرق الإسلامية، و تبرز استفادتي منه في التعريف بالطوائف والفرق الواردة في متن الأطروحة .

– البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، لابن عذارى المراكشي (ت706هـ/ 1306م) أهمية الكتاب لا تغيب على دارسي التاريخ الوسيط عامة، و تاريخ المغرب على وجه الخصوص، و قد برزت أهمية الكتاب في بحثنا عندما تحدثنا عن مساجد الأندلس بما فيها جامع قرطبة،وأيضا عند الحديث عن الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله ، كما أنه وجدت فيه بعض الدلائل و القرائن الدالة على المؤسسات العلمية بالأندلس خصوصا عندما تحدث عن تأسيس جامع قرطبة ووصفه ،وجهود حكام بني أمية في توسعته خاصة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله .

وفي هذا السياق كان لكتاب أبي الحسن القابسي (ت 403هـ/1012م)،**الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ،وأحكام المُعلمين والمتعلمين** ،أهمية خاصة في موضوع الحياة العلمية بالغرب الإسلامي لاسيما وأنه ركن أساسي في العملية التعلمية التعليمية ،حيث أفادني بصورة واضحة ومتكاملة عن منهاج التعليم والطرائق التربوية بالغرب الإسلامي ،باعتباره أحد أعلامها ورمزا من رموز المدرسة المالكية بالغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م.

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقرّي التلمساني، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1641م)، يعتبر هذا الكتاب موسوعة تاريخية و علمية و أدبية للأندلس لا يمكن لأي باحث في التاريخ الوسيط الإستغناء عنه.

❖ **2/ : كتب التراجم والطبقات :**

اعتمدت الدراسة على عدد من كتب التراجم والطبقات كان أهمها كتاب **القاضي عياض السبتي اليحصبي (ت544هـ/1149م):ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك** .

ولد القاضي عياض بمدينة سبتة ببلاد المغرب الإسلامي،في منتصف شعبان سنة 476هـ/1081م،من أسرة علم ونباهة ،وبهذه المدينة نشأ وتعلم وتربى ،واستفاد من العلماء الوافدين عليها مما كان له أبعد الأثر في تكوين شخصيته العلمية وتنوع مشاربه ،وتعدد اهتماماته ،وقد أغناه ذلك عن الإرتحال إلى المشرق لطلب العلم لوفرة شيوخه ،ويصور لنا ابنه القاضي محمد اعتناءه بعلم التاريخ والسير والمغازي فيقول :"...كان حافظا لأخبار الناس ومذاهب الأمم ،عارفا بأخبار الملوك وتنقل الدول ،وأيام العرب وسيرها وحروبها ،ومقاتل فرسانها ،ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم "(التعريف بالقاضي عياض،ص:05).

ألف القاضي عياض ثلاثة كتب في علم التاريخ وهي في حكم المفقود وهي :كتاب تاريخ المرابطين ،وكتاب الجامع في التاريخ ذكر فيه أخبار الدول والأمراء والملوك بالأندلس والمغرب منذ دخول الإسلام ،وكتاب الفنون الستة في أخبار سبتة ذكر فيه أخبارا بالتفصيل عن مدينته سبتة ،وترجم لعلمائها ،وهو ما يدلل على مساهمة القاضي عياض في إثراء المكتبة التاريخية الإسلامية .

وأما عن كتابه "**ترتيب المدارك** "،فقد احتوى على ألف ترجمة كما بينه في مقدمة الكتاب فقال : "...اقتصرنا في هذه الورقات على ذكر ألف اسم ممن عرف اسمه وصحت روايته وشهرت صحبته،ورأينا أن لا نخلي هذا الديوان من هذا القدر لتتم به فوائده وتكمل في فنه معارفه "(عياض:ترتيب المدارك،ج1،ص:46.).

كما أشار أيضا إلى بعض مصطلحات علم الجرح والتعديل من بينها التصحيف مع إعطاء الأمثلة الكثيرة على ذلك، من ذلك قوله: "...فأنبأنا بأسمائهم وأعربنا عن ألقابهم وأنسابهم وقيدنا

مهملها لئلا يقع فيها تصحيف ،وأزحنا علة مشكلها ليأمن من اطلع عليها من التحريف "(عياض:ترتيب المدارك،ج1،ص:46.)،ثم بين بأن هذا العلم –علم الرجال –لا يميز المشتبه منه ولا يقف عليه إلا النحرير ،ولا يعرفه إلا الفطن بهذا الباب البصير . "(عياض:ترتيب المدارك،ج1،ص:46.).

أفادني هذا الكتاب كثيرا في وجود مادة غزيرة خاصة ما تعلق بنقد الأسانيد والمتون .

وكتاب **ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.**

ولد ابن خلكان في أربيل سنة 608 هـ / 1238 م، وعين في وظيفة نائب قاضي القضاة وهو لم يبلغ التاسعة والعشرون من العمر، وبدأ في تأليف كتاب **" وفيات الأعيان** " بالقاهرة عام 654 هـ /1256 م، وكان عمره آنذاك 46 عاما، ويعد كتاب "وفيات الأعيان " من أهم المصادر في التراجم و الأدب، وتكمن أهميته في كون مصنفه اعتمد على مصادر عديدة منها "تاريخ دمشق " لابن عساكر (ت571هـ)، و"النوادر السلطانية " لبهاء الدين بن شداد (ت 632هـ) وغيرها من كتب التراجم الأخرى التي استفاد منها.

يقول ابن خلكان في صدر كتابه :"...هذا مختصر في التاريخ ،دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا بالإطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم ومواليدهم ،ومن جمع منهم كل عصر ،فوقع لي منه شيئ حملني على الإستزادة وكثرة التتبع ،فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن ،وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له مالم أجده في كتاب ،..ولم أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ،ولا من التابعين رضي الله عنهم إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم ،...وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله..."(وفيات الأعيان ،ج1،ص:19-20.)

– **الصلة، لابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م)**، سمّي بالصلة لأن مؤلفه وصله بكتاب ابن الفرضي (ت 403هـ/1015م)، تاريخ علماء الأندلس، و قد

تدارك بعض الترجمات التي لم يذكرها ابن الفرضي، و أضاف لنا ترجمات لمن جاء بعدها،أفادني هذا الكتاب كثيرا في العثور على المساجد بالأندلس ،وكذا في تراجم العلماء والفقهاء خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين /العاشر والحادي عشر الميلاديين .

– طبقات الأمم؛ لصاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ / 1070م)، بتحقيق الباحثة حياة بوعلوان ،على الرغم من أن الكتاب بعيد عن فترة الدراسة الخاصة بالحياة العلمية، إلا أنه قدم معلومات هامة عن بعض فلاسفة الأندلس في تلك الفترة وذكر لإنتاجهم الفكري ، وعموما فقد أفادني كثيرا في المبحث الخاص بالإنتاج العلمي.

–جذوة المُقتبس في ذكر ولاة الأندلس ؛للحُميدي ،أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله (ت 488هـ/1195م)،يعتبر هذا المصدر موسوعة خاصة بالتراجم الأندلسية ،من الفقهاء والعلماء والمحدثين والأدباء وغيرهم ،وقد ركز كثيرا على الجانب الأدبي ،ولا تكاد تخلو صفحات كتابه من أبيات واستشهادات شعرية شأنه شأن ابن خاقان صاحب المطمح الذي ملئ كتابه بالمحسنات البديعية ،وفائدة كتاب الجذوة أنه أضاف ترجمات جديدة لما جاء عند ابن الفرضي (ت 403هـ)،وتجدر الإشارة إلى أن الحميدي تلميذ كل من ابن حزم وابن عبد البر .

❖ **وأما كتب الجغرافيا و الرحلات التي أفادت الدراسة :**

قدمت كتب الجغرافيا معلومات قيمة عن الكثير من المدن و القرى الوارد ذكرها في الدراسة، كما حددت هذه المعلومات المواقع الجغرافية و كذلك المدن و القرى .

أما كتب الرحلات، فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع المعلومات المتنوعة من خلال مشاهداتهم و تجاربهم و علاقاتهم العامة و الخاصة مع الناس، أما كتب الجغرافيا التي أفادت الباحث منها في الدراسة:

– المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامي (ت 387 هـ / 997 م) :
" **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** "، يعتبر المقدسي رحالة وجغرافي، دخل الأندلس في عهد الدولة الأموية، وكتب عن كل ما شاهده وسمعه، وما يهمنا من كتابه هو التعريف ببعض مدن الغرب الإسلامي .

– الزُهري،أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري):"كتاب الجُغرافية "،أندلسي ،ينتسب إلى قبيلة بني زهرة بن كلاب التي كانت تخيم حول مكة المكرمة ، قام الزُهري بالتعريف ووصف أجزاء كثيرة من المغرب الإسلامي والأندلس معتمدا على مشاهداته الشخصية ،وما سمعه من معاصريه ،كما اعتمد على بعض الأعلام والمشاهير الذين نقل عنهم وبين تآليفهم بعناوينها في كتابه كالمسعودي وأبا بكر الرازي وابن الجزار وابن حيان وأرسطو ،فجاء كتابه مليئا بالعجائب دون تمحيص لمحتواها ،وبمعلومات جغرافية وتاريخية لايستهان بها .

– ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626 هـ /1228م) :"معجم البلدان".

ولد سنة 574هـ/1178م ببلاد الروم ،أُسر من بلاده صغيرا و ابتاعه ببغداد رجل يُعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي، و جعله في الكُتاب لينتفع به في ضبط تجارته،فقرأ ياقوت شيئا من النحو واللغة ،ثم إحتاج إليه مولاه ،فأخذه معه في أسفاره بغرض التجارة ،ولم يمض زمن حتى أعتقه وأقصاه عنه،ثم سافر إلى حلب ،ومنها إلى خوارزم حيث استقر بها إلى أن أغار عليها جنكيزخان سلطان المغول سنة 616هـ/1219م،فرجع إلى حلب حيث توفي بها .

كما أشار الجغرافي ياقوت الحموي في مقدمة كتابه "**معجم البلـدان** "،إلى أهمية علم الجغرافيا بقوله :"..ومن ذا الذي يستغني من أولي البصائر عن معرفة أسماء الأماكن وتصحيحها وضبط أصقاعها وتنقيحها ،والناس في الإفتقار إلى علمها سواسية ،وسر دورانها على الألسن في المحافل علانية ،لأن من هذه الأماكن ماهي مواقيت للحجاج والزائرين ،ومعالم للصحابة والتابعين

رضوان الله عليهم أجمعين ،ومشاهد للأولياء والصالحين ومواطن سرايا سيد المرسلين ،وفتوح الأئمة من الخلفاء الراشدين "(ياقوت:معجم البلدان ،ج1،ص:8).

و يعد كتاب "**معجم البلدان** " موسوعة جغرافية نظرا لوفرة المادة التي أوردها و تحدث فيها عن البلدان و الأقاليم و المدن و الأنهار و غير ذلك. و هو مرتب حسب الحروف الأبجدية، و لاغنى عنه للباحث في التاريخ و الجغرافيا و الأدب عن تحقيق أسماء المدن و الأماكن التي وردت فيه.

❖ وأما عن كتب الحديث و الفقه والردود التي أفادت الدراسة :

قدمت كتب الفقه والحديث معلومات قيمة عن الكثير من الروايات التاريخية والحديثية و التراجم والكُنى الواردة فيها باعتبارها مهمة في هذه الدراسة، كما حددت هذه المعلومات الأسانيد المرسلة والمنقطعة وكذلك المتون المكذوبة والمشكوك في صحتها .

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر النمري الأندلسي (ت463هـ/1071 م) :اعتمد المؤلف على رواية يحي بن يحي الليثي ،و يتضح من خلال العنوان ،أن المؤلف عمد إلى كتاب الموطأ بالشرح والتخريج وركز على دراسة أسانيد الأحاديث والروايات الحديثية ،كما أورد ابن عبدالبر أبياتا شعرية في وصف كتاب التمهيد فقال :

سمير فؤادي من ثلاثين حجة وصاقل ذهني والمفرج عن همي

بسطت لهم فيه كلام نبيهم لما في معانيه من الفقه والعلم

وفيه من الآداب ما يهتدى به إلى البر والتقوى ونهي عن الظلم

وقد بين دواعي تأليفه لكتاب التمهيد في مقدمة كتابه هذا ،حيث قال :"...فإني رأيت كل من قصد إلى تخريج ما في موطأ مالك بن أنس ،من حديث رسول الله ،قصد بزعمه إلى المسند ،وأضرب عن المنقطع والمرسل ،وتأملت ذلك في كل ما انتهى إلي مما جمع في سائر البلدان ،وألف

على اختلاف الأزمان ،فلم أر جامعيه وقفوا عند ما شرطوه ،ولا سلم لهم في ذلك ما أملوه ،بل أدخلوا من المنقطع شيئا في باب المتصل ،وأتوا بالمرسل مع المسند ،وكلهم تفقه لمذهب مالك ،إذا سألت من شئت منهم عن مراسيل الموطأ، قالوا :صحاح لا يسوغ لأحد الطعن فيها ،لثقة ناقليها ،وأمانة مرسليها ،وصدقوا فيما قالوه من ذلك ،لكنها جملة ينقضها تفسيرهم بإضرابهم عن المرسل والمقطوع ".لذلك يعتبر هذا الكتاب مصدرا مُهما في النقد التاريخي الإسنادي .

وقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب –التمهيد–فقال في رسالته فضائل الأندلس ما مفاده :"..ومنها – كتب الفقه –كتاب "التمهيد "لصاحبنا أبي عمريوسف بن عبدالبر ،وهو الآن بعدُ في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ،وهو كتاب –التمهيد –لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه "(المقري :النفح،ج3،ص:169).

– الإستذكار ؛ الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعُلماء الأقطار فيما تضمنه "الموطأ " من معاني الرأي والآثار ،لابن عبد البر (ت463هـ/1071 م) :،ألف ابن عبد البر هذا الكتاب بعد كتاب "التمهيد"، بناءا على طلب من بعض طُلاب العلم ، وهو في الأصل إختصار لكتاب التمهيد ، حيث أشار ابن عبد البر إلى ذلك في مقدمته بقوله :"...فإن جماعة من أهل العلم وطلبه والعناية به،سألوني ..أن أصرف لهم كتاب التمهيد على أبواب الموطأ ،وأحذف لهم منه تكرار شواهده وطُرقه ،وأصل لهم شرح المسند والمرسل اللذين قصدت إلى شرحهما خاصة في التمهيد"(التمهيد ،ج1،ص:8).، وجدنا في هذا الكتاب مادة غزيرة جدا ،تم توظيفها في الفصلين الثاني والثالث .

–عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ؛ لأبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت 543هـ/1148م)،يقول في مقدمة كتابه :"...ولا ينبغي لحصيف أن يتصدى إلى تصنيف أن يعدل عن غرضين إما أن يخترع معنى أو يبتدع وصفا ومتنا ،..وما سوى هذين سوى تسويد الورق و التحلي بحلية السرق "(عارضة الأحوذي،ج1،ص:4).

-العواصم من القواصم ؛لأبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ/1148 م)،يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما في مجال النقد التاريخي بالغرب الإسلامي ،لأن مؤلفه أول عالم من علماء الغرب الإسلامي -قبل ابن خلدون - دعى إلى ضرورة ممارسة النقد التاريخي للكثير من الروايات التاريخية التي وردت في كتب التاريخ والتفسير والأدب ،من ذلك قوله :" ... وإنما ذكرت لكم هذا –حادثة التحكيم -،لتحترزوا من الخلق ،وخاصة من المفسرين والمؤرخين ،وأهل الآداب ،فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مُصرين ،فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ،ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري ،وغيرذلك هو الموت الأحمر ،والداء الأكبر ،فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والإستخفاف بهم واختراع الإسترسال في الأقوال والأفعال عنهم،وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ،..فإن قطعتم أصل الباطل،واقتصرتم على رواية العُدول سلمتم من الحبائل ولم تطووا أكشحا على هذه الغوائل "،ثم يُضيف أيضا -ابن العربي – فيقول :" ...ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار ،واجتنبوا –كما ذكرت لكم –أهل التواريخ ،فإنهم ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ،ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ،فيقذفوا في قلوب الناس مالا يرضاه الله تعالى ،وليحتقروا السلف ويُهونوا من الدين ،وهو أعز من ذلك ،وهم أكرم منا ،فرضي الله عن جميعهم "(العواصم من القواصم ،ج2،ص:473،475)،ومع ذلك لا نجد له رسما في صدر مقدمة ابن خلدون عند ذكره للعلماء الذين قاموا بنقد وتمحيص الروايات التاريخية والحديثية على الرغم من مطالعة ابن

خلــدون لكتــاب العواصــم لابــن العــربي وإنتقــاده لــبعض مــاورد فيــه ، يقــول ابــن خلــدون في مقدمتــه الشــهيرة :"...وقــد غلــط القاضــي أبــوبكر بــن العــربي المــالكي في هــذا –مقتــل الحُســين رضــي الله عنــه –في كتابــه الــذي سمــاه ب"العواصــم والقواصــم "مــا معنــاه أن الحســين قتــل بشــرع جــده ،وهــو غلــط حملتــه عليــه الغفلــة عــن اشــتراط الإمــام العــادل ،ومــن أعــدل مــن الحُســين في زمانــه في إمامتــه وعدالتــه في قتــال أهــل الآراء "(المقدمــة ،ص:205).،وهــو مــا يجعــل شــهادة ابــن خلــدون حــول بــلادة العلمــاء والمــؤرخين الــذين جــاؤوا بعــد المســعودي و ابــن حيــان مــؤرخ الأندلس والرقيق مؤرخ إفريقية في غاية المبالغة للإعتبارين السابقين .

أما عن كتب الحديث النبوي ، فقد كان لأصحابها دور كبير في جمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال تحقيقاتهم و قربهم من عصر النبوة ، و معرفتهم بشروط تلقي الحديث واحتكاكهم بتابعي التابعين .

وتكمن أهمية كتب الحديث الشريف في إحتوائها على مادة السيرة موثقة ،و يمكن الإعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والتواريخ العامة .خصوصا إذا وردت في كتب الحديث الصحيحة لأنه جهد علمي قام به المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سندا ومتنا .

و كتب المغازي والسير :

قدمت كتب المغازي والسيرة النبوية معلومات قيمة عن الكثير من الحوادث التاريخية الهامة في تاريخنا الإسلامي الوارد ذكرها في الدراسة، كما حددت هذه المعلومات معينا خصبا استقى منه جل العلماء الذين جاؤوا بعدهم ،لذلك يمكن اعتبارهم عيالا على ابن إسحاق وابن سعد .

كما تعتبر كتب السير والمغازي في الدرجة الثالثة ،فهي تلي القرآن الكريم والحديث الشريف ،ومما يعطيها قيمة علمية كبيرة انها كتبت في وقت مبكر جدا ،وعلى وجه التحديد في جيل التابعين حيث كان الصحابة رضي الله عنهم متوافرون ،فلم ينكروا على كتاب السيرة مما يدل على اقرارهم لما كتبوه ،وقد اشتهر عدد من الصحابة الكرام في اهتمامهم بموضوع السيرة النبوية امثال عبد الله بن عباس(ت 68هـ) وعروة بن الزبير (ت94هـ)،وأبان بن عثمان بن عفان (ت 105هـ)وهو محدث ثقة من التابعين ،وموسى بن عقبة (ت 140هـ)،ومحمد بن إسحاق (ت 151هـ)صاحب كتاب المغازي وجاء بعده محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ)،وتلميذه ابن سعد (ت 230هـ)في كتابه الطبقات الكبرى ،ومن هذه الكتب التي أفادت الباحث في هذه الدراسة:

– **الزُهري محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ/840م):"كتاب الطبقات الكبير "**،يعتبر ابن سعد مؤرخ في السيرة النبوية ، مشهور، فقد أتيحت له فرصة الإطلاع على ما سبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم وغيرها ،فاستطاع أن يعتصرها جميعا ليستخلص لنا هذا المؤلف المتكامل والمتناسق ،والذي ظل المنهل الذي إعتمد عليه الكثير من المؤرخين في كتاباتهم كالمزي(ت 742هـ) و ابن عبد البر (ت463هـ) و ابن حزم(ت 456هـ) و ابن تيمية (ت 726هـ) و ابن القيم (ت 751هـ) و الذهبي (ت 748 هـ) ،وابن كثير (ت 774هـ) و ابن حجر (ت 852هـ) و السيوطي (ت 911هـ) وغيرهم .

تكمن أهمية كتاب "**الطبقات الكبير** " في المادة التاريخية الغزيرة التي أوردها وتحدث فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته ،والصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار وطبقاتهم ،والتابعين من أهل الأمصار مكة والمدينة واليمن والطائف واليمن وغيرها .أفادني هذا المصدر في التعريف بتراجم الصحابة والتابعين الذين وردت أسمائهم في الأطروحة ،وفي التعريف أيضا بأشهر الوقائع والحوادث التي حدثت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلافة الراشدة ، و لاغنى عنه للباحث في التاريخ الإسلامي عموما عن تحقيق أسماء الصحابة والتابعين و الوقائع التي حدثت في عهدهم .

❖ ومن كتب علم الحديث والجرح والتعديل :

– إختصار علوم الحديث ؛لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ/ 1340 م)،حققه أحمد محمد شاكر وعنونه ب" الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث لابن كثير "،أفادني هذا الكتاب في تحديد بعض المصطلحات الحديثية التي تصدرت الأطروحة ،يقول ابن كثير في مقدمة هذا الكتاب مايلي :"...ولما كان –علم الحديث –من أهم العلوم وأنفعها أحببت أن أعلق فيه مختصرا نافعا جامعا لمقاصد الفوائد ،ومانعا من مشكلات المسائل الفرائد ،وكان الكتاب الذي اعتنى بتهذيبه الشيخ الإمام العلامة أبو عمرو بن الصلاح ،من مشاهير المصنفات بين الطلبة لهذا الشأن ،وربما عني بحفظه بعض المهرة من الشبان ،سلكت وراءه واحتذيت حذاءه ،واختصرت ما بسطه ،ونظمت ما فرطه ،وقد ذكر –ابن الصلاح –من أنواع الحديث خمسة وستين ،وتبع في ذلك الحاكم أبا عبدالله الحافظ النيسابوري ،وأنا بعون الله أذكر جميع ذلك ،مع ما أضيف إليه من الفوائد الملتقطة من الحافظ أبي بكر البيهقي ،المسمى ب"المدخل إلى كتاب السنن "،وقد اختصرته بنحو هذا النمط ،من غير وكس ولا شطط، والله المستعان ،وعليه الإتكال "(إختصارعلوم الحديث،ص:17) .

– المنار المنيف في الصحيح والضعيف ؛لابن قيم الجوزية أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ/ 1317 م)،جاء الكتاب إجابة على سؤال مفاده ما يلي :"هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط ،من غير أن ينظر في سنده ؟ فأجاب ابن قيم الجوزية :"..فهذا سؤال عظيم القدر ،وإنما يعلم ذلك – المتن الضعيف – من تضلع من معرفة السنن الصحيحة ،وخلطت بدمه ولحمه ،وصار له فيها ملكة ،وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ،ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ،ويخبر عنه ويدعوا إليه ،...كأنه – العارف بضعيف متن الحديث – مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه "(المنار المنيف :ص:26)،أفادني الكتاب في وجود الكثير من الأمثلة على إنتقادات الأسانيد والمتون خاصة ما تعلق بالأحاديث التي تناولت العقل والخضر ،ذم الأتراك ،فضائل المدن ،فضائل الصحابة ،بالإضافة إلى

الأحاديث المخالفة لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية وأيضا الأحاديث المخالفة للعقل الصريح وهو ما أشار إليه المؤلف بمخالفة الحديث للحس .

❖ 2/ المراجع المعتمدة :

– **أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة**،للأستاذ خالد كبير علال ، من خلال عنوان الكتاب ،يتبين أن الباحث سلّط الضوء على بعض الأخطاء والنقائص في منهج النقد التاريخي عند المؤرخ المغربي عبدالرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م) في مقدمته ،إلا أن الكتاب قد تضمن إشارات كثيرة لجهود علماء الحديث المحققين من علماء الإسلام مشرقا ومغربا ومسح لبعض مؤلفاتهم في مجال النقد التاريخي.

– **قضايا تاريخية من تاريخنا الإسلامي**، للأستاذ خالد كبير علال ،تضمن هذا الكتاب أمثلة رائعة عن ممارسة النقد التاريخي خاصة عند الشيخين تقي الدين بن تيمية وعبد الرحمن بن الجوزي .

– **منهج النقد في علوم الحديث** ، للأستاذ نور الدين عتر؛أفادني هذا الكتاب كثيرا في التعريف بمصطلحات علم الحديث بأسلوب مبسط ،وأيضا بعض ردوده على أهل الإستشراق .

– **ابن عبدالبر الأندلسي و جهوده في التاريخ** ، للأستاذ ليث سعود جاسم،أفادني هذا الكتاب كثيرا عندما تطرق صاحبه إلى منهج النقد التاريخي عند ابن عبدالبر بما فيه النقد الإسنادي والنقد المتني ،كما تطرق إلى المقارنة بين مفهوم النقد التاريخي بين المسلمين والأوروبيين . (ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده،ص:376،382،384).

– **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري** ، للباحث المصري عبد الحليم عويس،يقول الباحث عويس :"...ولئن كان الطبري ومدرسته إلى أيام ابن الفرضي في الأندلس ،قد اكتفت بتوثيق الرواية التاريخية ،فإن ابن حزم قد أقدم على إعمال العقل في المتن المروي ،وعرضه على بديهيات الحس وأوليات العقل ،...وجمع بين منهجي النقل والعقل في تآزر وتكامل موقنا بأن هذا هو المنهج الصحيح للبحث ،فالنقل وحده لا يكفي في صحة الرواية التاريخية ،فلربما

كان مضمونها عند التحليل الداخلي لا يستقيم ولا يصح عقلا ". (ابن حزم وجهوده،ص:163)،ثم استدل الباحث بقول ابن حزم في مناقشة الذي لايرى إلا طريق النقل الذي قال —اي ابن حزم – :"...أخبرنا الخبر كله حق أم باطل ؟فإن قال هو باطل كله أبطل ماذكر أنه لا يعلم شيئا إلا به ..وإن قال حق كله عورض بأخبار مبطلة لمذهبه فلزم ترك مذهبه لذلك ..فلم يبق إلا ما كان من الخبر حقا وباطلا ..فإذا كان كذلك بطل أن يعلم صحة الخبر بنفسه إذ لا فرق بين صورة الحق منه وصورة الباطل ،فلابد من دليل يفرق بينهما ،وليس ذلك إلا لحجة العقل المفرقة بين الحق والباطل "(الإحكام في أصول الأحكام، ج1،ص:18)،أفادني هذا الكتاب في كون المؤلف أفرد عنوانا كاملا ضمنه "النقد التاريخي عند ابن حزم " جمع فيه الكثير من الروايات التاريخية التي انتقدها ابن حزم وأثبت بطلانها سندا ومتنا وبأسلوب رائع جدا ،وهو ما أفادني في توظيفها ضمن الفصلين الثاني والثالث من الأطروحة ،وبعد طول التتبع والبحث خلص الأستاذ عويس إلى القول :"...وعند دراستي لابن حزم الأندلسي مؤرخا لم أجد واحدا من بين مؤرخي الإسلام .اعتمد منهج النقد التاريخي في كتابته أكثر منه ،على امتداد القرون الثمانية الأولى من تاريخ العلم الإسلامي ..لقد كانت كتابات ابن حزم في التاريخ من الكتابات التي توافرت لها مقومات الكتابة التاريخية الجيدة ..وأهمها القدرة على نقد الرواية التاريخية سندا ومتنا "(ابن حزم وجهوده،ص:165).

– **نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي** ، للباحث التونسي عدنان المقراني ،وهو عبارة عن نقد نقد ابن حزم للأديان كما أشار المؤلف في مقدمة الكتاب ،تكمن أهمية الكتاب في كون مؤلفه أماط اللثام عن الفكر الحزمي الموسوعي ،يقول الباحث المقراني :"...فإن أهم خصائص الخطاب النقدي عند ابن حزم ،الصرامة المنهجية والإنطلاق من منظومة فكرية واعية بذاتها وبمحيطها وبأسسها المعرفية ،وهو نقد يتوجه مباشرة إلى الأسس التي سمحت بصدور الأفكار والمعتقدات ،فلا يكتفي بنقدها من الخارج .هذا "الحفر " عن الأسس والآليات المعرفية ،هو الذي وسم نقد ابن حزم للأديان بشيئ من العمق إلى السطحية "(ص:16) .

– **كتاب مصطلح التاريخ** للباحث اللبناني أسد رستم :يقول صاحب الكتاب عن المنهج الإسلامي في نقد الروايات التاريخية :"...وأول من نظم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي فإنهم اضطروا إلى الإعتناء بأقوال النبي وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل ،فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها فاتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا "(ص:6)

– **أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث ؛دراسة نظرية تطبيقية** ، لخالد بن منصور الدريس ،وهي ورقة تقدم بها الباحث في ملتقى بالمدينة المنورة ،عالج فيها الباحث ثلاث مباحث :تناول في المبحث الأول لمحة حول عناية علماء الجرح والتعديل بنقد المتن ،وفي الثاني الأسباب الموجبة لنقد المتن عند علماء الجرح والتعديل ،وفي الثالث تناول حدود نقد المتن عند علماء الجرح والتعديل .

أفادني في الفصل الثاني عند تناولي لنشأة النقد التاريخي عند علماء المسلمين .

– **الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي** ؛ لعبدالله خلف الحمد ،أشاد بالتزام مؤلفات التاريخ الإسلامي خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى بشرط المحدثين والمتمثل في النقل بالسند ،وعزو الروايات إلى مصادرها ،وبيان مخارجها ،ولا يعوزها إلا النظر في معرفة درجتها من حيث الصحة والضعف ،وإنما يحصل ذلك بتتبع أحوال الرواة في كتب الرجال ،ومعرفة مراتبهم في الجرح والتعديل .أفادني هذا البحث في التعريف بالإسناد ،كما قدم لنا الباحث نماذج كثيرة حول النقد الإسناد ي.

–**منهج الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري** ، لعبد الحميد عشاق:والكتاب في الأصل هو أطروحة دكتوراه مطبوعة في جزئين عن دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدولة الإمارات العربية المتحدة .تكمن أهمية الكتاب خاصة الجزء الثاني منه ،أن الباحث تناول منهج النقد عند المازري في ستة مباحث وهي كالآتي (النقد بالمعقول ،باللغة ،أصول الفقه،الحديث ،

الفلسفة .)،أفادتني هذه الدراسة من خلال الإستنتاجات التي توصل إليها الباحث حول النقد العلمي عامة بالقيروان خلال القرن 4هـ/10م.

3/الأطروحات و الرسائل الجامعية :

هذا النوع من المراجع يعد الإطلاع عليها ضرورة لكل مبتدئ في البحث العلمي ،ليتمكن من رسم فكرة حول منهجية إنجاز رسالة علمية أكاديمية من خلال المقارنة والإستنتاج .

و بتوجيه من المشرف ، إطلعت على عدد من الرسائل الجامعية خاصة ما تعلق منها بالموضوع، و من أهم الرسائل التي أفادتني :

أطروحة الدكتوراه للأستاذ خالد كبير علال بعنوان "**الحركة العلمية الحنبلية وأثرها على المشرق الإسلامي خلال القرنين 6-7هـ/12-13م**"، فالعنوان و إن كان موضوعه قد تركز على الجانب العلمي عند العلماء الحنابلة بالمشرق الإسلامي ، إلا أن الطرح تناول النقد التاريخي عند المسلمين بصفة عامة ،استفدت من نظرته العميقة للنقد التاريخي في شتى مباحث النقد التاريخي وهو ما ساعدني في كتابة مقالي حول النقد التاريخي عند المؤرخ ابن حزم ،كما أشار الباحث إلى النقد التاريخي باعتباره مظهرا من مظاهر الحركة العلمية الحنبلية بالمشرق الإسلامي . حيث قدم لنا صورة عن المنهج النقدي عند المشارقة و أهم التصانيف ذات الصبغة النقدية لدى علماء المشرق .

و أطروحة الدكتوراه للأستاذ عيساوي محمد بعنوان "**النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري (14م)-منهجا وتطبيقا-** فالأطروحة وإن كانت قد ركزت على علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري/14م مع بُعد إطارها الزماني ،إلا أنني تمكنت من أخذ تصور عام للموضوع ،وأفادني كثيرا عندما أشار لنشأة النقد التاريخي عند المسلمين وكذا عند تطرقه – الباحث – إلى إسهامات بعض علماء الغرب الإسلامي ضمن مبحث خاص ، وما يحسب لهذا البحث أيضا إعتماده الجداول و الرسومات البيانية والدوائر النسبية التي تسهل الفهم و توفر على القارئ الوقت أثناء عملية الإحصاء .

و أطروحة الدكتوراه للأستاذ **محمد السعيد مصيطفى** بعنوان "**منهج نقد الحديث عند الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي** "،أفادتني الأطروحة في تاريخ و ظروف نشأة نقد الإسناد عند المسلمين ،وأيضا بعض مظاهر النقد التاريخي الإسنادي عند ابن العربي .

و رسالة الماجستير للأستاذ عماد جمال عبيد ،بعنوان "**جهود ابن حزم في جدال اليهود** "،قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بفلسطين ،أفادتني الدراسة كثيرا في انتقادات ابن حزم الأندلسي لمتون التوراة ،حيث كشف الباحث عن توظيف ابن حزم للكثير من علوم عصره كالإحصاء والجغرافيا والنبات والعمران في رد و كشف زيف كذب عند اليهود ،وهو ما جعل ابن حزم يتمتع بعقلية المؤرخ الناقد .

و رسالة الماجستير للأستاذة فنير صبرين بعنوان "**التدوين التاريخي عند الحافظ المؤرخ ابن حجر العسقلاني (852-773هـ/1371-1448م) مظاهره ومنهجه** ، فالدراسة وإن كانت قد ركزت على أحد أبرز علماء المشرق الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري إلا أنها أشارت إلى جهوده في النقد التاريخي الإسنادي والمتني ،كما أفادتني كثيرا هذه الرسالة خاصة من الناحية المنهجية ،وكذلك استفدت منها عندما تحدثت عن النقدين المتني والإسنادي ،ناهيك عن ثبت المصطلحات الحديثية الذي تصدر الرسالة .

و رسالة الماجستير للأستاذ مزيان وشن رحمه الله تعالى ،بعنوان "**مدرسة ابن أبي زيد القيرواني المالكية و أثرها العلمي بالمغرب الإسلامي القرن 4هـ/10م** "، هذه الرسالة حاولت استثمارها في البحث من الناحية العلمية والمنهجية ،حيث أفادتني بمعلومات حول الإنتاج العلمي لابن أبي زيد القيرواني وتلامذته .

كما أخذت من رسالة الماجستير للأستاذ ملاخ عبد الجليل، "**المذاهب غير المالكية بالأندلس من سنة 132- 422 هـ**"، لمست فيه براعة فائقة في تحليل النصوص ،مع جمالية التعبير

،أفادني كثيرا لاسيما من الإستنتاجات التي توصل إليها من خلال إبرازه للإنتاج العلمي لفقهاء المذاهب السنية الأخرى بالأندلس .

❖ **3/ الدوريات والمجلات المعتمدة :**

تتناول بالدراسة والبحث المواضيع المختصرة المركزة ،حيث تتميز بدقتها وتخصصها ،وقد تمكنت من الإطلاع على البعض منها :

1- موضوع حول **ملاحظات حول منهجية الدراسات التاريخية للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط** ،بقلم الدكتور عبد الحميد حاجيات بحولية المؤرخ ،التي يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين ،وهي مجلة تعنى بالدراسات التاريخية ، أفدت من هذه الدراسة من خلال تقديمها صورة لما تعرض له التاريخ الإسلامي من التصرفات المغرضة عن قصد أو عن غير قصد ،خاصة ما تضمنته كتب المغازي والسير ،كما انتقد الباحث بعض الروايات التاريخية ذات الصلة بتاريخ المغرب الإسلامي ،كخطبة عقبة بن نافع الفهري (ت 63هـ/ م)، وجدعه –عُقبة – لأنف ملك ودان التي أوردها المؤرخ ابن عبد الحكم ،وبعض الأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع ،وخلص الباحث الى أن المنهجية السليمة تقتضي تطهير تاريخ المغرب الإسلامي من كل ما علق به من الحكايات الملفقة ،والأخبار الموضوعة والتصريحات المغرضة ،الناتجة عن التحيز للمذاهب ،أو التملق للملوك والأمراء ،وهو ما دعى إليه المؤرخ المغربي ابن خلدون .

2-**تضارب روايات الفتنة الكبرى ومنهاج تحقيقها** ، بقلم الأستاذ خالد كبير علال بمجلة المبرز ،التي تصدرها المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة وهي مجلة متخصصة تُعنى بالدراسات التاريخية والإجتماعية،أفادني هذا المقال في الإحالة على جملة من المصادر والمراجع المعتمدة ،كما استقيت منها نتف من بعض الأحداث زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه خاصة فيما تعلق بنفي الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري إلى الربذة وهي مما عابه عليه المتؤلبون عليه كما ذكر ذلك المؤرخ ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم .

3-**المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان (اليهودية والمسيحية أنموذجا)**،بقلم الأستاذ الطاهر بونابي بمجلة المواقف ،التي تصدرها جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر،وهي مجلة متخصصة تُعنى بالدراسات التاريخية والإجتماعية ،استقيت منها لمحة عن أساليب ابن حزم في نقض الأساطير والأكاذيب .

هذه هي أهم المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع بشكل كبير ،والتي دونت بيانات وحقائق عن الحركة الفكرية والعلمية بما فيها جانب النقد التاريخي الإسنادي والمتني لعلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5 -6هـ/11-12م.

وامتازت بدقة تحليلها وتركيزها المبني على المقارنة والنقد ،وسيجد الباحث والقارئ مصادر ومراجع أخرى مثبتة إما في هوامش البحث أو قائمة المصادر والمراجع ،والتي لا ريب أنها تتكامل مع المذكورة في هذا العرض ،إذ كانت معا اللبنات الأساسية لبناء هذا البحث .

وما توفيقي إلا بالله

❖ ثبت المصطلحات الواردة في متن الأطروحة :

المصطلح	تعريفه
الإدراج	المدرج وهو ما أُدخل في متنه ما ليس منه بلا فصل ،ويكون في أول الحديث ،وفي وسط الحديث وفي آخر الحديث . وهو ما ذكر في ضمن الحديث متصلا به من غير فصل وليس منه [1].
زيادة الثقة	وهي مايتفرد به الثقة في رواية الحديث من لفظه او جملة في السند او المتن [2].
القلب	لغة :من القلب وهو تحويل الشيء عن وجهه[3]. واصطلاحا :هو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ونحوه سهوا أو عمدا [4].

1 - يراجع حول هذه المصطلحات :فنير صبرين :**التدوين التاريخي عند الحافظ ابن حجر العسقلاني (773-852هـ/1371-1448م)مظاهره ومنهجه** ،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط غير منشورة ،إشراف الأستاذة :بوعمامة فاطمة الزهراء ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2014-2015م ،ص :6وما بعدها .،أنظر :نور الدين عتر :**منهج النقد في علوم الحديث** ،ط03،دار الفكر ،سوريا ،1418هـ/1997م،ص:439.،أنظر : محمود طحان :**تيسير مصطلح الحديث** ،ط10،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،د.م.ن،ص:131.

2 - نور الدين عتر :المرجع السابق ،ص:423. ، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:6.

3 - محمود طحان:المرجع السابق،ص:134. ، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:6.

4 - نور الدين عتر :المرجع السابق ،ص:433وما بعدها.، محمود طحان:المرجع السابق،ص:134.، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:6.

التصحيف	لغة :الخطا في الصحيفة باشتباه الحروف مولدة ،وقد تصحف عليه لفظ كذا، والصحفي محركة من يخطئ في قراءة الصحيفة وقول العامة "الصحفي "بضمتين وإصطلاحا :تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ماروواها الثقة لفظا أو معنى وهو فن جليل لما يحتاج إليه من الدقة والفهم واليقظة ،لم ينهض به إلا الحفاظ الحاذقون ،وقد عني به المحدثون وبضبطه[1].

1 - ابن كثير : **إختصار علوم الحديث** ،تح.أحمد محمودشاكر،ط02،مكتبة دار التراث ،القاهرة ،1423ه/2003م، ص:119.،

نور الدين عتر :المرجع السابق ،ص:442وما بعدها.، محمود طحان:المرجع السابق،ص:144.، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:7.

الموضوع	وهو الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي ،هو الموضوع والحكم عليه بالوضع ،إنما هو بطريق الظن الغالب بالقطع ،إذ قال بصدق الكذب ،لكن لأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك ،وإنما يقوم منهم من يكون إطلاعه تاما وذهنه ثاقبا وفهمه قويا ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة ،وقد يعرف الوضع بإقرار واضعه[6].
صدوق	من الرواة لايحتج بحديثه قبل الإختبار ،وقد أخطأ من ظن أن من قيل فيه "صدوق" فحديثه حسن ،لأن الحسن يحتج به ،هذا ما عليه اصطلاح أئمة الجرح والتعديل ،أما الحافظ ابن عبدالبر وابن حزم ،فقد يكون لهما اصطلاح خاص في كتبهما بالنسبة لكلمة "صدوق"[7].
الثقات	جمع ثقة،والثقة هو العدل الضابط[8].
إرسال خفي	من قصد مجرد الرواية حسب ما يحضره في المجلس ،فهذا منه إرسال خفي[9].
المعلق	هو ما حذف مبتدأ سنده ،سواء كان المحذوف واحدا أو أكثر على سبيل التوالي ولو إلى آخر السند [10].

– ابن كثير : المصدر السابق ، ص:6.65

7 - محمود طحان:المرجع السابق،ص:144.،أنظر :ابن حزم :المحلى بالآثار ،

8 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:52.

9 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:146.، محمود طحان:المرجع السابق،ص:392.

10 - نور الدين عتر :المرجع السابق ،ص:374.

المرفوع	وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير ،سواء كان متصلا أو منقطعا بسقوط الصحابي منه أو غيره، فالمتصل قد يكون مرفوعا أو غير مرفوعا ،والمرفوع قد يكون متصلا وغير متصل والمسند متصل مرفوع [11].
القياس	لغة :قست الشيئ بغيره أي قدرته على مثاله ،يقال قسته،أقوسه،قوسا وقياسا،ومن هنا يسمى المقياس المقدار[12]. اصطلاحا :هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة لهما أو نفيهما ،والمراد بالحمل هنا هو مشاركة أحد المعلومين للآخر في حكمه [13].
المنقطع	ما سقط منه راو أو أكثر من أي موضع من السند [14].
المعضل	هو ماسقط من إسناده إثنان فأكثر على التوالي [15].
المرسل	هو مارفعه التابعي بأن يقول:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،سواء كان التابعي كبيرا أو صغيرا وسقط منه الصحابي [16].

11 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:39.

12 - فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:8.

13 - فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:6.

14 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:43.

15 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:44.

المدلس	من قصد التعمية والتغطية وإيهام السماع ،وينقسم التدليس إلى قسمين هما : تدليس الإسناد:وهو أن يروي الراوي عمن قد سمع منه مالم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه . تدليس الشيوخ :وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثا منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي يعرف . تدليس التسوية :هو رواية الراوي عن شيخه ثم إسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر وصورة ذلك :أن يروي الراوي حديثا عن شيخ ثقة ،وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر ،فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيسوي الإسناد كله ثقات [17].
المنكر	لغة :هو إسم مفعول من الانكار ضد الإقرار . إصطلاحا:عرف علماء الحديث المنكر بتعريفات متعددة أشهرها تعريفان هما: -هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه . -هو ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة وهو من أنواع الضعيف [18].

16 - فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:8.

17 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:46.، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:8.

18 - محمود طحان:المرجع السابق،ص:120وما بعدها.، فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:9.

الموقوف	لغة :اسم مفعول من "الوقف"كان الراوي وقف بالحديث عندالصحابي ولم يتابع سرد باقي سلسلة الإسناد[19].
الصحيح	لغة:ضد السقيم وهو حقيقة في الأجسام،مجاز في الحديث وسائر المعاني . اصطلاحا:ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة [20].
الإسناد	وهو خصيصة فاضلة لهذه الأمة ،وليس لغيرها من الأمم السابقة وهو سنة بالغة مؤكدة ،فعلى المسلم أن يعتمد عليه في نقل الأحاديث والأخبار ،قال :"الإسناد من الدين ،ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[21].
الإسناد العالي	وأشرف أنواع العُلو ما كان قريبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [22].
الإجازة	هي الإذن بالرواية ،لفظا أو كتابة كأن يقول الشيخ لأحد طلابه :" أجزت لك أن تروي عني ما صح من مصنفاتي ومسموعاتي "وهي أنواع كثيرة [23].

19 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:39.

20 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:131.

21 - فنير صبرين :المرجع السابق ،ص:10.

22 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:133.

الغريب	انفرد واحد بروايته عن صحابي آخر ،وقد تكون الغرابة في المتن أوفي السند [24].

23 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:98-99.

24 - ابن كثير : المصدر السابق،ص:137.

الفصل الأول : الحياة العلمية ببلاد الغرب الإسلامي

خلال النصف الثاني من القرن :4هـ/10م

(350ـــ400هـ/961ـــ1012م).

المبحث الأول :مظاهر الحياة العلمية بالغرب الإسلامي.

المبحث الثاني : المؤسسات العلمية و التعليمية بالغرب الإسلامي.

المبحث الثالث :الأُسر العلمية بالغرب الإسلامي .

المبحث الثالث : الحواضر العلمية بالغرب الإسلامي .

المبحث الرابع : الإنتاج العلمي لعلماء الغرب الإسلامي .

شهدت بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي نهضة علمية جعلتها قبلة للعلماء والأدباء والمفكرين، وصارت كل من القيروان وقرطبة و اشبيلية ، عواصم الغرب الإسلامي ومراكز إشعاع لبقية المدن كفاس ومراكش وغرناطة فيما بعد ، وقلعة حضارية تضاهي حواضر العالم الإسلامي الأخرى، خاصة عاصمة الخلافة العباسية بغداد.

وإذا أردنا حصر أهم الجوانب العلمية التي أنجزتها هذه المدن ببلاد الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، أو ساهمت في دعمها، فإننا نجدها متعددة الجوانب، إذ شملت العمران (كبناء المدن، القلاع، المساجد، والقصور..) والتراث العلمي (كعلوم التفسير، القرآن، والحديث..)، والأدبي (كالشعر، والبلاغة، النحو، والرسائل..) والفني (كالموسيقى، والغناء، واللباس..)، والعلمي (الرياضيات، والطب..)، وإن كانت الأندلس قد تأخرت في بعض الدراسات والعلوم الأخرى خاصة العقلية منها (كالفلسفة..)، لاعتبارها علوما غير مرغوب فيها شرعاحسب بعض العلماء ، ومنع الفقهاء المالكية من دخولها، ورمي من يتقنها أو يدرسها بالزندقة.

ونحن في بحثنا هذا نريد التعرف على الجانب العلمي للمغرب الإسلامي والأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، و نريد في هذا الفصل طرح الأسئلة التالية:

- ما مدى مساهمة علماء الغرب الإسلامي في الجانب العلمي للمغرب الإسلامي والأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ؟
- ما هي أشهر المراكز والمؤسسات العلمية التعليمية بالغرب الإسلامي ؟
- ما مدى مساهمة الأُسر والبيوتات العلمية ببلاد الغرب الإسلامي في دعم الحياة الفكرية والعلمية للمغرب الإسلامي و الأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ؟
- ما مدى مساهمة علماء الغرب الإسلامي في النقد التاريخي العلمي للمغرب الإسلامي والأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ؟

المبحث الأول :مظاهر الحياة العلمية بالغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي (350ــ400هـ/961ــ1012م) :

شهدت بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي نهضة علمية جعلتها قبلة للعلماء والأدباء والمفكرين، وصارت كل من القيروان[1] وقرطبة [2]و اشبيلية[3] ، عواصم الغرب الإسلامي ومراكز إشعاع لبقية المدن كفاس[4] ومراكش[5] وغرناطة[6] فيما بعد ،زادت من نشاط المالكية إنتاجا وانتشارا .

لقد تبنى أهل الغرب الإسلامي المذهب المالكي بعدما كان مذهب الإمام الأوزاعي[7] هو الغالب على بلاد الأندلس عامة قبل التحول إلى المالكي ، وأصبح لفقهاء المالكية سلطة قوية لها

---

[1] القيروان:لفظ معرب ،وهو بالفارسية كاروان ،وهي مدينة عظيمة بإفريقية وليس بالغرب مدينة أجل منها ،ومصرت في الإسلام أيام معاوية رضي الله عنه.، ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله:**معجم البلدان** ،د.تح.،دارصادر،د.ت.ن،ج4،ص:420.

[2]قرطبة:مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ،وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء. ،ياقوت الحموي :نفس المصدر ، ج4،ص:342.

[3]اشبيلية:مدينة بالأندلس ،وليس بالأندلس اليوم أعظم منها ،تسمى حمص أيضا ،وبها قاعدة ملك الأندلس ،وعملها متصل بعمل لبلة ،وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا ،وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف.، ياقوت الحموي :نفس المصدر ، ج1،ص:195.

[4]فاس:مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ،وهي حاضرة البحر و أجل مدنه قبل أن تختط مراكش ،وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجرت كلها عيونا تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط مستنبط على الأرض منبجس .،ياقوت الحموي :نفس المصدر ،ج4،ص:230.

[5]مراكش:مدينة بالمغرب ،وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر،وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود470هـ،وبينها وبين جبل درن ثلاثة فراسخ .،ياقوت الحموي :نفس المصدر ،ج5،ص:94.

[6]غرناطة :مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ،وعرف كذلك بنهر حداره ،ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس ،وسمي البلد لحسنه بذلك .، ياقوت الحموي :نفس المصدر ،ج4،ص:195.

[7]الأوزاعي :عبد الرحمن بن عمروبن يحمد ،عالم أهل الشام ،شيخ الإسلام ،أبو عمرو الأوزاعي ،كان يسكن بمحلة الأوزاع ،وهي العقيبة الصغيرة ،ظاهر باب الفراديس بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ،حدث عن عطاء بن رباح وأبي جعفر الباقر وعمروبن شعيب وغيرهم كثير ،وكان مولده في حياة الصحابة ،توفي سنة سبع وخمسين ومائة .،الذهبي شمس الدين :**سير أعلام النبلاء** ،تح.شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد،مؤسسة الرسالة ،ط1402،02هـ/1982م ،ج7،ص:107-108.

القدرة على السلطة السياسية، لهذا منعوا أي مذهب فقهي آخر من أن يدخل كمنافس لهم، وتشددوا في ذلك حتى أتهم الكثير بالزندقة والخروج عن السنة، وربما نموذج "بقي بن مخلد" أحسن مثال لذلك.

أولا :الرحلة في طلب العلم :

لقد ارتبطت الحركة العلمية والفكرية للمغرب والأندلس في بادئ الأمر بالمشرق خاصة مصر والحجاز والعراق، وساهمت بشكل كبير في انتقال العلماء ومصنفاتهم إلى بلاد المغرب والأندلس[1].

كما أن الارتحال العلمي إلى المراكز العلمية الكبرى للثقافة بالمشرق يعد عنصرا أساسيا في استكمال الشخصية العلمية لطلاب العلم والذي أصبح سنة جارية عند أهل المغرب أسسو بها مدونات أدبية علمية انكشفت لهم بها أحوال العالم الإسلامي إلى أقصاه بالمشرق[2].

وكان للاستقرار السياسي والاجتماعي للمغرب الإسلامي في القرون الهجرية الثلاث هو ما جعل الفكر منتجا واللغة العربية هي الأساسية والفاعلة، يتكلمها الناس وينتجون ثقافيا داخل أطرها. وجعل الإطار الجغرافي في بلاد المغرب والأندلس يتوسع بانتعاش الرحلة[3] وتنوع التصانيف في شتى المجالات.

وأثناء مطالعتي المتواضعة للمصادر التي تناولت رحلة العلماء إلى المشرق وجدت بأن هناك العديد من العلماء الذين قدموا كذلك من المشرق ،وقد أفرد لهم المؤرخ المقري التلمساني بابا بعنوان

---

[1]عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلاد العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14هـ)**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص209-369.

[2]عبد المجيد النجار: المستقبل الثقافي للغرب الإسلامي، ص25.

[3]لطفي دبيش: **التواصل الحضاري في الثقافة العربية الاسلامية من خلال مدونة الجغرافيين المسالكيين والرحالين العرب والمسلمين**، د ط، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2010، ص: 12-13.

"باب في ذكر بعض الوافدين من أهل المشرق إلى الأندلس "،ثم أضاف المقري بقوله "اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم ،ومنهم من اتخذها وطنا ،وصيرها سكنا إلى أن وافته مَنيته ،ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس مُنيته "[1].

ثانيا : الحلقات والمناظرات في الغرب الإسلامي :

إستكمالاً للحياة العلمية والفكرية في بلاد الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي سنرصد خاصية إمتازت بها هذه الفترة وهي سلسلة المناظرات التي استخدمت في الدفاع عن المذهب المالكي سواء كان ذلك أثناء الوجود الشيعي [2]،أوالذي حدث بعد إعلان الخليفة الزيري المعز بن باديس القطيعة مع الفاطميين سنة 441هـ[3].

كما اهتم علماء المالكية بالمناظرات خصوصا في الفترة الفاطمية أين كان الصراع على أشده بينهم . المالكية وبين المذهب الشيعي الإسماعيلي . وفي هذا السياق المناظرات . أفرد الخُشني في طبقاته بابا

[1]المقري أحمد بن محمد التلمساني :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تح.احسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،د.س.ن، ج3،ص:05.

2 – موسى هيصام، **التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (12.10م)** ، د.ط،مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2013م، ج 2،ص :483وما بعدها .

3– موسى هيصام :نفس المرجع ،ج2،ص:578وما بعدها .

،في من انتحل النظر وتحلى بالجدل من أهل السنة ،من طبقات علماء القيروان [1]،ويذكر ابن فرحون ،أن أبا الفضل الممسي ،كان يجمع بين الفقه والكلام ،بالإضافة إلى تمكنه في النظر وعلم الجدل [2]،وتذكر المصادر التاريخية بعضا ممن كان لهم نظركأبي العباس عبد الله بن طالب القاضي ،الذي صنف في" الرد على الشافعي" [3] .

وفي اعتقاد أحد الباحثين أن المالكية وعلى رأسهم الإمام محمد بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/997م)استطاعوا تكوين "مدرسة "صمدت ضد أصحاب أهل الأهواءو ضد كل ما كان يثُار "من مسائل وفلسفات عقلية عن صفات الله ،وهل القرآن مخلوق ؟،ومسألة الإيمان ،والإمامة عند الشيعة ،والرجعة والمنزلة بين المنزلتين والإستواء على العرش وأصول الكائنات "[4].

1- عرف عن أبي عثمان سعيد بن محمد المعروف بابن الحداد ،أنه صاحب مواقف محمودة في الدفاع عن الإسلام والذب عن السُنة الشريفة ،من ذلك أن ابنه قال له يوما :"اتق الله في نفسك ولا تبالغ في مناظرة الرجل (أي الشيعي)فقال له :(حسبي من له غضبت ،وعن دينه ذببت)،الخُشني :**طبقات علماء إفريقية** ،جمع وترتيب محمد بن أبي شنب،د.ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2006م،ص:199.

2- ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين المالكي :**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**،تح.مأمون بن يحي الدين الجنان،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1417هـ/1996م،ص:218-219.

3- الخشني :المصدر السابق ،ص:198.

4- مزيان وشن :**مدرسة عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكية وأثرها العلمي بالمغرب الإسلامي القرن 4هـ/10م**،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،إشراف الأستاذ :إسماعيل سامعي ،الجزائر،1428هـ/2007م،ص:55.

نشطت المناظرات أيام ظهور الإعتزال بأرض المغرب الإسلامي ،ودارت مواضيعها حول مسائل عديدة كان من أبرزها مسألة خلق القران ،والبعث والنشور ورؤية الله في دار الدنيا وغيرها من مسائل الصفات [1].

كما عرفت الساحة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي وجود العديد من العلماء والفقهاء المجادلين كسعيد بن عثمان (ت464هـ/1060م)الذي قال فيه عياض :"كان فقيها متقدما لا شغل له إلا الدرس والمناظرة " [2]،والفقيه الربيع القطان (ت 334هـ/945م)،وأبي عبد الله بن مسرور المعروف بالنجار(ت 324هـ/935م)الذي كان "عالما بالحجة والنظر " [3]،وأبي القاسم عبد الرحمن بن علي الكناني (ت408هـ/1018م)الذي وُصف هو الآخر بقوة علمه ومناظرته [4].

وكانت بينه وبين عمران الفاسي (ت 403هـ/1013م)مراجعات في مسائل عديدة نقلت عنهما [5]،وأحمد بن خلف الأجدابي (ت391هـ/1001م)،الذي جمع بين الفقه والجدل ،كان من

1- مزيان وشن :نفس المرجع ،ص:55.

2- القاضي عياض :**ترتيب المداركوتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك**،تح .أحمد بكير محمود ،منشورات مكتبة دار الحياة ،بيروت ،لبنان ،دار الفكر ،طرابلس ،ليبيا ،د.ت .ن ،ج 2،ص:455.

3- القاضي عياض :نفسه ،ج2،ص:333.

4- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي :**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**،تع.أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي ،تح .محمد ماضور ،د.ط،المكتبة العتيقة بتونس ،مكتبة الخانجي بمصر ،ج3،،ص:133.

5- الدباغ :نفسه ،ج3،ص:155.

أشهر شيوخ القيروان[1]،وكذلك لأبي بكر محمد بن عيسى السبتي (ت بعد 400هـ/1010م)صيت في المناظرة والدفاع عن مذهب الإمام مالك ،قال عنه القاضي عياض :"كان متفانيا في علمه نظارا صاحب حجة وجدل عالما بالحديث"[2].

كما صنف محمد ابن سحنون رسالة في أدب المناظرات في جزئين ،وكان ابن سحنون مُناظرا [3].

يقول الخشني :قال لي أحمد بن سعيد بن حزم :سمعت محمد بن عمر بن لبابة وقد ذكر قاسم بن محمد ،فأثنى عليه وقال :"جالس الناس هناك - أي بالمشرق –وناظرهم ،وكان يحسن هذا المعنى جيدا "يعني الفقه والحجة والبيان ،خاصة إذا علمنا أن رحلته الأولى ،لم يشتغل فيها إلا بالمناظرة ،والثانية كتب وروى فيها [4].

1- الدباغ :المصدر السابق ،ج3،ص:129.

2- القاضي عياض :المصدر السابق ،ج2،ص:629.

3-ابن حمدة عبدالمجيد :**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ،د.ط،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1406هـ/1986م،ص:47.

4-الخشني محمد بن حارث :**أخبار الفقهاء والمحدثين**،تح.ماريا لويسا آبيلا و لويس مولينا ،المجلس الأعلى للبحوث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي ،مدريد ،1991،ص:161.

ونجد هذه المناظرات والمجالس في كتب الإخباريين والتراجم ،وهي تدل على حركة فكرية حقيقية ،وتطور ذهني ،بل إذا قارناها بالتطور الإجتماعي والإقتصادي نجد أنها كانت لبنات أساسية في سرح الحضارة العربية الإسلامية ،فأهل السنة الذين ظهروا على المسرح لم يدخروا جهدا فيها ،بل يمكن عد ما نتج عنها مجموعة نظم وشرائع ،ولو أنها متباينة ،وطبعا تولدت عن هذه الصراعات حركة فكرية أغنت الفكر الإسلامي في بلاد المغرب[1].

كما ذكر الجغرافي المقدسي (ت 387هـ/ 997 م)،أن فريقين تناظرا يوما بين يدي الأمير هشام الأموي (فقيه مالكي و آخر حنفي)،فقال لهم :من أين أبو حنيفة ؟قالوا :من الكوفة ،فقال :من أين مالك ؟قالوا :من المدينة ،فقال :علم دار الهجرة يكفينا ،فأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة ،وقال :لا أحب أن يكون في عملي مذهبان ،وقد سمعت (المقدسي)هذه الحكاية من عدة مشايخ الأندلس" [2].

ولمناظرات المالكية للمذاهب الأخرى أمثلة كثيرة،لكن معظمها كان يدور بينهم وبين الأحناف من جهة ،وبينهم –المالكية –والشيعة من جهة أخرى كمسائل العقائد

1-إسماعيل سامعي :**الحركة الفكرية والصراع المذهبي بالمغرب إبان العهدين الأغلبي والفاطمي** ،ضمن كتاب قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي ،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2012،ص:70.

2-المقدسي البشاري :**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،د.تح.،ط03،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1411ه/1991م ،ص:237.،ملاخ عبد الجليل :المذاهب غير المالكية بالأندلس ،ص:78.

كالتفضيل والإمامة والعصمة وغيرها ،كما كان للمالكية علماء نقاد كثيرون ،اشتهروا بالذب عن مذهب المدنيين والرد على المخالفين ،منهم تميم بن أحمد أبو علي بن تميم (ت 357هـ/968م)الذي "كان حامل علم كثير ،مائلا إلى الحجة والإنتصار لمذهب مالك "[1]،ومنهم القلانسي الذي "كان رجلا فاضلا فقيها ،عالما بالرد على المخالفين "[2]،ومنهم عبد الله بن اسحاق ابو محمد ابن التبان (ت 371هـ/981م)الذي "كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين ،ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار ،لعلمه بالذب عن مذهب أهل الحجاز ومصر "[3].

ومن المناظرات التي كانت بين المالكية والحنفية ،مناظرة أحمد بن نصر ومفادها "أنه وقف رجل من العراقيين على أحمد بن نصر بالقيروان ،فقال له :ما تقول في رجل قال لإمراته:ناوليني البر ،وأراد بذلك الطلاق ؟فقال له:تطلق عليه ،فقال العراقي :يا قوم ،رجل يسأل إمراته البر قال تطلق عليه ،فقال أحمد :ما ترى في رجل قال لا إله إلا الله ؟قال :فهو بذلك مؤمن ،قال :فان أراد بذلك المسيح ،قال العراقي :فهو كافر ،فقال أحمد :ياهذا رجل

1-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج3 ،ص:78.

2-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج3 ،ص: 169.

3-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج3 ،ص: 202.

يقول لا إله إلا الله يكون كافرا ؟فقال له العراقي :بالنية كفرته ،فقال له أحمد :وكذلك بالنية طلقتها عليه ،فأفحمه "[1].

ويرى أحد الباحثين المعاصرين بأن الزيريين قد"رفعوا الحظر الجزئي الذي كان مفروضا على المذهب المالكي ،حيث أصبح من الممكن تدريس الفقه المالكي في الأماكن العمومية،الأمر الذي أدى إلى إعادة الحياة للدراسات المالكية ،وازدهرت ظاهرة التأليف في الفقه المالكي "[2]،الأمر الذي ساهم في انتعاش الحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي ،وذلك ما "سمح بنبوغ فقهاء أعلام أعادوا للقيروان إشعاعها على مستوى الغرب الإسلامي ،كمركزلتدريس الفقه المالكي "[3].

ويمكن القول بأنه قد شاعت حلقات العلم والدروس في الغرب الإسلامي ،وازدهرت حركة التأليف والرد على المخلفين مما ساعد على التنوع في الإنتاج العلمي بالغرب الإسلامي .

1-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 516.

2- نجم الدين الهنتاتي :**المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ـالحادي عشر الميلادي**.،د.ط،منشورات تبر الزمان ،تونس ،2004م،ص:173.

3- من هؤلاء العلماء والفقهاء :ابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ /966م)،وأبا الحسن القابسي (ت 403هـ)هذا في المرحلة الأولى ،أما المرحلة الثانية فقد ظهر أبو عمران الفاسي (ت 430هـ/1038م)وغيرهم كثير .أنظر :نجم الدين الهنتاتي :المرجع نفسه ،ص:وما بعدها 173.

ثالثا :النقد العلمي عامة و التاريخي خاصة :

كان علماء المالكية أهل نباهة ودراية ورسوخ في الرد على المذاهب المخالفة ومحاجتها ،ولم تقتصر هذه الردود على المذهبين الموجودين بالمغرب الإسلامي وتحديد القيروان آنذاك ،مذهب أبي حنيفة ومذهب الشيعة ،وإنما امتدت تلك الردود لتشمل مذهب الشافعي ومذهب الظاهرية الذي تولى ابن أبي زيد القيرواني الرد عليهم في كتابه "الذب عن مذهب مالك "مع ضعف حضورهما وقلة أتباعهما في ربوع بلاد المغرب الإسلامي والأندلس .

وثمة قرائنكثيرة تدل على أن معرفة الخلاف ،والرد على مذاهب المخالفين كان يندرج في صلب تكوين الفقيه والمتن المدرس المعتمد عند علماء المغرب الإسلامي ،وحسبنا الوصية الشهيرة لابن أبي زيد القيرواني إلى بعض طلبته التي يرشده فيها إلى أهم الكتب التي ينبغي أن لا تفوته إن دخل العراق ورام معرفة اصطلاح القوم في فنون النظر ،فقال ابن أبي زيد :"وإذا دخلت العراق فاكتب في مسائل الخلاف ما تجد لأهل الوقت من الحجة والإستدلال ..وإن كانت لك الرغبة في الرد على المخالفين من أهل العراق وعلى الشافعي فكتاب ابن الجهم إن وجدته ،ولا اكتفيت بكتاب الأبهري إن كسبته ،وكتاب الأحكام لاسماعيل القاضي ،ولا اكتفيت باختصارها للقاضي ابن العلاء ،وكتاب الحاوي لأبي الفرج حول الأحكام إن كسبته ،ففيه فوائد وإن اسغنيت عنه لقلة لهجك بالحجة ،فأنت عنه غني بمختصر ابن الحكم وكتاب الأبهري "[1].

1-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 618.

من خلال هذا النص يتبين أن الشيخ ابن أبي زيد القيرواني ومن بعده من علماء المغرب الإسلامي ،كانوا على دراية واطلاع على كتب مسائل الخلاف وأحكام القرآن والردود على مذاهب الفقه المخالفة التي ألفها علماء المالكية العراقيون ،وأن مجالس الدرس هناك لم تختلف عن مواكبة حركة النقد الفقهي التي كان المالكية من روادها في بلاد المشرق الإسلامي .

ويمكننا أن نقف على وجوه النقد العلمي بالغرب الإسلامي وأنها كانت في شكل ردود ومناظرات بين المالكية وغيرهم من المذاهب الأخرى ،ففي ردهم – المالكية – على الحنفية نجد كتاب الرد على أهل العراق وعلى الشافعي وهو "كتاب الجوابات في خمسة كتب "لمحمد بن سحنون [1].

ومنها كتاب أبي العباس بن طالب في الرد على المخالفين من الكوفيين وعلى الشافعي ،والأمالي ثلاثة أجزاء[2] ،و"الرد على من خالف مالكا" ،وقد قال ابن حزم منوها بدخول هذا الكتاب إلى الأندلس فقال :"وكذلك بلغنا رد القاضي عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي على أبي حنيفة وتشنيعه على الشافعي" [3].

1-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج3 ،ص: 367.

2-القاضي عياض :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 28.

3-ابن حزم علي أبو محمد :**رسائل ابن حزم** ،تح.إحسان عباس ،ط02،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،1987م،ج2،ص:177.

وأما انتقادهم على الشافعية ففيه مؤلفات ،منها كتاب ابن سحنون في الرد على الشافعي ،وكتاب ابن طالب في الرد على الشافعي ،وكتاب يحي بن عمر "الرد على الشافعي "،قال ابن حارث "له كتاب رد فيه على الشافعي "[1].

وأما انتقادهم على الظاهرية فلا يذكر إلا كتابان شهيران :أولهما كتاب الذب عن مذهب مالك لابن أبي زيد القيرواني ،والثاني بعنوان "الرد على ابن حزم "من تأليف محمد عبد الحق بن عبدالله المهدوي (ت 631هـ)قال في شجرة النور " دل على حفظه وعلمه "[2].

وعموما يمكن القول بأن علماء الغرب الإسلامي بما فيهم أهل القيروان على وجه الخصوص قد مارسوا النقد العلمي وذلك عن طريق المناظرات والردود على المذاهب الفقهية أو ما يعرف بالنقد الفقهي على الأحناف والشافعية والظاهرية ،وأيضا كانت لهم ردود على الشيعة والمعتزلة.

كما يمكن القول أيضا ،بأن النقد التاريخي كاد يكون منعدما خلال القرن الرابع الهجري بدليل أننا لم نجده حتى عند أشهر علماء المالكية في عصره ألا وهو ابن أبي زيد القيرواني(ت 386هـ/982م) خصوصا في كتابه الرسالة ،حيث تضمنت مقدمة كتابه الجانب العقيدي لأهل السنة والجماعة وهي في الأصل رد على المرجئة والقدرية والأشاعرة وغيرهم .إلا أن النقد التاريخي قد ظهر بوضوح خلال القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي من خلال مؤلفات ابن حزم وابن عبدالبر ،كما تعزز كمنهج مع ابن العربي ،وهذا ما سنتطرق إليه من خلال البحث في موضوع النقد التاريخي الإسنادي والمتني .

1-الخشني :المصدر السابق ،ص:184.

2-محمد بن محمد مخلوف:**شجرة النور الزكية** ،د.تح.،دار الفكر للطباعة والنشر ،دت.ن،ص:167.

المبحث الثاني : المؤسسات والمراكز العلمية والتعليمية في الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

عرفت الحياة الثقافية في الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ازدهارا وانتعاشا كبيرين ،وذلك من خلال ما ألفه علمائها وفقهائها من كتب في مختلف العلوم إلى جانب تعدد المراكز الثقافية والعلمية وانتشارها في الحواضر والبوادي.

فكان التعليم يمارس في المنازل، الكتاتيب، المساجد، والمكتبات وقد أسس الخلفاء الأمويون هذه الأماكن التعليمية في كثير من المدن الأندلسية حرصا منهم على نشر العلم وتثقيف المجتمع. كما فتحوا الطريق لكل من أراد ولوج هذه المعاهد والجلوس إلى علمائها البارزين في التربية والتعليم ونتيجة لهذا الفتح ظهرت خلال فترة الدراسة الكثير من مؤسسات التعليم وكان في مقدمتها الكتاب والمساجد التي تعتبر من المراكز التعليمية الأولى ثم تليها والمكتبات ثم المدارس التي ظهرت بعد ذلك خلال العصر الموحدي.

وقد اعتمد نظام التعليم خلال القرن الرابع الهجري على الطريقة التقليدية في المراكز التعليمية التي تخصص للتدريس والتي كانت تعتبر كأماكن للتعليم الأولي والمتوسط فقط. أما التعليم العالي فكان يتم في الحواضر الكبرى مثل :القيروان ورقادة[1] وطرابلس [2]وتلمسان [3]وقرطبة

[1]رقادة :بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ،ولم يكن بافريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيما وأرق تربة منها ،ومعروف أن الذي بنى رقادة هو إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت الأسواق والحمامات والفنادق فلم تزل بعد ذلك دار ملك بني الأغلب .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج3،ص:55-56.

[2]طرابلس:بالرومية والإغريقية ثلاث مدن ،سماها اليونانيون طرابليطة وذلك للغتهم ،وتسمى مدينة إياس وهي على شاطىء البحر ،بها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب ،وهي كثيرة الثمرات والخيرات .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج4،ص:25-26.

[3]تلمسان :وهما مدينتان متجاورتان مسورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة ،والحديثة اختطها الملثمون "المرابطون "،ملوك المغرب واسمها تاغررت ،فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس واسم القديمة أغادير يسكنها الرعية منها إلى وهران مرحلة.، ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج2،ص:44.

وبجاية[1] أو عن طريق الرحلة العلمية من وإلى بلاد الأندلس.

كما قدمت لنا كتب التراجم معلومات هامة حول المؤسسات العلمية التي كانت مصدر إشعاع ونشر للعلوم الإسلامية وتأطير سكان المغرب الإسلامي والأندلس وفق ما يدور فيها من دراسات ونقاشات، وقد كانت هذه المراكز تتشابه مع ما يوجد في المشرق الإسلامي وذلك تبعا لطبيعة العلاقة التي تربط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي ورغبة أهل المغرب في محاكاة ما يجري في المشرق في عدة مجالات لاسيما الثقافية منها، وهذا ما نلمسه في قول الخليفة المستنصر بالله "إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن مروان أتيناهم بخالد بن سعد"[2]، كما أن هذه المؤسسات الثقافية تدعمت بتطور الحياة العمرانية والاجتماعية بالمغرب الإسلامي والأندلس ، إذ برزت حواضر كبرى كالقيروان وفاس وقرطبة واشبيلية وغيرها.

ومن هذه المراكز والمؤسسات نذكر :

أولا: الكتاتيب

الكُتاب هو المرحلة الأولى من التعلم، ورد ذكره مرات عديدة في كتاب رياض النفوس للمالكي[3]، وهو المكان الذي يرتاده الأطفال ويشرف عليهم معلم أو مؤدب، ويكون عادة حافظا للقرآن وقواعد قراءته مع معرفته باللغة العربية وآدابها[4].

---

[1]بجاية :مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغر ب،وتسمى كذلك الناصرية نسبة إلى بانيها ،كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين ،سنة 457هـ،بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام ،كانت قديما ميناءا فقط ثم بنيت المدينة ،وهي في سفح جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد بينها وبين ميلة ثلاثة أيام .، ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج1،ص:339.

[2]ياقوت الحموي: نفس المصدر ، ج4، ص: 325.

[3]المالكي ابوبكر عبدالله بن محمد : **كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** ،تح.بشير بكوش و محمد العروسي المطوي ،ط02،1414هـ/1994م، ج1، ص: 91.

[4]المالكي: نفس المصدر ، ج1، ص: 91.

وهذه المؤسسة هي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الأساتذة الأطفال الصغار القراءة، والكتابة على ألواح مختلفة يكتب التلاميذ فيها جزءا من القرآن كل يوم.

وقد أشار المؤرخ المالكي إلى وجود هذا النوع من المؤسسات التعليمية منذ العهد الأول من الحضور الإسلامي بالمنطقة ،نقلا عن أبي الحسن الدارقطني بإسناد يتصل بغياث بن أبي شبيب فقال :"كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله يمُر بنا ونحن غلمة بالقيروان ،فيسلم علينا ونحن في الكُتَّاب ،وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه ".

وتواصل وجود المؤدبين في كل العهود وفي كل الأماكن من بلاد المغرب الإسلامي،وهو ما يشير إليه أيضا المالكي صاحب رياض النفوس في ترجمة أسد بن الفرات (ت213هـ/827م) وهو يتحدث عن نفسه فيقول "لما بلغت ثماني عشرة سنة علمت القرآن ببجردة "[1]، أي في شمال إفريقية" وهو ما يدل على وجود الكتاتيب في إفريقية .ونظرا لإهتمام أهل المغرب الإسلامي بالتعليم والمعلمين وضع الإمام سحنون (ت 256هـ/870م)تأليفا في شأن الكُتاب و المعلمين والتلاميذ وأنواع العلوم المدروسة في هذه المرحلة وهو معروف ومطبوع بعنوان "آداب المعلمين "وقد قام أبو الحسن القابسي (ت 403هـ/1012م)باتباع نفس الطريقة في الإعتناء بشؤون الكتاتيب فألف كتابا في نفس هذا الموضوع .

والملاحظ على هؤلاء المؤدبين أنهم كانوا لا يقتصرون على تعليم التلاميذ بالكُتاب ،بل يذهبون إلى دُور الأغنياء والأمراء لتلقين أبنائهم المبادئ الأولى للتعليم الديني ولا سيما القرآن ،فقد نقل لنا المالكي أيضا قول أبي الربيع سليمان بن محمد في شأن إبراهيم القصريالمؤدب(ت334هـ/945م) " كنت أدخل إليه – إبراهيم القصري ــوهو يُعلم الصبيان في القصر"[2] وهذا القصر هو دار مُلك بني الأغلب قبل إنتقالهم إلى رقادة سنة 264هـ/878م.

---

[1] المالكي أبو بكر عبدالله بن محمد: **رياض النفوس**، ج1، ص: 254-255،وهي مدينة القصر التي أنشاها الاغالبة .

[2] -المالكي: نفس المصدر ، ج1، ص: 91.

ولقد اقتصر التعليم في المغرب الإسلامي والأندلس في هذه المرحلة على دراسة القرآن حفظا وكتابته منذ مرحلة الصبا إلى مرحلة الشباب أين يختم التلميذ القرآن أكثر من مرة وتتراوح أعمار هؤلاء التلاميذ ما بين الخامسة والسابعة من العمر .

وظهرت هذه المؤسسات بسبب عدم تحفظ الصبية من النجاسة ولذلك طلب من المؤدب أن يستقبل تلاميذه في منزله، أو في الكتاب الذي فضل أن يكون في الدروب العامرة، أو في أطراف الأسواق وذلك تجنبا لأي مخاطر قد يتعرض لها الأطفال1.

وكان يطلق على الكتاتيب القرآنية بالمغرب الأوسط "المسيد"وفي البوادي يطلق عليها "الجامع" لأن تعليم القرآن للصغار منذ أيام الموحدين كان يقع في المسجد الجامع كالجامع الكبير بتلمسان وبجاية وبهذا المعنى يتضح لنا أن الكتاتيب كانت تعتبر كمدارس أولية للصغار حيث يحفظون القرآن، ويتناولون مبادئ اللغة.

وكانت هذه الكتاتيب معروفة بالمغرب الإسلامي والأندلس في القرن الرابع للهجرة إلى غاية الموحدين الذين بقيامهم زادت أهميتها –الكتاتيب –وأول ما قاموا به–الموحدين –إنشاء الدور والمساجد والكتاب وهذا ما قام به عبد المؤمن بن علي أثناء خلافته(524هـ/558هـ)حيت عمل على نشر مبادئ الموحدين وأول ما فعله تعميم التعليم بالكتاتيب التي تعتبر من المعاهد العامة بالمغرب كما فرض على شعبه إجبارية ومجانية التعليم في المغرب الإسلامي،وهي نفس السياسة التي انتهجها الخليفة الأموي الحكم المستنصر أثناء خلافته أيضا (350هـ-366هـ) .

1-منير رويس:**الحياة الثقافية والعلمية بإفريقية من خلال كتاب رياض النفوس** ،شهادة الكفاءة في البحث ،إشراف :راضي دغفوس ، جامعة تونس،1988م،ص:123-124.

وفيما يخص العلوم المدرسة في الكتاتيب فترتكز أساسا على تعليم القرآن الكريم وحفظه وترتيل بعض السور خاصة الآيات الصغيرة كذلك تعليم القراءة والكتابة والخط، وذلك من خلال الكتابة على الألواح والتي يقوم المعلم أو المؤدب بإصلاح ما فيها من خطأ للصبيان، بالإضافة إلى تعليمهم إعراب القرآن من حيث الشكل والهجاء والخطاجيد، وحسن القراءة بالترتيب. كما يوجد هناك مؤدبون يقومون بتعليم التلاميذ أحكام الوضوء والصلاة وفرائضها وسننها، وما يصعب ذلك من دراسة علوم بعض النحو والعربية.

فكانت بذلك المادة التعلمية ترتكز على نص القرآن الكريم فتأخذه به حفظا وضبطا ورسما وتجويدا لمختلف روايات قرائه، وتفسيرلمضمونه، واستخلاصا لأحكامه.

وأما عن المحتوى التعليمي للكُتاب أو لهذه المرحلة الأولى من التعلم عامة فهو القرآن ،وفي هذا السياق يذكر المالكي "كان اسماعيل بن رباح في صغره يحضر المكتب فاذا حفظ ما في لوحه غسل ما فيه من القرآن في إناء وشربه،فكان هذا دأبه حتى ختم "[1].

كما أصبح بإمكان المؤدب علاوة على تعليمه القرآن يدرس علوما أخرى وهذه العلوم ذكرها ابن سحنون في كتابه فقال :"وينبغي أن يعلمهم الحساب وليس ذلك بلازم إلا أن يشترط ذلك عليه وكذلك الشعر والغريب والعربية والخط وجميع النحو وهو في ذلك متطوع وينبغي له أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له والشكل والهجاء والخط الحسن والقراءة الحسنة والتوقيت والترتيل يلزمه ذلك ولابأس أن يعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فُحش من كلام العرب وأخبارها وليس ذلك بواجب عليه "[2]،وهو ما يدل على وجوب إلمام المعلم بعلوم أخرى بالإضافة إلى القرآن الكريم .

1المالكي:المصدر السابق ،ج 1،ص:.94

2،محمد بن سحنون: **كتاب آداب المعلمين**، تحقيق محمد بن عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص :87.

وبذلك يكتسب التلميذ ثقافة أولية تمكنه من مواصلة تلقي العلوم بعد أن حفظ أصل الدين الإسلامي وهو القرآن وطريقة قراءته وفهمه بواسطة اللغة العربية وآدابها .

أما المكافأة التي يتحصل عليها المؤدب فهي غير محددة وتختلف حسب يُسر العائلات وإمكانياتها المادية ،ويذكر لنا المالكي عن أبي عثمان،أن عبدالله بن غانم (ت190هـ/805م) أُعجب بحفظ ولده مقدارا من القرآن بالكُتاب فقال له :"ارفع ذلك المقعد فرفعه فاذا تحته دنانير كثيرة،قال وأبو عثمان شاك في عددها ،إلا أنها أكثر من العشرة وأقل من العشرين ،قال :فحملها إلى معلمه فدفعها إليه ،فأنكر المعلم ذلك وأتى بها إلى ابن غانم وأخبره أن الصبي أتاه بها فقال له ابن غانم كالمعتذر :لم يحضرني غيرها يا مُعلم ،أتدري ماعلمته ،علمته(الحمدلله رب العالمين)"[1].

كما خصص الإمام ابن سحنون فصلا كاملا سماه "ماجاء في إجارة المعلم ومتى يجب" [2].

وكانت هذه هي أهم العلوم التي كان يتلقاها الصبيان في الكتاتيب بالمغرب الإسلامي وهذا ما أكده ابن العربي (ت 543هـ/ 1145 م)من خلال ذكره للمنهاج التعليمي الواجب إتباعه في التعليم فيقول –ابن العربي – بأنه:"من الواجب على الولي في الصبي المسلم ،أبًاكان أو وصيا ،أوحاضنا ،أو الإمام ،إذا عقل أن يُلقنه الإيمان ،ويعلمه الكتابة ،والحساب ،ويحفظه أشعار العرب العاربة ،ويُعرفه العوامل في الإعراب ،وشيئا في التصريف ،ثم يحفظه إذا استقل واشتد في العشر الثاني كتاب الله ،وهو أمر وسط بيننا وبين أهل المشرق ،ثم يحفظه أصول سنن الرسول ،وهي نحو من ألفي حديث في الأبواب ،تضمنها البُخاري ومسلم ،هي عماد الدين ،ويأخذ هو بعد ذلك نفسه بعلوم القران ومعاني كلماته ،ولايشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثير ،وما الصحيح من حديث النبي إلا كنقطة في بحر وليحذر كتب الصالحين ،ومن ينتمي إلى الوعظ ،....ولا يُفرط في علوم الفرائض فإنها أصل الدين ،وهو أول ما يذهب إليه من المسلمين ،فالسنة يفرضها وبالحساب يقسمها ،ولا يخلي

---

[1] رياض النفوس ،ج1،ص:218.

[2] محمد بن سحنون :المصدر السابق ،ص:82.

نفسه عن الأنساب ،ولا عن شيء من أصول الطب ،ويتخذ عبارة الرؤيا أصلا ،ولا يقل متى أحصل هذا ؟فإنه ليس المطلوب منها الغاية ،فإنها لا تنالها إلا الأفراد ،وإنما ينبغي لكل عاقل أن يتفحص بجزء جزء منها ،ولا يفرد نفسه ببعض العلوم "[1].

أما فيما يخص الأوقات التي يتم فيها تلقين الدروس في الكتاتيب كانت بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى.

كما أثر الصراع المذهبي خلال القرن الرابع الهجري تأثيرا كبيرا على توجه حركة التعليم ،ويرجعه الباحث إسماعيل السامعي إلى سببين :الأول إيجابي ويتمثل في محاولة رجال كل مذهب استقطاب عدد من الطلاب وهو ما يساهم في نتشار التعليم أكثر ،والثاني سلبي وذلك بجعل الصراع في مجال التعليم في المستويات العليامن اصول المذهب مما يقلل من المساحة الفكرية2.

وقد ارتكزت المواد العلمية على عدة مراحل نوجزها كالآتي:

أ) **المرحلة الأولى**: وهي مرحلة حفظ القرآن والتي تعتبر أول المراحل التعليمية عند التلميذ في الكتاب، والتي تنتهي بحفظه وحفظ العلوم المتعلقة به كذلك تعلمه اللغة والنحو.

ب)**المرحلة الثانية**: وهي المرحلة التي تعتمد على مخارج الحروف والإدغام حتى تسهل على التلميذ النطق الجيد والحفظ المسترسل دون خطأ وبهذا يبدأ التلميذ معرفته بالنص القرآني

ت)**المرحلة الثالثة**: وهي المرحلة التي تقوم على تفسير معاني القرآن الكريم ويقوم بها المؤدب أو المعلم الذي يعمل على شرح وتفسير السورة أو الآية كلمة بكلمة حتى يستوعب التلميذ

---

[1] ابن العربي أبو بكر :**العواصم من القواصم** ،تح.عمار طالبي ،ص: 370-371.

2- إسماعيل سامعي :المذهب الإسماعيلي "الشيعي "وتأثيره في حركة التعليم ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3و4هـ/9و10م،ضمن كتاب :**قضايا تاريخيةفي تاريخ المغرب الإسلامي** ،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية ،2012،الجزائر،ص:74،61-76.

معناها وفهمها وهذه المرحلة يصحبها ملازمة الشيخ والجلوس إليه والإصغاء له مع طرح بعض الأسئلة للاستفسار أكثر حتى يحصل على مستوى تعليمي جيد مذ صغره.

وكانت هذه هي أهم المراحل التي اتبعها التلاميذ في الكتاب بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط .

وأما عن طريقة التدريس ،فيعتبر المدرس أو الأستاذ محور العملية التعليمية في النظام التعليمي فهو المنبع الذي ينهل منه التلاميذ معارفهم، كما أنه يعد الموجه والمرشد الذي يهتدى به الطلبة في مسارهم التعليمي.

وكانت تتم طريقة التعليم بالكتاتيب بجلوس المعلم في حلقة بالكتاب على الكرسي أو فوق مقعد حتى يراه جميع التلاميذ وحوله يجلسون هم على الحصر التي تفرش علىالأرض.[1] وكانت الأبواب مفتوحة والحضور مقبول للجميع. وبعد ذلك يبدأ المعلم عادة مفتتح درسه بمقدمة دينية تبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول صلى الله عليه وسلم يمهد للموضوع الذي سيقدمه فيشرع في قراءة كتاب معين ويساعده أحيانا تلميذ من تلاميذه في قراءته والأخرون يستمعون وبعدها يقوم المدرس بشرح النص وعند الانتهاء يسأل كل واحد منهم سؤال ليعرف استيعابهم وإذا لم يجد الإجابة يعيد الشرح مرة أخرى.

أما عن طريقة المعلمين في تعليم الأطفال كانت تعتمد على تسيير عملية الفهم على أبسط الأدوات والوسائل التي تمكنهم من الاستيعاب، كما كان يلزمهم بالمناقشة داخل الحلقات

[1]-محمد شريف سيدي موسى: **مدينة بجاية الناصرية** دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية، تقديم محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011، ص :85.

لتسهيل عملية فهم الدروس والتي صارت هذه العملية بمرور الزمن عادة شائعة بتلمسان اشتهر بها طلابها بخلاف طلبة فاس الذين كانوا يعتمدون على النقل والحفظ دون البحث والمناقشة.

وعند الانتهاء من الدرس يختمه بالفاتحة ويأمر تلاميذه بمتابعة التمرن أيام العطل الأسبوعية.وبذلك أصبح التلاميذ ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس يعتمدون في مناقشتهم على البحث والتفكير في الطرح ويقوم المدرس بتشجيعهم على ذلك تدريبا لهم ولقدراتهم العقلية التي تخلق نوع من الإبداع الثقافي.

كان الآباء لا يختارون لتعليم أبنائهم إلا من حسنت سيرته في الوسط الذي يعيش فيه إلى درجة أنهم كانوا لا يولون الأعزب تعليم أطفالهم[1]ويشترط في معلم القرآن أن يكون على درجة عالية، ومعرفة تامة بقراءة وتلاوة القرآن وكان المعلم يتقاضى أجرا خاصا يعرف بالحذقة وهو ما حدده الفقيه المغراوي بقوله " أن الصغير إذا انتهى إلى حد الكتب في اللوح بالقلم وأحسن الكتب فلمعلم الحذقة ثمانية دراهم "2.

كما قدم ابن حزم (ت 456هـ/1070 م)منهاجا تربويا في رسالة مراتب العلوم ،ولكنه لا يعدوا من كونه "نظريا،إذ أنه لم يمر من حيز التصور الذهني إلى حيز التطبيق ،لأنه –ابن حزم –لم يمارس صناعة التعليم إلا عند رجوعه إلى بادية لبلة ولم يداوم على ذلك "3.

ولا التربويون الأندلسيون والمغاربة أمثال :القابسي وابن سحنون وغيرهم قد استلهموا منه طُرقا علمية في تربية الصبيان ،ويرجح احد الباحثين المعاصرين بان ابن حزم قد استوحى ذلك المنهاج من سيرته الذاتية لا غير 1.

1–شبشوب أحمد :**منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم** ،ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ،ط01،الرياض،1417هـ/1996م،ص:9.

2–شبشوب أحمد:نفس المرجع ،ص:10.

3-شبشوب أحمد:نفس المرجع ،ص:11.

والطالب النجيب كان يكافئ على اجتهاده والكسول يقوم المعلم بإصلاحه إلى السلوك الحسن، دون كلام جارح حيث نجد أن المعلم كان متشددا في أسلوبه التعليمي حيث أنه كان يصدر أمر بتعذيب التلاميذ الذين لم يحفظوا دروسهم بالسياط .

ومن خلال ماسبق ذكره ، نستخلص أن التعليم بالكتاتيب هو التعليم الذي أكد على مدى مساهمة العلماء والمعلمين في نشر العلم والتكفل به باعتباره واجبا دينيا وأنه يعد من أهم مراحل التعليم الهامة التي تأهل الطفل أو التلميذ أو الطالب للالتحاق بمؤسسات التعليم الأخرى كزوايا ومدارس وغيرها وهذه المؤسسة ساعدت على إقامة علاقات بين العلماء والطلبة من خلال طلب العلم ونشره .

ثانيا: المكتبات

يعتبر نشاط المكتبة مظهرا من مظاهر الفعل الثقافي حيث أنها احتلت مكانة كبيرة لدى المسلمين .ونتيجة لذلك فقد أدرك المسلمون منذ وقت مبكر حاجاتهم إلى خزائن الكتب كوسيلة لنشر العلم والمعرفة بالإسلام فبادروا بإنشائها وتعميرها بكميات وافرة من الكتب كأماكن تتيسر فيها

1-شبشوب أحمد:المرجع السابق،ص:09.

سبل البحث والتدريس والتعليم ودراسة مختلف العلوم وحيث كان نشر العلم وتعميمه من أبرز الخصائص التي اشتهرت بها بلاد الغرب الإسلامي .

ويعود سبب إنشاء مثل هذا النوع من المراكز الثقافية لتسهل على الطالب إيجاد المعلومات التي تلزمه لكتابة بحثة أو مشروعه بحيث يمكنه الإطلاع عليها والبحت فيها، مما أصبحت نتيجةذلك مرجعا للطلبة والعلماء ولعناية الأمويين بالخصوص بالغرب الإسلامي بهذه المؤسسات امتلأت خزائنها بالكتب مع ازدياد نشاط حرفة الوراقة، وهذه الحركة أصبحت تعد من أهم الموارد التي ساهمت في تقديم ركيزة قوية للحركة الفكرية في الغرب الإسلامي.

وكانت هذه المكتبات والخزائن المتواجدة في قصور الخلفاء والأماكن العامة بمختلف العلوم العلمية التي كانت تصدر في جميع أنواع العلوم والفنون حتى بعد القرن الخامس الهجري ،وهذا ما أكده المؤرخ المراكشي بقوله:" فجاء الكتاب لا نظير له في فنه، رأيته في خزانة بني عبد المؤمن"[1]،فالنص وإن كان يقصد الموحدين إلا أنه يدل دلالة صريحة على وجود الخزائن والمكتبات في بلاد الغرب الإسلامي.

وعندما أخذت الحركة العلمية في المغرب الإسلامي بالإزدهار والإنتشار وتزويدها بالكتب المختلفة زاد عددها فظهرت بها أنواعمن المكتبات عملت على إمداد الطلبة بالمادة العلمية التي كانت تمارس فيمعظم الأوقات ومن بين هذه المكتبات التي برزت في الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري نجد:

-**مكتبات المساجد أو الجوامع**: اتسع نشاط هذا النوع من المكتبات خاصة وأن المسجد يُعد مؤسسة ثقافية دينية في نشر الدين والعلم ، لذلك فلا ننكر أنه لم يخلو أي مسجد من مساجد الغرب الإسلامي من مكتبة تحتوي على مجموعة من الكُتب يرجع إليها الدارسون والقُراء .

---

(1) عبد الواحد بن علي المراكشي :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح.صلاح الدين الهواري ،ط01،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،1426هـ/2006م،ص:140.

ولا تسعفنا المصادر التاريخية في معرفة أول مكتبة مسجدية أنشئت في الغرب الإسلامي وتحديد مكان وتاريخ إنشائها بالضبط ،ومع ذلك يمكن القول بأن مكتبة المسجد ظهرت للوجود منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكانا للدراسة ،فلا دراسة بدون كتب [2].

ومن أشهر مكتبات المساجد في الأندلس مكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة ،وقد كان لحلقات الدروس والبحث التي تعقد في جامع طليطلة شهرتها وأهميتها ومكانتها التي جذبت الطلاب من كل مكان .

ومن بين هذه المكتبات التي برزت في الغرب الإسلامي نجد :

مكتبة الحكم المستنصر بالله (ت 366هـ/975 م): وهي المكتبة التي تتوفر على الآلاف من الكتب والتي أورد عنها ابن حزم من أن فهارس تسمية الكتب أربعا وأربعين فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ،ليس فيها إلا أسماء الدواوين "[3]هذا بالنسبة لأسماء الدواوين فما بالك بعدد أسماء الكتب والمؤلفات ؟.

أ) **المكتبات الخاصة** :ويُقصد بها المكتبات التي تخص أفراد معينين ،أنشأوهاعلى نفقتهم الخاصة ولفائدتهم ولمصلحتهم الشخصية،فقد درج أهل الغرب الإسلامي على حب الكتب والإهتمام بجمعها وإنشاء المكتبات الخاصة للتباهي بها ،وقد ساعدها إنتشار استعمال الورق ،بالإضافة إلى الرقي الحضاري الذي مس المدن الأندلسية الكبرى مثل قرطبة وغيرها[4] .

ت)مكتبةالفقيهعبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت 402هـ/1014م):

---

[2]–حامد الشافعي دياب:**الكتب والمكتبات في الأندلس** ،ط01،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،1998م،ص:94.

[3]–ابن حزم :**جمهرة أنساب العرب** ،تح.عبدالسلام محمد هارون ،ط05،دار المعارف ،مصر ،1382هـ/1962م ،ص:100.

[4]-محمد إبراهيم زغروت:**مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوروبا** ،مجلة البحوث الإسلامية ،العدد1406،17هـ،ص:338-339.،أنظر:حامد الشافعي دياب :الكتب والمكتبات ،ص:100-101.

من كبار المحدثين، وصدور العلماء المسندين، حافظا للحديث وله مشاركة في سائر العلوم، وجمع من الكتب في أنواع العلماء مالم تجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس وكان له ستة وراقين، ينسخون له دائما، وكان قد رتب لهم راتبا معلوما، وكان لا يسمع بكتاب حسن إلا اشتراه أو استنسخه، ولما توفي اجتمع أهل قرطبة لبيع كتبه فأقاموا في بيعها مدة عام كامل في المسجد، فاجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار، قاسميه يبلغ صرفها ثمانمائة ألف درهم[1].

وتشير المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة إلى أنه كان يوجد في مدينة قرطبة لوحدها "عشرون مكتبة "[2]

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة جمع الكتب واقتنائها لم تكن حكرا على الأمراء والخلفاء فقط ،وإنما شملت الفئات الأخرى من الشعب الأندلسي ،حتى أصبحت عملية إقتناء الكُتب علامة مميزة من علامات السُؤدد والرفعة ،لا يستغني الرجل منهم عن تأسيس مكتبة في بيته حتى وان لم يكن على قدر مناسب من المعرفة[3].

ومما يدل على حب أهل قرطبة للكتب واهتمامهم بجمعها ما ذكره المقري على لسان "أبي يحي الحضرمي "الرحالة المشهور وجماع الكُتب الذي غشي سوق الكتب في قرطبة لشراء أحد الكُتب فيقول :"أقمت مرة بقرطبة ولا زمتُ سوق كتبها مدة ،أترقب وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع وهو بخط فصيح وتسفير مليح ،ففرحت به أشد الفرح،فجعلت أزيد في ثمنه،فيرجع الي المنادي بالزيادة علي ،إلى أن بلغ فوق حده ،فقلت له :ياهذا ،أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه مالا يساوي ،قال:فأراني شخصا عليه لباس رياسة ،فدنوت منه وقلت له:أعز الله سيدنا الفقيه ،إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ،فقد بلغت فيه الزيادة بيننا فوق حده،فقال لي :لست بفقيه

---

[1]ابن فرحون: المصدر السابق ، ص: 245-246.

[2]-زيغريد هونكة :**شمس العرب تسطع على الغرب** ،تر.فاروق بيضون وكمال دسوقي ،ط 08،دار الجيل دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،1413هـ/1993م ،ص:499.

- حامد الشافعي دياب:المرجع السابق ،ص:96.[3]

،ولا أدري ما فيه ،ولكني أقمت خزانة كُتب ،واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ،فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد ،إستحسنته،ولم أبال بما أزيد فيه" [1].

توضح هذه القصة ماكان عليه سوق الكتب في قرطبة ببلاد الأندلس من رواج ،وأيضا جمع الكتب واقتنائها لم يكن بغرض العلم دوما بل يُقصد به الترف والجاه والتباهي أحيانا .

ونظرا لما شهدته هذه الحواضر من مكتبات وما توفرت عليه كتب قيمة في مختلف العلوم خاصة العقلية والنقلية والدراسات التي يتمتع بها العلماء والفقهاء فقد بلغ الإهتمام بها إلى حد نزع ملكية المكاتب من أصحابها وذلك خوفا من ضياعها والإحتفاظ بها في مكتبتهم من أجل حمايتها[2]،كما كان هؤلاء يفضلون مطالعة الكتب ويعتقدون أن الأُنس بها أقرب إلى القلب من الأنس بذوي السُلطان والجاه. كما وصل إهتمام الخلفاء بجمع الكتب على حرص العلماء على إهداء ما يؤلفونه لهم لإيداعه في خزائنهم حيث أنهم كانوا يتسابقون في هذا الإهداء بسبب علمهم بحب الخلفاء للعلم والسعي وراء كل ماهو جديد الذي يصدر في دروب المعرفة، وقد كانت هناك أيضا كتب ترد على شكل هدايا من الحكام الذين عاصروا الدولة الأموية بالأندلس ومثال على ذلك: إرسال الخليفة المستنصر إلى الآفاق من أجل البحث عن الكتب ونسخها وجلبها إلى الأندلس من أجل وضعها في خزانته العامرة،يقول صاعد الطليطلي :"...واستجلب – المستنصر بالله – من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة ،وجمع فيها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة "[3]، وكذلك نجد الأصفهاني الأموي القُرشي الذي أرسل كتابه "الأغاني "للخليفة المستنصر بالأندلس قبل صدوره بالعراق ،فكافأه الحكم

---

[1]-المقري التلمساني :نفح الطيب ،ج1،ص:463.

[2]-حامد الشافعي دياب :المرجع السابق ،ص:100-101.

[3]-صاعد الأندلسي :**طبقات الأمم** ،تح .حياة العيد بوعلوان ،ط01،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1985م،ص:162.

بإرساله ألف دينار عينا ذهبا "[1]وألف له أيضا –الأصفهاني –كتابا في أنساب قومه بني أمية موشحة بمناقبهم وأسماء رجالهم فأحسن فيه وأجاد ،وخلد مآثرهم ،وأرسل به إلى قرطبة ،وأرسل معه قصيدة حسنة من شعره ،فجدد له الحكم المستنصر على الكتاب الصلة الجزيلة "[2].

وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم.

ويضيف الأستاذ عبدالحليم عويس بأن مماساعد على ازدهار الثقافة في قرطبة هو "الشعور بالشخصية الأندلسية الذي كان حادا جدا في مواجهة أوروبا النصرانية من جهة ومواجهة المشرق الذي وضع نفسه ووضعته مكانته الدينية والحضارية في مركز الصدارة من جهة أخرى ولا سيما وحساسية بني أمية تجاه المشرق العباسي لها ما يبررها "[3].

ويرجع سبب تطور الحركة العلمية في الأندلس إلى رعاية خلفاء بني أمية بالعلم وتشجيع أهله وعلى رأسهم الخليفة المستنصر(ت 366هـ/ 977 م) ،الذي ساهم بنصيب وافر في رقي الحركة اللغوية وتطورها في الأندلس [4]،لذا فان حبه لشعبه ورغبته في رفع مستواهم العلمي ،إضافة إلى رغبته الشديدة في منافسة حكام المشرق وتقليدهم عن طريق الإهتمام بالعلم وتكريم أهله ،كل ذلك دفع بالخليفة المستنصر الى القيام بجملة من الأعمال أدت إلى تطور الحركة العلمية في بلاده ،فمن أعماله :

---

[1]– ابن الآبار أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي :**كتاب الحلة السيراء**،تح .حسين مؤنس ،ط02،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1405هـ/1985م،ج1،ص:202-203.

[2]– ابن الآبار:نفسه ،،ج1،ص:204.

3 – عبدالحليم عويس :**ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**،ط02،الزهراء للاعلام العربي ،مصر ،1409هـ/1988م ،ص:36.

4 – وائل أبو صالح :**جهود الحكم المُستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس** ،مجلة النجاح للأبحاث،الاسكندرية ،مصر ،1992م،مج:02، ع06،ص:110.

ـ إقـراره مبـدأ إلزاميـة التعلـيم :وذلـك بإقامتـه للكتاتيـب حـول مدينـة قرطبـة وفي ضـواحيها ،وبالتـالي تعهـد الحكومـة الأندلسـية بالإنفـاق علـى هـذه الكتاتيـب مـن قبيـل دفـع أجـور المعلمين وإطعام المتعلمين ،مما يُرغب الآباء في دفع أبنائهم إلى طلب العلم [1].

ـ تشـجيعه علمـاء الأنـدلس علـى التـأليف :وذلـك بتقديمـه لهـم يـدالعون والمسـاعدة كتزويـدهم بالمعلومـات اللازمـة ،وكـذا تزويـدهم بالكتـب الـتي تخـدم عمليـة البحـث ،إضـافة إلى إرشـاده بعضهم إلى الكتب التي تفتقر إليها المكتبة الأندلسية [2].

ـ إحترامـه للعلمـاء :فقـد قـدرهم حـق قـدرهم وقـربهم منـه متخـذا مـن هـؤلاء الـوزير والصـديق والنـديم ،وقـد قابـل علمـاء الأنـدلس والمغـرب وحـتى المشـرق إحـترام الحكـم باحـترام زائـد ،فنسـخوا الكتب باسمه وأهدوها اليه ،وسعوا إلى طلب رضاه من خلال إخلاصهم في عملهم [3].

---

1 – وائل أبو صالح :نفس المرجع ،ص:111.

2 – وائل أبو صالح :نفس المرجع ،ص:111.

3 – يقـول الخشـني في مقدمـة كتابـه تاريـخ القضـاة :"...فإنـه لمـا حَسُـن رأي الامـير ،أبقـاه الله ،واسـتحكمت بصـيرته سـدده الله في حفـظ العلـوم ومطالعـة الأخبـار ،وفي معرفـة النسـب وتقييـد الآثار وفي الإشـادة بفضـائل السـلف ،والتقليـد لمناقـب الخلـف ،وفي التـذكير بالمنسـي مـن الأنبـاء ،والإشـارة إلى السـابق مـن القصـص وبخاصـة مـا كـان في مصـره قـديما وفي عصـره حـديثا مما جعلـه الله سـببا قـويا لحيـاة القلـوب ..، وأنـه لمـا أمـر الأمـير ابقـاه الله ،بتـأليف كتـاب القضـاة مقصـورا علـى مـن قضـى للخلفـاء رضـي الله عـنهم ،بأرض المغـرب ..."،.الخشـني محمـد بـن حـارث :**قضـاة قرطبـة** ،تح.إبـراهيم الأبيـاري ،ط02،دار الكتاب المصري القاهرة ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،1410هـ/1989م ،ص:23-24.

ومع كل هذا كان كثير التهمم بالكتب والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها ،وقلما تجد في خزانته كتابا إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن من فنون العلم ،كما أشار إلى ذلك ابن الآبارالقضاعي (ت 658هـ/1260م) بقوله :"وكان موثوقا به مأمونا عليه ،صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ،ينقلونه من خطه ،ويحاضرون به ،وكان قد قيد كثيرا من أنساب أهل بلده ،وكلف أهل كور الأندلس أن يلحقوا كل عربي أخمل ذكره قبل ولايته ،وأن يُصحح نسبهم أهل المعرفة بذلك ،ويؤلف من الكُتب ،ويرد كل ذي نسب إلى نسبه ،وفرج ذلك بالعلم فتم له من ذلك ما أراد ،ونفع الله بكرم قصده البلاد والعباد "[1].

ويقول المؤرخ ابن حزم (ت 456هـ/1064م)في وصف خزانته العلمية "أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ،في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط "[2].

و يقول ابن الآبار (ت 658هـ/1260م)في وصف الحكم المستنصر :"وقد اجتمع لي من ذلك -كتبه-جزء مفيد مماوجد بخطه ،ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى ،وقلما تجد له كتابا كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم ،يقرؤه ويكتب فيه بخطه إما في أوله أو آخره أو في تضاعيفه ،ويذكر أنساب

1 - ابن الآبار : :المصدر السابق ،ص:202-203.

2 - ابن حزم:المصدر السابق ، ،ج 2،ص:100.

الرُواة له ،ويأت من ذلك بغرائب لا تكاد تُوجد إلا عنده ،لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن ".[1]

وكان له – المستنصر بالله – وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف ،ورجالا يوجههم إلى الآفاق بحثا عنها ،ومن وراقيه في بغداد محمد بن طرخان ،ومن أهل المشرق والأندلس جماعة [2].

و بعث المستنصر إلى أبي الفرج الأصبهاني القُرشي المرواني من ولد مروان بن محمد ، ألف دينار عينا ذهبا ،وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الأغاني ،فأرسل إليه نسخة حسنة منقحة قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق ،أو ينسخه أحدهم [3].

كما اختارالخليفة المستنصربالله مجموعة من العلماء لوضع مناهج للمؤدبين تتناسب وسياسة الدولة وإدراك الطالب، وفي هذا يقول ابن عذاري المراكشي (ت هـ/م):"ومن مستحسنات أفعاله وطيب أعماله اتخاذه المؤدبين يُعلمون أولاد الضُعفاء

---

1 – ابن الآبار:المصدر السابق ،ج1،ص:202.

2 – ابن الآبار:المصدر السابق ،ج1،ص:202.

3 – بالإضافة إلى كتاب في أنساب بني أمية وذكر مناقبهم وأسماء رجالهم . ابن الآبار:المصدر السابق ،ج1،ص:201-202.

والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع ،وبكل ربض من أرباض قرطبة ،وأجرى عليهم المرتبات ،وعهد إليهم في الإجتهاد والنُصح "[1].

وقد بلغ عدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا منها حوالي المسجد الجامع بقرطبة ثلاثة ،والباقي موزعة في كل ربض من ارباض المدينة وفي هذا يقول احد الشعراء :

وساحةُ المسجدَ الأعلى مُكللةً   مَكاتبا لليتامى من نواحيها

لو مُكنت سورُ القرآن من كلم   نادتك يا خير تاليها وواعيها [2].

ووجد بخط المستنصر بالله "ابتدئ بُنيان الجامع (صانهُ الله)يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة 351،وكمُل سنة 355 للهجرة "[3].

كما أحبس الخليفة الحكم المستنصر على الجامع بقرطبة ،بعد إتمام زيادته ،وأحضر الفُقهاء والعُدول الشهداء وأعيان الناس ،ووجوههم وقضاتهم وأئمتهم ،فحمد الله ،وأثنى عليه وجدد شكره على توفيقه ،لإجراء هذه البنية الكريمة على يديه ،وأنه تلقى هذه النعمة

---

1 – ابن عذاري المراكشي :**البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح.ج.س كولان وليفي بروفنسال ،ط02،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1400هـ/1980م،ج2،ص:240.

2 – ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب ،ج2،ص:241.

3 – ابن عذاري المراكشي :نفس المصدر ،ج2،ص:241.

العظيمة بأن حبس رُبع جميع ما جرته إليه الوراثة عن أبيه أمير المؤمنين في جميع كُور الأندلس وأقاليمها على ثُغور الأندلس كافة تفرق عليهم غلات هذه الضياع عاما بعد عام على ضعفائهم وجعل القبض والنظر في هذا الحبس إلى صاحبه وسيف دولته جعفر ،وجعل دفع ذلك إلى وزيره وكاتبه عيسى بن فطيس "[1].

وافتتح خلافته – المستنصر بالله – بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة ،وهو أول عهد أنفذه ،وقلد ذلك حاجبه وسيف دولته جعفر بن عبدالرحمن الصقلبي ،فكان أول ما عهد إليه تقديم النظر في سوق الصخور التي هي أُس البنيان"[2].

يقول المؤرخ ابن حزم الظاهري (ت 456هـ/ 1065م)في كتابه الجمهرة بشأن المستنصر فيقول:"..واتصلت ولايته –المستنصر بالله –خمسة عشر عاما في هدوء وعلو ،وكان محبا في العلم ،ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم ،وأخبرني تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس ،أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكُتب أربع وأربعون فهرسة ،في كل فهرسة خمسون ورقة ،ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط "[3]

وتجدر الإشارة إلى أنه كان للمستنصر بالله الأموي (ت 366هـ/ 971 م) وراقون موزعون في أقطار الأندلس ينسخون له غرائب التواليف ،ورجال يوجههم إلى الآفاق (البلدان)بحثا عنها ،فممن كانت له مساهمة في مهنة الوراقة لصالح الحكم المستنصر ببغداد محمد بن

---

1 – ابن عذاري المراكشي :نفس المصدر ،ج2،ص:234.

2 – ابن عذاري المراكشي :نفس المصدر ،ج2،ص:233.

[3]–ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ،تح .عبد السلام هارون ،ج 2،ص:200.،أنظر:ابن الآبار:المصدر السابق ،ج1،ص: 204.

طرخان ،ومن أهل المشرق والأندلس كثيرون ،وكان مع ذلك (المستنصر)كثير التهمم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها ،يقول ابن الآبار :"وقلما تجد له (المستنصر)كتابا في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان من فنون العلم ،يقرؤه ويكتب فيه بخطه ،إما في أوله أو آخره ،أو في تضاعيفه نسب المؤلف،ومولده ووفاته والتعريف به ،ويذكر أنساب الرواة له،ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده .لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن وكان موثوقا مأمونا عليه "[1]،وهو ما جعله حجة عند شيوخ وأئمة الغرب الإسلامي،ينقلون العلم من خطه ويحاضرون به [2]

وقد جمع أحد الباحثين المعاصرين نُقول بعض المؤرخين المغاربة عن الحكم المستنصر بخط يده ،وثناؤهم عليه [3].

وهذا ما يجعله أي الحكم المستنصر في عداد العلماء ،ويؤكد ذلك ما قاله ابن الخطيب في ترجمته للحكم :"وكان ـ رحمه الله ـ عالما فقيها بالمذاهب ،إماما في معرفة الأنساب ،حافظا للتاريخ ،جماعا للكتب ،مميزا للرجال من كل عالم وجيل ،وفي كل عصر وأوان ،تجرد لذلك وتهمم به ،فكان فيه حجة وقُدوة وأصلا يُوقف عنده "[4]

---

[1]- ابن الآبار:المصدر السابق ،ج1،ص: 204.

[2]-على الرغم من مشاغل الخلافة وأمور الدولة ،إلا أن ذلك لم يثن الحكم المستنصر بالله عن مواصلة نشاطه العلمي ،من خلال الإطلاع والقراءة للكتب والمؤلفات العلمية والتنقيب من مظانها ،، عبد الواحد عبد السلام شعيب:**الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف**،تقديم امحمد بن عبود ،ط01،منشورات دار الأمان،اللرباط،2014م،ص:133وما بعدها.

[3]-عبد الواحد عبد السلام شعيب:المرجع السابق ،ص:136وما بعدها .

[4]-ابن الخطيب لسان الدين:**تاريخ إسبانيا الإسلامية** ،أو كتاب :أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ،القسم الثاني ،تح.ليفي بروفنسال ،ط2،بيروت ،لبنان ،1965،ص:41.

و يقول المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/1406م):"وكان - المستنصر بالله- محبا للعلوم مكرما لأهلها جماعة للكتب في أنواعها مالم يجمعه أحد من الملوك قبله،فأقام للعلم والعلماء سلطانا نفقت فيها بضائعه من كل قطر ووفد عليه أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده ،واورث أهل الأندلس علمه ،واختص بالحكم المستنصر واستفاد من علمه ،وكان يبعث (المستنصر)في الكُتب إلى الأقطار رجالا من التُجار ويسرب إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها إلى الأندلس مالم يعهدوه وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني وكان نسبه في بني أمية ،وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين ،فبعث إليه بنسخة منه ،قبل أن يخرجه بالعراق ،وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك ،وجمع بداره الحُذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد "[1]

كما كان الحُكام ببلاد الغرب الإسلامي ،وخصوصا بالأندلس مستنيرين ،يقدرون قيمة العلم ويعرفون قدر المشتغلين به،وكانواعلى حظ وافر من الثقافة والعلم ينظمون الشعر ويشتركون مع الكتاب والشعراء وعلماء اللغة في مجالس يجرى فيها نوع من المساجلات الأدبية والمناظرات العلمية ،"فقد جمع الأمراء والأغنياء رجالا حولهم ،وأصبح شائعا أن يعقد أحد الأمراء مرة في

1- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد :**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،تح.سهيل زكار وخليل شحادة ،د.ت.ط،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1421هـ/2000م ،ج4،ص: 187-188.

الأسبوع أو أكثر ،مجلسا يجمع فيه ممثلي الحياة الفكرية ،ويناقشوا بالإشتراك مع مضيفهم الأمير تلك الموضوعات التي تهمهم " [1]

وأما عن الخدمات المكتبية كالاستعارة وغيرها، فقد كان ارتياد المكتبات مباحا ومسيرا ولكن عمليات الاستعارة كانت صعبة ومشروطة تتأرجح بين السماح والمنع واختلاف الظروف كندرة الكتاب وكذلك سمعة المستعير ومكانته الاجتماعية والتعليمية وهذا خوفا من الضياع ، وكانت الإعارة على نوعين إعارة خارجية وإعارة داخلية3.

أ) **الإعارة الخارجية**: والتي تتوجب على التلميذ الغير معروف أن يأخذ كتابا واحد وعند الانتهاء منه يرجعه و يأخذ واحد أخر بدله، وإذا كان التلميذ أمينا يأخذ مجموعة من الكتب المختلفة إلى بيته للدراستها والمطالعة عليها.

ب)**الإعارة الداخلية**: إذا كان الكتاب الذي يريد الطالب أو التلميذ أو الباحث إعارته نادرا في المكتبة فلا يستطيع هذا الأخير إخراجه وذلك خوفا من ضياعه لكنه يستطيع دراسته داخل المكتبة كما أن عمليات الإعارة تتم بين مكتبة وأخرى تسمى بالإعارة الداخلية[2]

أما عن جانب تمويل المكتبة فكان يقوم على مصدرين: المصدر الأول يتمثل في الأحباس أي الأوقاف، التي تعمل على صرف مرتبات العاملين، أما المصدر الثاني يتمثل في الهبات والإعانات حيث نجد أن أهل الخير كانوا يتبرعون بأموالهم وذلك عونا لهذه المكتبات.

1- حامد شافعي دياب: المرجع السابق،ص: 131-132.

3- حامد شافعي دياب: المرجع السابق ،ص:123-124.

وكانت هذه المكتبات مفتوحة للجميع وبفضل ما ضمته من كتب في مختلف العلوم والدراسات فقد ساهمت مساهمة فعالة في تثقيف المجتمع كما أنها كانت ميسرة لجميع الطلبة والاستفادة مما هو موجود بها وإعارتها إلى البيوت للاطلاع عليها أو أخد النسخ منها لتدوين كل ما يستحقه التلميذ أو الطالب من معلومات التي تخص كتابة موضوعه أو بحثه[1].

ومنه نخلص إلى أن المكتبات وما قدمته من كتب ساهمت في تنويرالمجتمع كما عملت على إمداد الحركة العلمية التي مكنت الطلبة والعامة من الرجوع إليها بإعتبارها مخزون ثقافي شمل أنواع العلوم مما جعلت علاقة المجتمع بالكتب كعلاقته بالغذاء.

ثالثا: المساجد

يعتبر المسجد أول معهد للعلم مع بداية انتشار الإسلام، فلم تقتصر المساجد على العبادة فقط، بل كانت تؤدي فيها أعمال مختلفة كالقضاء ومعاهد للتدريس، كما كان الصبيان عند انصرافهم من الكتاتيب يلجؤون إلى المساجد الجامعة بهدف التزود أكثر من العلم.

وقد ورد ذكرها –المساجد – في القرآن الكريم، قال تعالى: "في بُيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغُدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ..."الآية[2]، وقال تعالى أيضا : "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"[3]، قال ابن كثير

[1]-بيدرسن يوهنس:**الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة** ،تر.حيدر غيبة ،دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق،سوريا ،1989م،ص:61.

[2]-سورة النور، الآية:36-37.

[3]-سورة التوبة، الآية: 18.

(ت774هـ/1348 م): "المساجد أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويُوحد"[1].

ولقد حرص المسلمون على بناء المساجد عند اختطاطهم للمدن والأمصار الجديدة، باعتبارها مظهرا من مظاهر سيادة الدين الإسلامي، كما كانت المساجد والجوامع من أعظم معاهد العلم التي عنيت بدراسة الفقه والحديث وغيرها من العلوم، وكانت تستخدم لاجتماع العلماء[2].

وفي المغرب الإسلامي والأندلس وجدت مساجد كثيرة، كان لها دور كبير في تكوين الطلبة في شتى العلوم من فقه وتفسير وعقيدة وحديث وعلوم أخرى.

وقد أحصيت وضبطت حوالي اثنين وستين 62 مسجدا موزعة في ربوع المغرب الإسلامي والأندلس خلال فترة الدراسة وهي كالآتي: قرطبة، إشبيلية، صقلية، القيروان، فاس، تونس.

ففي مدينة اشبيلية يوجد بها جامع، بناه الخليفة عبد الرحمن بن الحكم ،قال عنه صاحب صفة جزيرة الأندلس: "وهو عجيب البنيان وجليله، وصومعته بديعة الصناعة، غريبة العمل، أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلاها، في كل ركن ثلاثة أعمدة"[3].

ومسجد جامع إقليش[1] الذي عد من العجائب، فإن طول كل جائزة من جوائزه مائة شبر وإحدى عشر شبرا، وهي منحوتة مستوية الأطراف[2].

---

[1]-ابن كثير أبي الفداء اسماعيل: **تفسير القرآن الكريم**، تح: محمود بن الجميل، ط2، دار الإمام مالك، الجزائر، 1430 هـ/2009م، المجلد :3،ص: 427.

[2]-حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، الطبعة 14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، ص:426.

[3]الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح. ليفي بروفنسال، ط02، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص: 20.

ومسجد ألبيرة[3]، كورة من كور الأندلس، نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية، وهذا المسجد بناه الإمام عبد الرحمن على تأسيس حنش الصنعاني[4].

ومسجد عبد الرحمن بن محمد ببطليوس[5]، أنفذ إليه جملة من البناة، وبنيت صومعته بالحجر، كما أقام البناة مسجدا آخر داخل الحصن، بالإضافة إلى تشييد عدة مساجد بعده ببطليوس[6].

ومن مساجد الأندلس، نجد مسجد مدينة الزهراء[7] التي بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، بينها وبين قرطبة خمسة أميال، وهي مدينة عظيمة مقسمة إلى ثلاث أقسام، يقع جامعها في الحد الأسفل منها[8].

[1]-إقليش:مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية ،قال الحميدي :إقليش بليدة من أعمال طليطلة ،ينسب إليها الكثير من العلماء .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص:237.

[2]الحميري:المصدر السابق ، ص: 28.

[3]-إلبيرة:كورة من كور الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلة والشرق من قرطبة ،بينها وبين قرطبة تسعون ميلا ،وأرضها كثيرة الأنهار.،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص:244.

[4]الحميري: المصدر السابق ، ص:29.

[5]-بطليوس:مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ولها عمل واسع ،ينسب إليها خلق كثير من العلماء.،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص:447.

[6]الحميري: المصدر السابق ، ص:46.

[7]-الزهراء:بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله ،وهي أغرب وأبدع ما بني في الإسلام ،وأعجب ما فيها بيت بني في خمس وعشرين سنة ،وكان له مجلس القيلق،وكان سمكه من الذهب والزجاج الغليظ الصافي وحيطانه مثل ذلك ،وكانت له قراميد من الذهب والفضة ،ومن هذه المدينة تفرعت علوم كثيرة وفنون جمة وهي مدينة علم الأندلس .وقد ذكر أن المستنصر بالله أمر ونادى في أزقة قرطبة ألا يتعمم رجل لا يحمل جامع المدونة حفظا وفقها ،قال :فتعمم فيها ثلاث مائة رجل ونيف ،فما ظنك بغيرها من العلوم والفنون .،الزهري أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر :**كتاب الجُعرافية** ،تح.محمد حاج صادق،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ،مصر ،د.س.ن،ص:87-88.

[8]الحميري: المصدر السابق ، ص:95.

ومن مساجد الأندلس، نجد المسجد الجامع بسرقسطة[1]، الذي بناه ووضع محرابه حنش بن عبد الله الصنعاني وعلي بن رباح اللخمي، وهما من جلة التابعين بالأندلس ، وقبراهما فيها-سرقسطة- معروفان بمقبرة باب القبلة[2].

بالإضافة إلى جامع في شوذر وهي من كور مدينة جيان[3]، وهو يتكون من ثلاث بلاطات على أعمدة من رخام[4].

وأيضا مسجد في مدينة طرطوشة،[5] يتكون من خمس بلاطات وله رحبة واسعة، بني سنة 345هـ على عهد الخليفة الناصر الأموي والد الخليفة المستنصر بالله[1].

ومن مساجد الأندلس، المسجد الجامع بقرطبة، قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين بها، يعتبر هذا المسجد من "أجل مصانع الدنيا، كبر مساحة وإحكام صنعة، وجمال هيئة، وإتقان بنية، اهتم به الخلفاء فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتميما إثر تتميم حتى بلغ الغاية من الإتقان، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف، طول مائة باع وعرضه ثمانون باعا، ونصفه مسقف، وعدد قسي مسقفة تسعة عشر قوسا وسواري مسقفة بين أعمدة وسواري قببه صغارا وكبارا

---

[1]-سرقسطة:بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ذات فواكه عذبة ،مبنية على نهر كبير ،وهو نهر منبعث من جبال القلاع،قد انفردت بصناعة السمور ولطف تدبيره تقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسج في منوالها .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج3،ص:212-213..

[2]الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص: 97.

[3]-جيان:مدينة لهاكورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة مائلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة ،بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا ،وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة ،وكورتها متصلة بتدمير وطليطلة ،وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج2،ص:195.

[4]الحميري: المصدر السابق ، ص: 117.

[5]-طرطوشة:مدينة تلي بلنسية في المشرق بنحو خمسين فرسخا ،وهي على ضفة النهر المعروف بوادي آبرة ،وبين بلنسية وطرطوشة رابطة كشكي وفيها عجب من أعاجيب الأرض ،وأكثر صناعة أهل طرطوشة صناعة الحوادث وفيها تصنع كل آلة حسنة .،الزُهري :المصدر السابق،ص:103.

مع سواري القبلة الكبرى وما يليها وما يليها ألف سارية، وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقيد، وعدد خدم المسجد ستون رجلا وعليهم قائم ينظر في أمورهم"[2].

وفي هذا المسجد، كانت تعقد مجالس للوعظ من طرف العلماء، من بينهم أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري الواعظ (ت 432هـ/ 1030 م)، سكن قرطبة، روي عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره، سمع من أبي أيوب بن بطال كتاب "الدليل إلى طاعة الجليل"، وكتاب "أدب الهموم"، رحل إلى المشرق ولقي أبا الحسن القابسي بالقيروان وأحمد بن نصر الداودي وغيره، كان أديبا شاعرا، كان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس فيه في غاية من الحفل، وكان له مجلس بالمسجد الأعظم بقرطبة يعظ الناس فيه في غاية من الحفل، وكان الناس يبكرون إليه ويزدحمون عليه[3].

ومن أئمة هذا المسجد كذلك أحمد بن علي بن أحمد الباغاني المقري (ت 401 هـ/ 1013 م)، قدم الأندلس سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وقدم للإقراء بهذا المسجد، واستأدبه المنصور بن أبي عامر لابنه، ثم رقاه المؤيد بالله هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة مكان أبي عمر الإشبيلي الفقيه على يد قاضيه ابن وافد، كان من أهل الحفظ والذكاء والفهم وكان بحرا من بحور العلم، لا نظير له في علوم القرآن[4].

وممن تولي الخطبة والصلاة في المسجد الجامع بقرطبة، إبراهيم بن محمد الحضرمي المعروف بابن الشرفي (ت396هـ/ 1005 م)، روى عن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم، وأحمد بن المطرف وأبي عيسى الليثي وغيرهم، كان معتنيا بالعلم، مقدما في الفهم، من أهل الرواية والدراية[5].

---

[1]الحميري :نفس المصدر ، ص: 124.

[2]الحميري:المصدر السابق ، ص: 153-156.

[3]ابن بشكوال: **الصلة**،تح.إبراهيم الأبياري ،ط01،دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني ،1410هـ/1989م، ج1، ص: 89.

[4]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج2، ص: 142.

[5]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج2، ص: 148.

ومن المقرئين بالقرب من هذا المسجد الجامع، إبراهيم بن مبشر بن شريف البكري (ت395هـ/ 1004 م)، بالإضافة إلى نقط المصاحف وتعليم المبتدئين[1].

ومن مساجد قرطبة بالأندلس، مسجد الإسكندراني الذي شغل منصب الذي شغل منصب الإمام به أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي المقرئ (ت 432هـ/ 1044م)، الذي كان عالما بالقراءات، معتنيا بتقييد العلم وجمعه ونقله[2].

ومن مساجد قرطبة بالأندلس، مسجد بنفسج، أمه المحدث أحمد بن ثابت الواسطي (ت437هـ/ 1049 م) مدة ستين سنة، حدث عنه أبو عبد الله بن عتاب، وهو روى عن أبي محمد الأصيلي[3].

ومن مساجد قرطبة بالأندلس أيضا، مسجد غزلان السيدة، الذي يقع داخل المدينة بقرطبة[4]، بالإضافة إلى مسجد اليتيم[5]، ومسجد الزجاجين[6]، ومسجد متعة[7]، ومسجد بن أبي عيسى القاضي،[8] ومسجد الزقاق الكبير[9]، ومسجد سعيد بن عامر وكان إمامه سليمان بن بيطير بن سلمان بن خالد الكلبي (ت 404هـ/ 1016 م)[10].

---

[1]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج2، ص: 147.
[2]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 89.
[3]ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج1، ص: 91.
[4]ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج2، ص: 111-112.
[5]ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج1، ص: 260-261.
[6]ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج1، ص: 273.
[7]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 281.
[8]ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص: 295.
[9]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 296.
[10]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 312-313.

ومن مساجد قرطبة بالأندلس، مسجد النخيل ومسجد منظر[1]، ومسجد أبي علاقة[2].

ومن مساجد الأندلس أيضا، مسجد مالقة الذي يقع بالمدينة، والذي بناه الفقيه والمحدث معاوية بن صالح الحمصي، وهو يتكون من خمس بلاطات ولها خمسة أبواب[3].

ومن مساجد الأندلس أيضا، جامع جيان، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم على يد ميسرة عامل جيان، وهو يتكون من خمس بلاطات على أعمدة من رخام، وله صحن كبير حوله سقائف، ويصعد إليه على درج من جميع نواحيه[4].

ومسجد بجزيرة أم حكيم، يقع في وسط المدينة، ويمتاز بحسن البناء، فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف[5].

ومن مساجد الأندلس أيضا، نذكر مسجد بجانة، بناه عمر بن أسود، وفيه قبو على قبة فيها إحدى عشر حنية، منضربة على أربعة عشر عمودا، نقش على أعاليه بنقوش عجيبة، وبغربي القبو ثلاث بلاطات أوسع من الشرقية على عمد صخر، وفي الصحن بئر عذبة[6].

ومن مساجد الأندلس أيضا، نذكر المسجد الجامع باشبيلية، تولى منصب الإمامة به، الفقيه سعيد بن يحيى بن محمد بن سلمة التنوخي المقرئ (ت 426هـ/ 1038 م)، روى عن ابن أبي زمنين وأبي أيوب الروح وغيرهما، كان من خيار المسلمين وعلمائهم وفضلائهم[7].

---

[1] ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 314-336.

[2] ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 337.

[3] الحميري: المصدر السابق ، ص: 178.

[4] الحميري:المصدر السابق ، ص:71.

[5] الحميري: المصدر السابق ، ص:73

[6] الحميري: المصدر السابق ، ص:38.

[7] ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص: 342.

كما كانت تعقد بعض الحلقات لبعض العلماء في المساجد بالمغرب الإسلامي والأندلس، منها الحلقة التي كانت في الجامع في طليطلة، لأحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي (ت 443هـ/ 1055 م)، روى عن الخشني محمد بن إبراهيم، وعبد الله بن ذنين وغيرهما، كان حافظا للفقه، شاعرا مطبوعا، بصيرا بالفقه وعلله[1].

ومن بين مساجد الأندلس، مسجد مسرور بقرطبة، سكن فيه المحدث أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزاز (ت 395 هـ/ 1004 م)، قدم قرطبة صغيرا، روى بها عن قاسم بن أصبغ، وأبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري وغيرهم، وكان إسماعه في مسجد سريج[2].

ومن مساجد الأندلس مسجد مكرم، أحد مساجد قرطبة، ذكر ابن بشكوال في ترجمة أحمد بن زكريا المصري المعروف بابن فارة زرنيخ، الذي قدم قرطبة وسكن بغدير ثعلبة، وكانت صلاته بهذا المسجد[3].

ويبدوا بأنه كانت مساجد أخرى كبرى بقرطبة، لم تذكرها المصادر التاريخية، ونكتفي بشهادة الجغرافي الحميري بقوله "...وعدد المساجد بقرطبة على ما أحصي وضُبط أربعمائة وإحدى وتسعون مسجدا"[4].

كما يشير المؤرخ المقري التلمساني إلى إنعدام المدارس التي تستقطب طلاب العلم في الأندلس وهو ما يعزز التخمين بانحصار التعليم في المساجد بالدرجة الأولى ،فيقول: "...ومع هذا

[1]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج1، ص: 94.

[2]ابن بشكوال: المصدر السابق ، ج2، ص: 140.

[3]ابن بشكوال: المصدرالسابق ، ج2، ص: 141.

[4]الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص: 157.

فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرؤون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريا"[1].

ويرجع الباحث المغربي محمد المنوني إلى أن بلاد المغرب قد عرفت ظهور المدارس في زمن الموحدين ،وهذا لكونهم—الموحدين – أسسوا المدارس بمدائن سبتة وطنجة وفاس ومراكش ،وهي بدورها أنتجت مدرسين بارعين سابقوا علماء قرطبة وإشبيلية وغرناطة[2].

وأما عن مساجد المغرب الإسلامي، وتحديدا إفريقية، فجامع القيروان الذي بناه عقبة بن نافع الفهري (ت 63هـ/840م)[3] سنة ثلاث وخمسين للهجرة، ثم بناه مرة أخرى زيادة الله بن إبراهيم بالصخر والآجر والرخام بعد أن هدمه وبنى محرابه بالرخام وتم بنيانه سنة إثنتين وعشرين ومائتين[4].

ومن مساجد المغرب الإسلامي أيضا ، جامع القرويين بفاس ،الذي بنته فاطمة الفهرية أم البنين (ت 255هـ)من أحفاد عقبة بن نافع الفهري ،وجامع عدوة الأندلسيين الذي بنته أختها مريم الفهرية [5]،وجامع مراكش ومكناس وغيرها من جوامع كبريات مدن المغرب الإسلامي الأخرى[1] .

---

[1]المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 220.

2 – محمد المنوني :**حضارة المُوحدين** ،ط01،دار توبقال للنشر ،المغرب ،1410هـ/1989م،ص:30،17،16.

[3]عقبة بن نافع بن عبد القيس ،معدود في الصحابة الذين دخلوا إفريقية ولي الإمارة على إفريقية وبلد المغرب لمعاوية ولولده يزيد وهو الذي اختط مدينة قيروان افريقية وبنى دار الإمارة التي في قبلي الجامع .،المالكي أبو بكر :المصدر السابق ،ج1،ص:96-97.،أنظر:لقبال موسى :**عقبة بن نافع الفهري** ،د.ط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1985م،الجزائر،ص:7.

[4]ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، ص: 163-164.

[5] يقول المؤرخ ابن ناجي صاحب كتاب جنى الآس :" ..وأما بناء جامعي القرويين والأندلسيين وذكر الزيادات فيهما إلى هذا الوقت (ق7هـ)...فإنه لما كثر الواردون عليها —فاس —في أيام الأمير يحي بن محمد بن ادريس رضي الله عنه كان ممن قدم عليها من القيروان محمد بن عبدالله الفهري القَروي ،ونزل بعدوة القرويين مع أهل بلده الذين وفدوا معه ،فمات وترك بنتين هما :فاطمة المدعوة بام البنين ،ومريم ،وتحصل لهما بالميراث مال كثير طيب ،ورغبتا أن تصرفاه في وجوه البر ،فعلمتا الناس قد احتاجوا إلى لبناء جامع كبير في كل عدوة من فاس لضيق الجامعين القديمين ،فشرعت فاطمة في بناء جامع عدوة القرويين ،ومريم في بناء جامع

و ختاما لهذا المبحث ،يتبين لنا في هذا المبحث أن أن المساجد لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية بالغرب الإسلامي قبيل وبعد القرن الخامس الهجري ، حيث بلغ هذا التنشيط العلمي درجة عالية من الرقي الحضاري والثقافي، كما ساهم في تعليم المجتمع، وتربيته واكتسابهمفاهيم ساعدته على تنمية وعيه الديني، مما أصبح نتيجة ذلك مؤسسة إنتاجية وإصلاحية للفكر وتقويم السلوك.

المبحث الثالث: الأسر العلمية في الغرب الإسلامي

ازدهرت الحياة العلمية بالغرب الإسلامي والأندلس، واتسع نطاقها وأسهمت فيه الأسر والبيوتات العلمية، مع تباين اهتماماتها العلمية، فمن هي أشهر هذه الأسر؟ وما هي أبرز تأثيرات البيوتات العلمية على الحياة العلمية خلال القرن 4هـ/10م؟ وكيف انعكس أداء الأسر العلمية على العلاقات العلمية في المغرب والأندلس؟

ومن أهم هذه الأسر العلمية نذكر:

1) **أسرة ابن حزم**: وينحدر منها العلا بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم المعروف بابن المغيرة كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم، رحل إلى المشرق قال عنه ابن الفرضي "هذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة"[2].

وينحدر من هذه الأسرة، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (ت302 هـ/903م)، مؤلف كتاب "غريب الحديث" و"كتاب الدلائل" بلغ فيه الغاية من الإتقان[1]، وعبد الوهاب بن

الأندلسيين ".الجزنائي علي :**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس** ،تح.عبدالوهاب ابن منصور ،ط02،الرباط ،المملكة المغربية ،1411هـ/1991م،ص:45-46.

[1]محمد المنوني: المرجع السابق ، ص: 25.

[2]الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة : **بُغية الملتمسفي تاريخ رجال أهل الأندلس** ،تح.إبراهيم الأبياري ،ط01،دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني مصر لبنان ،1410هـ/1989م،ج1، ص: 433، المقري: نفح الطيب، ج2، ص:629-630.

أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد المعروف بابن المغيرة (ت 438هـ/1046)، أديب وكاتب، ألف أوليف كثيرة[2].

كما أشار صاحب المطمح إلى هذا البيت فقال "...وبنو حزم فتية علم وأدب، وثنية ومجد وحسب"[3].

2) **أسرة الباجي اللخمي**: قال عنهم صاحب النفح "بيتهم بيت علم"[4]، من هذه الأسرة، أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت635هـ/ 1241 م)، من أهل اشبيلية وأصله من باجة بإفريقية[5].

3) **بيت بني مسعدة**: ينسبون إلى جدهم الداخل بكر بن بكار بن البدر، ينتهي نسبهم إلى عامر بن صعصعة بن هوزان، من مناقبهم ميمونة أم المؤمنين، قال الصيرفي: "منزل بني مسعدة، موضع كرم ومحمدة، ينسبون في عامر، وهم أعيان عليه، فرسان أكابر، وحجاب وكتاب ووزراء، لشرف بيتهم وأصالته وعلوه وجلالته"[6].

4) **أسرة أبي مروان الطبني**: زيادة الله عبد الملك "من أهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر "طرأوا على قرطبة قبل افتراق الجماعة، وأناخو في ظلها ولحقوا بسروات أهلها، وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني (ت 394هـ/1004م)، هو أول من بنى بيت

---

[1]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 215.

[2]الزركلي خير الدين: **الأعلام– قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين –**، ط 15،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2002،ج4، ص: 179-180.

[3]ابن خاقان: المصدر السابق ، ص: 202.

[4]المقري: نفح الطيب، ج2، ص: 215.

[5]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 379-380.

[6]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 379-380.

بني الطبني في بلاد الزاب[1]، كان في أيام المستنصر بالله وله علم بأخبار العرب وأنسابهم[2]، ومنهم أبو مروان (ت457هـ/1065م)، كان عالما باللغة والحديث، رحل إلى المشرق ولقي العلماء، وكتب عمن لقي من العلماء، وعند رجوعه إلى الأندلس أملى كثيرا من تقييداته[3].

5) **أسرة بني زهر**: من البيوتات الشهيرة بالأندلس، ينحدر منها أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأندلسي رحل إلى المشرق وتطيب به زمانا وتولى رئاسة الطب في بغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس والمغرب، كما اشتهر بالتقدم في علم الطب، وأبوه محمد بن مروان (ت422هـ/1034م)، كان عالما بالرأي حافظا للآداب فقيها حاذقا متقدما فيها متقنا للعلوم جامعا للرواية والدراية توفي بطلبيرة[4]، ومنهم أبو الحسن علي بن سلمان الزهراوي (ت 427هـ/1039م) كان "عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب، له كتاب في المعاملات على نحو البرهان"[5].

6) **بني أسد الجهني**: أصلهم من قرطبة، استوطنوا طليطلة، ينحدر منهم محمد بن سعد بن أسد الجهني بيتهم "بيت علم وفقه"، عاش محمد بن سعد إلى حدود العشرين وأربعمائة[6].

---

[1]ابن الخطيب لسان الدين : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح .محمد عبدالله عنان ،ط 02،مكتبة الخانجي ،مصر ،1393هـ/1973م ،ج1، ص: 163 .، الزركلي خير الدين : الأعلام، ج6، ص: 98.

[2]الزركلي: خير الدين: نفس المصدر ، ج6، ص: 98.

[3]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج4، ص: 158-159.

[4]ابن عبد الملك أبو عبدالله بن محمد المراكشي : **الذيل والتكملةلكتابي الموصول والصلة** ،تح.إحسان عباس،ط01،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1973م ، السفر 5، ص: 37.

[5]صاعد: المصدر السابق، ص: 171.

[6]ابن عبد الملك: نفس المصدر ، السفر 5، ص: 202.

7) **أسرة بني عبد البر:** منهم عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت380هـ/ 991 م)، والد الحافظ ابن عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070 م)، من أهل قرطبة، سمع من أحمد بن مطراف، وأحمد بن سعيد بن حزم، وأحمد بن دحيم بن خليل ومحمد بن قاسم بن هلال وغيرهم[1].

8) **أسرة بقي بن مخلد بن يزيد:** ينحدر منها محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد، من أهل قرطبة، قال ابن بشكوال "كان من بيته علم ونباهة وفضل وجلالة"[2]، ومنهم بقي بن مخلد بن يزيد (ت 276هـ/889م)، حافظ ومفسر محقق، له كتاب "التفسير"، وكتاب في "الحديث" رتبة على أسماء الصحابة، ومصنف في "فتاوى الصحابة والتتابعين ومن دونهم"[3]، ومنهم يحي بن عبد الرحمن بن بقي، أبو بكر (ت540هـ/1145م) شاعر اشتهر بإجادته الموشحات[4]، ومنهم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي أبو القاسم (ت625هـ/1228م)، كان من علماء القضاة ومن الكتاب الشعراء، متقدما في علوم العربية، له كتاب "الأبيات المتشابهات"[5].

9) **أسرة بني أصبغ:** منهم ابن أصبغ عبد الملك بن أحمد بن محمد، أبو مروان (ت436هـ/1045م)، له كتاب "المفيد" في الفقه والسنن، وكتاب "مناسك الحج"[6]، ومنهم قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني (ت340هـ/951م) محدث الأندلس، أصله من بيانه من أعمال قرطبة، له كتاب مسند مالك"، وكتاب "بر الوالدين"، "الصحيح" وكتاب

[1] ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص: 379.
[2] ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج3، ص: 805.
[3] الزركلي خير الدين: الأعلام، ج2، ص: 60.
[4] الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج8، ص: 152.
[5] الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج1، ص: 271.
[6] الزركلي خير الدين: الأعلام، ج4، ص: 156.

"الأنساب"[1]، ومنهم أبو الأصبغ موسى بن محمد بن سعيد بن حدير (ت320هـ/932م)، كان غزير العلم، طيب الكلام من بيت مجد[2].

10) **أسرة آل الرازي**: كان لهذه الأسرة دور كبير في وضع أساس علم التاريخ بالأندلس، وذلك على يد أحمد بن محمد بن موسى الرازي[3].

11) **أسرة عياض**: من البيوتات الشهيرة بالأندلس، ينحدر منها القاضي عياض السبتي اليحصبي (ت 544هـ/1151م)،يقول الفضل أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض :"إستقر أجدادنا في القديم بالأندلس جهة بسطة ،ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ،وكان لهم إستقرار بالقيروان لا أدري أقبل استقرارهم بالأندلس أم بعد ذلك ،ولذلك يقول عبد الله بن حكم :« و كانت لهم بالقيروان مآثر عليها لمحض الحق أوضح برهان ».

ويضيف :"وكان عمرون والد جد أبي رجلا خيرا صالحا من أهل القرآن ،حج إحدى عشرة حجة ،وانتقل من مدينة فاس إلى مدينة سبتة ،والسبب في ذلك أنه كانت له ولآبائه نباهة ...."[4].

كما وُجدت بعض الأسر العلمية بالأندلس ،كان لها صيت كبير ولكن لم نعثر علىأفرادها خلال فترة الدراسة أي خلال النصف الثاني من القرن 4هـ/10م،من هذه الأسر نذكر :أسرة وضاح بن بزيع القرطبي (ت 287هـ)،وأسرة قاسم بن محمد بن سيار البياني وغيرهم [5].

---

[1] الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج5، ص: 173.

[2] الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج7، ص: 327.

[3] عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص: 29.

[4] أبو عبدالله محمد بن عياض :**التعريف بالقاضي عياض**،تح.محمد بن شريفة ،ط02،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ،المملكة المغربية، 1982م،ص:2-3.

[5] حول جهود هذه الأسر والبيوتات ،أنظر:محمد بن زين العابدين رستم :**بيوتات العلم والحديث في الأندلس** ،ط01،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان،1430هـ/2009م،ص:35،24،21.

كما عُرفت بعض المناطق ببلاد المغرب الإسلامي بالعلم كمدينة فاس التي قال عنها المؤرخ الجزنائي :" ولم تزل مدينة فاس كلأها الله تعالى من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين ،وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها "[1].

ختاما لهذا المبحث ،يتبين لنا أنه وجدت ببلاد الغرب الإسلامي بعض الأسر والبيوتات العلمية ساهمت في إثراء الساحة العلمية بانتاجاتها الفكرية والعلمية .

المبحث الرابع : الحواضر العلمية في الغرب الإسلامي

كما ارتبطت الحركة العلمية والفكرية للمغرب والأندلس في بادئ الأمر بالمشرق خاصة مصر والحجاز والعراق، وساهمت بشكل كبير في انتقال العلماء ومصنفاتهم إلى بلاد المغرب والأندلس[2].

كما أن الارتحال العلمي إلى المراكز العلمية الكبرى للثقافة بالمشرق يعد عنصرا أساسيا في استكمال الشخصية العلمية لطلاب العلم والذي أصبح سنة جارية عند أهل المغرب أسسو بها مدونات أدبية علمية انكشفت لهم بها أحوال العالم الإسلامي إلى أقصاه بالمشرق[3].

وكان للاستقرار السياسي والاجتماعي للمغرب الإسلامي في القرون الهجرية الثلاث هو ما جعل الفكر منتجا واللغة العربية هي الأساسية والفاعلة، يتكلمها الناس وينتجون ثقافيا داخل أطرها. وجعل الخطاب الجغرافي في بلاد المغرب والأندلس ينتعش بانتعاش الرحلة[4] وتنوع التصانيف في شتى المجالات.

---

[1]الجزنائي علي :المصدر السابق ،ص:40.

[2]عمار هلال: المرجع السابق، ص209-369.

[3]عبد المجيد النجار: المستقبل الثقافي للغرب الإسلامي، ص25.

[4]لطفي دبيش: المرجع السابق، ص: 12-13.

والحديث عن الأوضاع العلمية بالغرب الإسلامي قبيل المائة الخامسة، يجرنا للحديث عن المغرب والأندلس كعدوتين منفصلتين لاختلاف واقع هاتين العدوتين خصوصا فيما يتعلق بالجانب السياسي.

ففي المغرب الإسلامي ظهر علماء أجلاء في مختلف فنون العلم للعلماء يتوافدون عليها من جميع أصقاع العالم للنهل من معين العلم، وبظهورهم –العلماء- ظهرت حواضر عديدة في المغرب الإسلامي كالقيروان، وبجاية، وتلمسان، والمسيلة، وفاس، ومراكش.

هذا فيما يخص العدوة المغربية، وأما عن الأندلس[1]، فقد خلدت لنا كتب التراجم والطبقات أسماء الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والأطباء وغيرهم في شتى ميادين العلم.

أما في الأندلس، فقد اهتم حكامها خاصة زمن الخلافة الأموية، بالناحية الفكرية اهتماما كبيرا فقربوا العلماء وأقاموا المساجد وبعثوا في أثر الكتب في الأقطار البعيدة، كما كان بعض الخلفاء الأمويين بالأندلس علماء[2]. ولعل من أبرزهم الخليفة المستنصر بالله (ت 366هـ)[3]، الذي كان "محبا للعلوم، مكرما لأهلها، جامعا للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، أقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت إليها من كل قطر"[4]، وقال ابن حزم (ت 456هـ/1070 م): "..واتصلت

[1]قال عنها الحموي "وصفها كثير، وفضائلها جمة، وفي أهلها أئمة وعلماء وزهاد ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى وإتقان لجميع ما يصنعونه" أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص: 262.

[2]كالخليفة عبد الرحمن الأوسط (ت 366هـ) الذي كان عالما. أنظر: آنجلجنثالثبالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر.حسين مؤنس، الطبعة 02، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د.ت.ط، ص:4 وما بعدها.

[3]قال عنه الذهبي: "يُكنى أبا مروان الحكم، صاحب الأندلس، وابن صاحبها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني، ولي ست عشرة سنة، وعاش ثلاث وستين سنة، كان حسن السيرة، محبا للعلم، مشغوفا بجميع الكتب والنظر فيها، بحيث أنه جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله ولا جمعه أحد بعده، حتى ضاقت خزائنه عنها، كان بصيرا بالأدب والشعر وأيام العرب متسع الدائرة كثير المحفوظ، ثقة فيما ينقله، توفي بالفالج سنة 366 هـ. أنظر:الذهبي **العبر في خبر من غبر**، تح .أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني ،ط 01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1405هـ/1985م ،ج2، ص: 124.

[4]المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 386.

ولايته- أي المستنصر بالله -في الأندلس خمسة عشر عاما في هدوء وعلو، وكان محبا للعلم، أخبرني تليد الفتى الذي كان على خزائنه العلوم بقصر بني مروان بالأندلس، أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا أسماء الدواوين فقط"[1]، وتكفي شهادة المقري صاحب النفح دليلا على اهتمام أهل الأندلس بالعلوم وتمكنهم فيها حيث قال: "...وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجتهد أن يتميز بصنعه، ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظم عند الخاصة والعامة،يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس"[2].

وقال في موضع آخر أيضا ما مفاده أن "أهل الأندلس من الله عليهم من توقد الأذهان، والحرص على طلب العلم"[3]، وأشار في موضع آخر بقوله: "وأهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة، وعلو الهمم وفصاحة الألسن وطيب النفوس"[4]، ونقل صاحب النفح أيضا عن الحجاري في قوله "الأندلس عراق المغرب، عزة أنساب ورقة آداب، واشتغالا بفنون العلوم، وافتنان في المنثور والمنظوم"[5].

كما شهدت الجزيرة الخضراء ظهور عدة مدن، ولعل من أبرزها مدينة قرطبة، "قاعدة الأندلس، وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين بها، وصفها الحميري الجغرافي (كان حيا سنة

---

[1]ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،ج2، ص: 100.

[2]المقري: نفح الطيب، ج1، ص220.

[3]المقري، نفس المصدر ، ج3، ص: 150.

[4]المقري: نفس المصدر ، ج3، ص: 150-151.

[5]المقري: نفس المصدر ، ج3، ص:155.

866هـ) بقوله: "وهم –أهل قرطبة– أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذاهب، وطيب المكسب وعلو الهمة، وجميل الأخلاق، وكما فيها أعلام العلماء وسادة الفضلاء"[1].

وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء كثيرة جدا من علماء الأندلس، بما فيها مدينة قرطبة، وأيضا العلماء الوافدين عليها من المشرق، ومكة، والمدينة المنورة، ومصر، وخراسان، وبخارى وغيرها من بلاد فارس، فضلا عن بلاد المغرب الإسلامي كالقيروان وتنس ووهران وطنجة وسبتة وغيرها.

ففي **قرطبة** حاضرة بلاد الأندلس، عرفت إقبالا كبيرا للعلماء والأدباء والشعراء، وأقام بها الخلفاء الأمويون المساجد التي بلغت الأربعمائة وإحدى وتسعون مسجدا[2]، بالإضافة إلى الجامع الذي عد من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة، وإحكام صنعة، وجمال هيئة، وإتقان بنية"[3]، وقد ورد هذا في أبيات شعرية لابن المثنى يمدح فيها الخليفة الأموي عبد الرحمن الأوسط عندما بنى وشيد المساجد الكثيرة وزاد في جامع قرطبة فيقول:

بنيت خير بيـــــــت يخرس عن وصفة الأنام

حج إليه بكـــل أوب كأنه المسجد الحـــرام

كان محرابه إذا مــــا حف به الركن والمقـــام[4].

يقول ابن سعيد المغربي: "ولأهلها –أهل قرطبة– رياسة ووقار، ولا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم"[5]، ولما كان من حال حكام بني أمية في الأندلس مع العلم والعلماء فـ "كبرت الهمم وترتبت الأحوال، وكانت قواعدهم إظهار الهيبة، ومراعاة أحوال الشرع في كل الأمور، وتعظيم العلماء

[1] الحميري: المصدر السابق ، ص: 153-154.
[2] الحميري: الروض المعطار ، ص: 157.
[3] الحميري: نفس المصدر ، ص:154.
[4] المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 347-348.
[5] المقري: نفسه، ج1، ص:154.

والعمل بأقوالهم وإحضارهم في مجالسهم واستشارتهم"[1]، فأقاموا خزانة الكتب والتي اعتبرت من أجل خزائن العالم الإسلامي، ولم تزل إلى غاية انقراض دولتهم واستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس فذهبت كتبها"[2].

وقد برزت قرطبة كإحدى حظائر العلم بالأندلس، لوفرة الشيوخ والعلماء ووجود المساجد والمراكز العلمية، الأمر الذي جعلها محل استقطاب طلاب العلم من باقي مناطق العالم الإسلامي، من الأندلس ومن المغرب الإسلامي وحران والكوفة والبصرة ودمشق ومصر وخرسان وغيرها.

ففي قرطبة، حاضرة الأندلس، برز فيها علماء أجلاء في شتى فنون العلم، منهم الفقيه يونس بن عبد الله بن مغيث، قاضي الجماعة، له تحقق في بالعلم، وله تصانيف في الزهد منها كتاب "المنقطعين إلى الله" وكتاب "المجتهدين" توفي سنة تسع وعشرين وأبعمائة[3].

والفقيه محمد بن الحسن بن الحسين المذحجي، أبو عبد الله الكتاني، روى عن أبي عبد الله العاصمي وأبي القاسم فهد بن نجم وسعيد بن فتحون ومحمد بن عبدون الجبلي ومسلمة المجريطي وغيرهم، كان مشاركا في الشعر والآداب، بالإضافة إلى تضلعه في علم الطب، توفي قريبا من العشرين وأربعمائة[4].

---

[1] المقري: نفس المصدر ، ج1، ص: 154.

[2] اهتم المسلمون بالمكتبات اهتماما كبيرا، والتاريخ يشهد أن أعظم الخزائن في الإسلام ثلاث خزائن: الأولى خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، والثانية خزانة الخلفاء الفاطميين بمصر، والثالثة خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس، أنظر: القلقشندي أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى**، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م، ج1، ص: 466-467.

[3] ابن خاقان: المصدر السابق، ص:289.

[4] المراكشي ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر السادس، ص: 160.

والفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف قاضي الجماعة بقرطبة، كان قد شغل منصب القضاء في عدة مدن من الأندلس، وكان في الأغلب عليه الأدب والرواية، توفي سنة سبع وأربعمائة[1].

ويجدر بنا التنويه إلى قول الباحث المغربي محمد الكتاني حول مساهمة علماء الأندلس في الإنتاج العلمي الإسلامي عموما فيقول :" لو أخرجنا المساهمة الأندلسية من نسيج التاريخ الثقافي الإسلامي لأحدثنا في ذلك النسيج خروقا يعز سدها بغير تصانيف علماء الأندلس في الحديث والتفسير واللغة والأدب والفلسفة والفقه والأصول [2].

وفي **إشبيلية** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم محمد بن أصبغ (ت 355هـ/966م)،قال عنه ابن عبد الملك :"من سكان اشبيلية ،كان من أهل العلم ،حسن الخط ،جيد التقييد "[3]،ومنهم أيضا محمد بن زكريا حكى عنه أبوبكر ابن القوطية وكان أديبا حافظا ذاكرا للتواريخ والأخبار [4].

وفي **إلبيرة** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد ابن أبي زمنين (ت 428هـ/1030م)،أبو بكر ،روى عن أخيه أبي عبدالله وتفقه به ،قال عنه ابن عبد الملك :"كان من أهل العلم ،توفي قاضيا " [5]،ومحمد بن عبد الله بن عيسى التجيبي (كان حيا

---

1 ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج1، ص: 326.

2-محمد الكتاني :**إسهام علماءالأندلس في تأصيل الفكر الإسلاميابن حزم نموذجا** ،ضمن بحوث ندوة الأندلس :قرون من التقلبات والعطاءات،مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ،الرياض ،1414هـ/1993م،ص:04.

3-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:159.

4-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:200.

5-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:294.

سنة (410هـ/1021م)،روى عن ابي عيسى الليثي وغيره ،روى عنه سعيد بن خلف بن جعفر الكلاعي ،كان فقيها ذا رواية ودراية [1].

وفي **صقلية** ،حاضرة غرب بحر الروم ببلاد الغرب الإسلامي ،وصف الجغرافي ياقوت الحموي أهلها بقوله :"والغالب على أهل المدينة المعلمون ،فكان في بلرم ثلاثمائة معلم ،فسألتُ(المتكلم هو إسحاق بن الماحلي) عن ذلك فقالوا :إن المعلم لا يكلف الخروج إلى الجهاد عند صدمة العدو"[2].

وفي **غرناطة** ،حاضرة بلاد الأندلس،قال عنها ابن الخطيب في كتابه الإحاطة :"وأحوال هذا القطر – غرناطة – في الدين وصلاح العقائد ،أحوال سنية ،والنحل فيهم معروفة ،فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية ،وطاعتهم للأمراء محكمة وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة "[3]،وقد برز فيهم العديد من العلماء في غرناطة ،خاصة منهم الأدباء[4] .

وفي **إقليش** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم خلف بن مسلمة بن عبدالغفور ،روى بقرطبة عن أبي عمر بن الهندي ،وأبي عبدالله بن العطار واخذ عنهما كتاب الوثائق من تأليفهما ،وجمع كتابا سماه الإستغناء في الفقه "[5].

1-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:295.

2-ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج3،ص:419.

3-ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص:134.

4-ابن الخطيب ،الإحاطة ،الجزئين 3،2.

5-ابن بشكوال ،الصلة ،ج1،ص:269.

وفي**استجة** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم أحمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفياض ،سكن المرية ،سمع باستجة من يوسف بن عمروس ،وبالمرية من أبي عمر الطلمنكي وأبي عمر بن عفيف والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم [1].

وفي**بجانة** ،حاضرة من حواضر العلم بالأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم حسين بن عبدالله بن حسين بن يعقوب (ت 421هـ/1032م)،روى عن أبي عثمان سعيد بن فحلون وغيره ،روى عنه الخولاني ،وقال عنه :كان قديم الطلب ،كثير السماع ،من أهل العلم والتقدم في الفهم "[2].

وفي**بلنسية** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم خلف بن يوسف بن بهلول ،المعروف بالبريلي ،أخذ عن أبي محمد الأصيلي ،وله كتاب في مختصر المدونة ،قال عنه ابن بشكوال :"كان مقدما في علم الوثائق "[3].

وفي**سرقسطة** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن قاسم ،كان حيا بعد الأربعمائة ،روى عن ابيه وغيره ،روى عنه ابن عبد السلام ،واستقضي ببلده [4].

وفي**مرسية** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم الحسين بن اسماعيل بن الفضل العتقي (ت 412هـ/1023م)،كانت له رحلة إلى المشرق ،لقي فيها أبا محمد بن أبي زيد وغيره ،وأبا الحسن طاهر بن غلبون ،قال عنه ابن بشكوال :"كان عالما بالأخبار والإعراب والأشعار "[1].

1-ابن بشكوال ،الصلة ،ج2،ص:107.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج1،ص:231.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج1،ص:269.

4-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:239.

وفي**طليطلة** ،حاضرة الأندلس ،برز العديد من العلماء من بينهم محمد بن رضا بن أحمد بن محمد ،روى عن خلف بن أحمد الرحوي ،كان معتنيا بالرواية والفقه [2].

وفي**القيروان** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهمأحمد بن عمار بن أبي العباس من بلاد القيروان ،رحل إلى الأندلس ،روى عن أبي الحسن القابسي وغيره ،قرأ القرآن الكريم على أبي عبدالله بن سفيان المقرئ ،ألف كتبا كثيرة النفع [3].،كما أشار الباحث التونسي محمد كرو إلى دور القيروان في الحياة الثقافية بالغرب الإسلامي فقال :"..وكانت القيروان ترسل إلى مختلف المدن بعلمائها ،كما تتلقى طلابا يدرسون فيها من جميع أنحاء المغرب العربي ،وقد كان دور القيروان الثقافي هذا قديما منذ عهد الأغالبة ،عندما أسست السيدة فاطمة أم البنين سنة (255هـ/919م)جامع القرويين بمدينة فاس ليكون مسجدا للعبادة ومعهدا للعلم شأنه شأن جميع المساجد الكبرى في العالم الإسلامي "[4].

وفي**فاس** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم موسى بن عيسى بن أبي حاج ،رحل إلى الأندلس طالبا للعلم ،فسمع بقرطبة من أبي محمد الأصيلي وأبي عثمان سعيد بن نصر ،وعبدالوارث بن سفيان وغيرهم ،رحل إلى المشرق وسمع بمكة ومصر ،وتوجه إلى بغداد والقيروان،قال عنه ابن بشكوال :"كان من أحفظ الناس وأعلمهم " [5].

1-ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج1،ص:231.

2-الذيل والتكملة ،سفر 6،ص:199-200.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص:143.

4-أبو القاسم محمد كرو:**عصر القيروان** ،ط01،دار طلاس للدراسات والنشر ،تونس ،1973،ص:32.

5-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص:881.

وفي **سبتة** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم خلف بن علي بن ناصر بن منصور البلوي (ت 429هـ/1042م) ،انتقل إلى المشرق ،وروى بها عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه ،وعن أبي محمد عبد الملك ابن الحسن الصقلي وغيرهما،ثم انتقل إلى الأندلس وسكن في مسجد متعة وسمع منه جماعة من علماء قرطبة وغيرها منهم أبو عمر الطلمنكي وأبو عبد الله الخولاني ،وأبو عمر بن عفيف وغيرهم توفي بإلبيرة سنة أربعمائة [1].

وفي **تونس** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم موسى بن عاصم بن سفيان التونسي ،يكنى أبا هارون ،كان صحيح العقل وقورا ،حسن الفهم ،فصيحا "[2].

وفي **بونة** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم مروان بن الأسدي القطان ،انتقل إلى قرطبة وروى بها عن الأصيلي ،والقاضي أبو المطرف وغيرهم ،رحل إلى المشرق وأخذ عن القابسي و أحمد بن نصر الداودي ،قال عنه ابن بشكوال :"كان رجلا نافذا في الفقه والحديث "[3].

وفي **تيهرت** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله التميمي البزاز التاهرتي ،روى عن قاسم بن أصبغ وأبي عبدالملك بن أبي دليم وأبي أحمد بن الفضل الدينوري وأبي بكر محمد بن معاوية القرشي ،ومحمد بن عيسى بن رفاعة وغيرهم [4].

1-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص:281.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 883.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 889.

4-ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج 2،ص: 9.

وفي**الأربس** بافريقية ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم أبو طاهر الأربسي الشاعر ،ويعلى بن إبراهيم الأربسي شاعر مجود ،كانت وفاته بمصر سنة 418هـ/1030م)[1].

وفي**وهران** ،حاضرة بلاد المغرب الإسلامي ،برز العديد من العلماء من بينهم عبدالله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني ،يكنى أبا محمد ،دخل الأندلس وسكن اشبيلية ،له رواية واسعة عن شيوخ إفريقية ،وكان له علم بالحساب والطب [2].

وفي المقابل فقد احتفظت لنا كتب التراجم والطبقات بأسماء العديد من العلماء الذين قدموا من بلاد المشرق الإسلامي مرورا بالقيروان ووصولا إلى بلاد الأندلس ،ويبدوا بأنهم قد خلفوا تراثا علميا كبيرا على إثر احتكاكهم بعلماء الغرب الإسلامي خصوصا أهل الأندلس ،لأن جل العلماء الوافدين من المشرق الاسلامي كانوا قد دخلوها بغرض التجارة .

فمن **دمشق**[3]،أحمد بن يحي بن أحمد بن سميق بن محمد بن عمر بن واصل ،روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ،والقاضي أبي المطرف بن فطيس،والقاضي أبي بكر بن وافد،وأبي عبدالله الحذاء،وأبي أيوب بن عمرون وغيرهم كثير ،عني بعلم الحديث وحفظه[4]،ومنهم أيضا عبيد الله بن سعد

1-ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج 1،ص: 136.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 450-451.

3-دمشق: قال عنها الجغرافي ياقوت الحموي:"قصبة الشام وجنة الأرض بلا خلاف ،لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب ".انظر ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج02،ص:463وما بعدها.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 102.

بن علي بن مهران ،قال عنه ابن بشكوال :" قدم إشبيلية تاجرا ،كان من أهل العلم والفضل ،وروايته واسعة عن جماعة من العلماء كالحجاز و العراق ومصر والشام ،مولده سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة "[1].

ومن **الموصل** [2]،ابراهيم بن بكر الموصلي ،قدم الأندلس ،ودخل إشبيلية ،حدث بها عن أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي بكتابه "الضعفاء والمتروكين "وقد حدث بهاأبوعمر بن عبدالبر ،عن إسماعيل بن عبدالرحمن القرشي ،عن إبراهيم بن بكر عن أبي الفتح الموصلي [3].

ومن **مصر** [4]،**إسماعيل** بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أحمد القرشي الزمعي ثم العامري المصري ،قدم الأندلس سنة ست وخمسين وثلاثمائة ،كانت روايته عن أبي اسحاق بن شعبان

1-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 461.

2-الموصل:قال عنها ياقوت الحموي :"إحدى قواعد الإسلام ،قليلة النظير كبرا و عظما و كثرة خلق وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان ،فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان ،وسميت بالموصل لأنها تصل بين الجزيرة والعراق ،وقيل لأنها تصل بين دجلة والفرات ،وقيل لأنها تصل بين بلد سنجار والحديثة ،وهي مدينة قديمة ".، ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:223وما بعدها .

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 168.

4-مصر:سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ،وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.،أنظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:139وما بعدها .

4-ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج 2،ص: 176.

الفقيه وأبي الحسن محمد بن العباس الحلبي وغيرهما ،قال عنه ابن بشكوال :"حدث عنه ابن عبد البر وأثنى عليه ،توفي باشبيلية سنة إحدى وعشرين وأربعمائة "[1].

ومن **خراسان** [2]،إسحاق بن الحسن بن علي بن أحمد بن مهدي الخراساني البزاز ،قدم الأندلس ،وحدث عن القاضي أبي عبدالله الحسين بن محمد بن الحسن الصنعاني ،وعن أبي نصر البلخي الفقيه وغيرهما ،عني بطلب علم الحديث ،وكتب عن الشيوخ ببلده [3]،ومنهم أيضا محمد بن الحسن بن عبدالرحمن بن عبدالوارث الرازي الخراساني ،قال عنه ابن بشكوال :" سمع بأصبهان من أبي نعيم الحافظ وبمصر من أبي محمد عبدالرحمن بن عمر النحاس ،وببيت المقدس من أبي علي محسن بن أبي الكرام ،حدث عنه ابن عبد البر ،وأبو الوليد الباجي وأبومحمد الشارقي وغيرهم "[4].

1-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 176.

2-خراسان :بلاد واسعة ،أول حدودها ما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق وأخر حدودها مما يلي بلاد الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وتشمل على هراة ومرو ونيسابور وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا وذلك سنة 31للهجرة زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .انظر:ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج02،ص:350.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 188.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 869-870.

ومن **مكة** [1]،إسحاق بن الوليد بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله القروي ،قدم الأندلس ،وكان يحدث عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه وغيره ،قال عنه ابن بشكوال :"له علم بالحديث وبصر بالرجال ،وتوسط في علم الرأي ،مولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة "[2].

ومن مدينة **القدس**[3]،أيوب بن نصر بن علي بن المبارك الشامي المقدسي ،يكنى أبا العلاء ،قدم الأندلس تاجرا ،قال عنه ابن بشكوال :"وكانت له رواية بالشام وغيرها وكان شافعي المذهب "[4].

1-مكة :بيت الله الحرام ،طولها جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ،وعرضها ثلاث وعشرون درجة ،تحت نقطة السرطان ،طالعها الثريا ،بيت حياتها الثور ،وهي في الإقليم الثاني ،ويقال إنها سميت مكة لازدحام الناس بها ،وقيل بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله .انظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:181-182.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 187.

3-القدس:قال الجغرافي الحموي :"قال المنجمون :المقدس طوله ست وخمسون درجة ،وعرضه ثلاث وثلاثون درجة ،في الإقليم الثالث ،وأما فتحها في أول الإسلام إلى يومنا هذا – عصر الحموي – ، فإن عمر بن الخطاب ،رضي الله عنه ،أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نزل البيت المقدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجراح بعد أن فتح قنسرين وذلك في سنة 16للهجرة ،فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من آداء الجزية والخراج والدخول فيمادخل فيه نظرائهم على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب ،فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر ونزل الجابية من دمشق ثم صار إلى بيت المقدس فأنفذ صلحهم وكتب لهم به كتابا وكان ذلك سنة 17للهجرة" .،أنظر :ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:170-171.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص:190.

ومن **البصرة** [1] ببلاد العراق ،تمام بن الحارث بن أسدبن عفير البصري ،قدم الأندلس مع ابنه سهل،تاجرين ،قال عنه ابن بشكوال :"له رواية عن شيوخ البصرة وغيرهم ،كان ثقة فاضلا على مذهب أبي حنيفة ،مولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة "[2]،ومنهم أيضا محمد بن عبدالله بن طالب البصري ،ظاهري المذهب ،ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ،قال عنه ابن بشكوال :" إبتدأ بطلب العلم منذ حداثة سنه ،قدم الأندلس تاجرا وكان على مذهب داود القياسي "[3].

ومن **أصبهان** [4]،داود بن إبراهيم بن كثير الأصبهاني ،يكنى أبا سليمان ،قال عنه ابن بشكوال :"كان من أهل العلم ،وعلى مذهب داود وأصحابه ،كثير الرواية عن الشيوخ "[5].

ومن **الإسكندرية** ،زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي ،يكنى أبا عمرو،كان شافعي المذهب، دخل الأندلس وكانت له رواية واسعة عن شيوخ مصر والشام والحجاز واليمن ،له كتاب "الفوائد "من حديثه ،مولده سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [1].

1-البصرة :البصرة : وهما بصرتان واحدة في بلاد المغرب الإسلامي ،والثانية في العراق وهي المقصودة في هذا البحث وهي بلدة بالعراق طولها أربع وسبعون درجة ،وعرضها إحدى وثلاثون درجة،والبصرة في كلام العرب هي الأرض الغليظة .،ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج1،ص:430.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 203.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 866.

4-اصبهان :قال عنها الحموي :" وهي المعروفة بجي وهي الآن تعرف بشهرستان ،وهي على ضفة نهر زندرود ،بينها وبين أصبهان اليوم وهي اليهودية نحو الميل أو أكثر ،ينسب إليها خلق كثير من علماء الحديث.،أنظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:78.

5-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 291.

ومن **اليمن** ،سالم بن علي بن ثابت بن أبي يزيد الغساني ،يكنى أبا يزيد ،قدم الأندلس مع أبيه تاجرا ،قال عنه ابن بشكوال :"كان من المتسننين ،حنبلي المذهب ،كان ذا رواية واسعة عن شيوخ بلده وغيرهم ،مولده سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة "[2].

ومن **بغداد** ،صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي اللغوي ،يكنى أبا العلاء ،روى عن القاضي أبي سعيد الحسن ابن أحمد الفارسي ،وأبي بكر بن مالك القطيعي وأبي سليمان الخطابي وغيرهم ،ورد من المشرق في أيام هشام بن الحكم ،أصله من من ديار الموصل ،قال عنه ابن بشكوال :"كان عالما باللغة والآداب والأخبار ،سريع الجواب ،خرج من الأندلس في الفتنة وقصد صقلية ومات بها سنة سبع عشرة وأربعمائة "[3]،ومنهم أيضا محمد بن الفضل بن عبيد الله القرشي العباسي ،قدم الأندلس تاجرا ،بغدادي على مذهب أبي حنيفة وأصحابه ،قال عنه ابن بشكوال :"من أهل العربية على مذهب الكوفيين ،كان صحيح العقل ،حسن الخُلق ،فصيح اللسان ،واسع الرواية ،مولده سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة "[4].

1-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 1،ص:305.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج1،ص: 363.

3-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 1،ص: 371-372.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 867.

ومن مدينة **مرو**[1]،عبد اللهبن الحسن عبدالرحمن بن شجاع المروزي ،يكنى أبا بكر،حنبلي المذهب ،قال عنه ابن بشكوال :"كان واسع الرواية قديم الطلب ،عالما بالعربية على مذهب الكوفيين ،مولده سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة "[2].

ومن مدينة **تبريز**[3]،علي بن إبراهيم بن علي ،المعروف بابن الخازن ،قدم الأندلس ،وأسمع الناس شرق الأندلس بما رواه ،قال عنه ابن بشكوال :"كان شافعي المذهب ،و كان من أهل العلم بالآداب واللغات ،حسن الخط ،عالما بفنون العربية "[4].

ومن **حران**[1]،محمد بن سليمان بن محمود الحراني الظاهري ،قال عنه ابن بشكوال :"كان من أهل الذكاء والحفظ ،والشعرالحسن ،متصرفا في فنون العلم ،ذا رواية واسعة عن جلة من شيوخ العراق

1-مرو: مدينة مرو :ينسب إليها قوم من أهل الحديث ،منهم أبو يزيد محمد بن يحي بن خالد بن يزيد بن متى روى عنه أبو العباس المعداني ،والمسافة بين مرو ونيسابور سبعون فرسخا ،ومنها إلى سرخس وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا.انظر :ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج5،ص:113،79.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 450.

3- تبريز : تبريز:من أشهر مدن أذربيجان ،وهي مدينة عامرة حسناء ،ذات أسوار محكمة بالأجر و الجص وفي وسطها عدة أنهار جارية البساتين محيطة بها ،وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجص على غاية الإحكام ،طولها ثلاث وسبعون درجة وسدس ،وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف درجة ،وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي المتغلب على أذربيجان في أيام المتوكل ،ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصورا وحصنها بسور ،فنزلها الناس معه وقد خرج منها جماعة وافرة من العلماء .، انظر :ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج2،ص:12.ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 450-451.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 621.

وخراسان وغيرها ،قرأ القراءات السبع على أبي أحمد السامري بمصر ،وكان معتقدا لمذهب داود وأصحابه ،محتجا لهم ،قدم الأندلس تاجرا "[2].

ومن **تستر** [3]،محمد بن عبدالملك بن سليمان بن أبي الجعد التستري الحنبلي،يكنى أبا بكر ،قال عنه ابن بشكوال :"كان خيرا ،دينا ،مؤتما بأحمد بن حنبل ،وروايته واسعة عن شيوخ جلة بالعراق وخراسان ،وكان عالما بفنون علوم القرآن من قراءات وإعراب وتفسير "[4].

وختاما لهذا المبحث ،يتبين لنا أن بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،قد شهدت تنقلات كثيرة للعلماء من وإلى بلاد الغرب الإسلامي وعلى وجه الخصوص بلاد الأندلس ،كما شهدت بلاد الغرب الإسلامي توافدا كبيرا من علماء المشرق الإسلامي على اختلاف تخصصاتهم ،وقد رصدنا بلدانهم كمكة ومصر وحران ودمشق واليمن وبغداد والكوفة و الموصل وخراسان والري مما يؤكد بأن بلاد الغرب الإسلامي شهدت حواضر علمية كثيرة جعلتها قبلة لطلاب العلم مشرقا ومغربا .

1-حران: قال الجغرافي الحموي :"طولها سبع وسبعون درجة ،وعرضها سبع وثلاثون درجة ،وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة آقور ،بينها وبين الرُّها وبين الرقة يومان ،وهي على طريق الموصل والشام والروم ،قيل سميت ب هاران أخي إبراهيم عليه السلام ،لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران ،وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان .،أنظر ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج2،ص:235-236.

2-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 866.

3- تستر : تستر :أعظم مدينة بخوزستان ،وهو تعريب شوشتر، وشوش معناه النزه والحسن والطيب واللطيف،وتستر مختطة في شكل فرس ،وجندي سابور مختطة في شكل رقعة الشطرنج ،وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تستر .،أنظر ياقوت الحموي:المصدر السابق ،ج2،ص:29وما بعدها .،ابن بشكوال ،الصلة ،ج 2،ص: 203.

4-ابن بشكوال ،الصلة ،ج 3،ص: 869.

المبحث الخامس : الإنتاج العلمي في بلاد الغرب الإسلامي قبيل القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي :

إن الحديث عن الإنتاج العلمي في المغرب الإسلامي والأندلس في الفترة الممتدة مابين منتصف القرن الرابع إلى غاية مطلع القرن الخامس ،هو الحديث عن دور علماء المغرب باعتبارهم رواد الدفاع عن المذهب المالكي خلال القرن الرابع وهو ما نلمسه من كلام الونشريسي (تـ914هـ/1508م)معلقا على تمسك المالكية بمذهبهم: "ولم يُحفظ عن أحدمن أهل العلم بالمغرب الخروج عن مذهب مالك ولا الأخذ بغيره من المذاهب"[1]،وهو ما يفسر المصنفات الفقهية والعقيدية الكثيرة التي احتوتها المكتبة المالكية في هذه الفترة .

وإلى قريب من ذلك يشير المقري إلى أهل الأندلس بأنهم "أحرص الناس على التميز ،فالجاهل عندهم الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ،ويربأ بنفسه أن يرى عالة على الناس لأن هذا عندهم في نهاية القبح ،والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ،يشار إليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس "[2].

1- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب**،خرَّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1401 هـ/ 1981م ،ج:2،ص:169.

2- المقري :نفح الطيب ،ج1،ص:220.

أولا: العلوم الشرعية :

اهتم الأندلسيون والمغاربة بالعلوم الدينية أكثر من العلوم الأخرى[1]، وكان الفقه في مقدمة هذه العلوم الدينية، دون أن ننسى أن بلاد المغرب الإسلامي و الأندلس –منذ فتحها– قد انتقل إليها بعض الصحابة والتابعين الذين كان لهم الدور البارز في تهيئة النفوس لتقبل الفكر السني المتمثل في عقيدة أهل الحديث ، ونحن هنا بصدد دراسة العلوم الدينية (الفقه وأصوله، الحديث، القرآن وعلومه، وعلم الكلام..) التي كان أصحابها على مذهب الإمام مالك، بالإضافة إلى النشاط العلمي للمالكية وأيضا لبعض أصحاب المذاهب السنية الأخرى كالشافعية والظاهرية والحنبلية وغيرها ، ، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا– القرآن وعلومه:

ونقصد بذلك علم التفسير[2]وأحكام القرآن، والقراءات وغيرها من العلوم المتعلقة بالقرآن، وقد برز في ذلك بعض العلماء في هذا المجال ببلاد الغرب الإسلامي ، ونذكر منهم:

1– **بقي بن مخلد بن يزيد (ت276 هـ/ 889م)**، صاحب التفسير المشهور، شافعي المذهب ، ذكر ابن حزم الظاهري تفسيره في رسالته عن فضائل أهل الأندلس، بقوله:

---

[1]اقتصرت في هذا المبحث على بعض العلماء فقط في شتى العلوم ،وهذا منعا للإستطراد لأنني أحصيت جميع علماء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي وأدرجتهم ضمن ملحق خاص ،أنظر الملحق رقم :01،ص:151.

[2]اختلف المعاصرون مع القدامى في تحديد معنا للتفسير، ونحن لسنا بصدد الدخول في التفاصيل بمقدار ما نريد فهما شاملا له، فقد عرفه الزركشي "بعلم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستنباط ذلك من علم اللغة والنحو والصرف، وعل البيان وأصول الفقه والقراءات.." وقد مر بمراحل منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وانقسم

"وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد، فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه، أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري، ولا غيره"[1].

2- **منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/966م)**: ظاهري المذهب ، وكان له باع في علوم القرآن، إذ ترك لنا مجموعة من الكتب منها: "أحكام القرآن" ولعله اختصار لكتابه "الإنتباه في استنباط الأحكام من كتاب الله" و "الناسخ والمنسوخ" و "تفسير كتاب الله العزيز"[2] .

3- **ابن آمنة الحجازي**:من العلماء الشافعية ، ذكره ابن حزم في رسالته عن فضائل أهل الأندلس، وقال عنه بأن له كتاب "أحكام القرآن"[3].

4- **إبراهيم بن أحمد الشيباني، المعروف بأبي اليسر الرياضي (ت298هـ/910م)**: وهو من الشيعة ، له في كتاب إعراب القرآن وتشكيله ومعانيه سماه "سراج الهدى"[4].

5- **الباغاني أحمد بن علي بن أحمد المقري (ت 401هـ/1012م)**: دخل الأندلس سنة 376هـ، يكنى أبا العباس ،مولده سنة 345هـ/956م،روى بمصر عن أبي الطيب

إلى التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي. للتفصيل أكثر أنظر: محمد علي عبد الكريم الرويني: **مختصر علوم القرآن**، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1987، ص150 وما بعدها.،ملاخ عبد الجليل :المرجع السابق ،ص:121،هـ: .

[1] المقري: نفح الطيب ،ج 4،ص:141.، أنظر:الحميدي: المصدر السابق، ص :156.، الضبي: المصدر السابق، ص:209.،

[2] المقري: نفح الطيب ،ج 4،ص:148.الضبي :المصدر السابق ،ص:465-466.،ابن الفرضي :تاريخ العلماء ،ج2،ص:20-21،.الزركلي :الأعلام ،ج 7،ص:294.،الداووديالحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد :**طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د، س، ط، ج1،ص:118 -119.،المقري: نفح الطيب ،ج 4،ص:148.، يوسف عيد: **دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والإعلام**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2006، ص:551.

[3]المقري: المصدر السابق ،ج 4،ص:148.، الضبي: المصدر السابق، ص:536.

[4]ابن الأبار: التكملة، ج1،ص:225.، المقري: المصدر السابق ،ج 4،ص:119.

بن غلبون وأبي بكر الأدفوبي وغيرهم ،كان بحرا من بحار العلم، وله تأليف "في أحكام القرآن"[1].

6-خلف بن قاسم بن سهل ابن الدباغ (ت 393هـ/995م)،سمع بالأندلس ،ورحل قبل الخمسين وثلاثمائة إلى مصر ومكة والشام ،لم يكن له بصر بالرأي ،قال عنه الضبي :"كان من أعلم الناس برجال الحديث ،وأجمعهم للتواريخ والتفاسير "[2].

7-سليمان بن أحمد الطنجي (ت قبل الأربعين وأربعمائة)،أصله من طنجة ببلاد المغرب الأقصى ،كانت له رحلة إلى المشرق ،و"كان له تحقق في علم القراءات وإسناد فيها "[3].

8-عثمان بن سعيد بن عثمان ،أبو عمرو المقرئ (ت 440هـ/1052م):إمام وقته في الإقراء ،رحل إلى المشرق قبل الأربعمائة ،وطلب علم القراءات فرأس فيه،وقرأ وسمع الكثير ،ثم رجع إلى الأندلس ،فتصدر علم القراءات وألف فيه[4].

9-أصبغ بن تمام الحرار القرطبي (ت 365هـ/976م)،يكنى أبا القاسم،كان من أهل العلم بالقراءات والحفظ للقرآن الكريم ،وكان مؤدبا [5].

10-حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ (ت 370هـ/981م)،أبو القاسم ،من أهل القيروان،درس علوم القرآن بالقيروان على الهواري ،وقدم الأندلس في أول ولاية الحكم المستنصر بالله فأكرمه وأحسن وفادته [6].

---

[1] ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج1،ص:325.
[2] الضبي :بغية الملتمس ، ص:288.
[3] الضبي :نفس المصدر ،ص:299.
[4] الضبي :نفس المصدر ،ص:422-423.
[5] ابن الفرضي :تاريخ العلماء ،ج1،ص:97.
[6] ابن الفرضي :نفس المصدر ،ج1،ص:143-144.

11-عُبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد الشافعي البغدادي(ت 360هـ/971م)،قدم الأندلس سنة(347هـ/958م)،تفقه ببغداد على مذهب الشافعي وبرع فيه وناظر فيه عند أبي سعيد أحمد بن محمد الأصطخري وأبي بكر محمد بن عبد الله الصيرفي وغيره ،له كتب كثيرة مؤلفة في القراءات والفرائض ،وأيضا في الفقه والحجة والردود [1].

12-علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الشافعي الأنطاكي (ت 377هـ/988م)،كثير القراءات ،يكنى أبا الحسن ،قدم الأندلس سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة ،فأكرمه المستنصر بالله وكانت له منزلة رفيعة عند الخليفة والناس ،قال عنه ابن الفرضي :"كان عالما بالقراءات ،رأسا فيها ،لا يتقدمه أحد في معرفتها "[2].

13-علي بن شيبان الدقاق البغدادي (حيا 375هـ/986م)،من أصحاب ابن مجاهد ،قال عنه ابن الفرضي :"كانعالما بالقرآن ،بصيرا بالقراءات ،دخل الأندلس نحو سنة خمس وسبعين وثلاث مائة "[3].

14-أبو عمرو الداني ،عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي (ت 444هـ/1056م)،ولد سنة(371هـ/982م)،وابتدأ بطلب العلم سنة(387هـ/998م)،قال عنه المقري :"أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه،صاحب التصانيف والتي منها "المقنع" و"التيسير ""[4].

---

[1] ابن الفرضي :نفس المصدر ،ج1،ص:295-296.

[2] ابن الفرضي :تاريخ العلماء ،ج1،ص:361.،المقري:المصدر السابق،ج3،ص:144.

[3] ابن الفرضي :نفس المصدر ،ج1،ص:361.

[4] المقري :نفح الطيب ،ج2،ص:136.

15-أبو بكر يحي بن مجاهد بن عوانة الفزاري الإلبيري (ت 366هـ/976م)،سكن قرطبة ،عني بعلوم القرآن و القراءات والتفسير ،رحل إلى مصر فسمع من الأسيوطي وابن الورد وابن شعبان وغيرهم ،كما كان له حظ في الفقه والرواية [1].

16-أحمد بن قاسم بن عيسى اللخمي الإقليشي (ت 410هـ/1019م)،أبو العباس ،سكن قرطبة ،كانت له رحلة إلى المشرق ،ورجع إلى الأندلس واستقر بطليطلة إلى أن توفي بها ،له كتاب في "معاني القراءات "[2].

17-أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري (ت بعد 400هـ/1012م)،أبو عمر من طلمنكة [3]،أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس ،كان عالما بالتفسير ،من كتبه "الروضة في القراءات "[4].

18-محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني الأندلسي (ت 407هـ/1016م)،كان عالما بالقراءات ،من تصانيفه "البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان "[5].

19-ابن أبي زمنين ،محمد بن عبدالله بن عيسى المُري (ت 399هـ/1008م)،من أهل إلبيرة ،سكن قرطبة ،له كتب كثيرة في الفقه والتفسير منها :"تفسير القرآن "و "أصول السنة "[6].

---

[1] المقري :نفس المصدر ،ج2،ص:630-631.

[2] الزركلي :الأعلام ،ج1،ص:197.

[3] طلمنكة :مدينة بالأندلس ،اختطها محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ،خرج منها جماعة من العلماء منهم :أبو عمرو المعافري الطلمنكي ،وكان من المجودين في القراءة وله تصانيف في القراءة .،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج4،ص:39.

[4] الزركلي : المصدر السابق ،ج1،ص:211-212.

[5] الزركلي : المصدرالسابق ،ج7،ص:148.

[6] الزركلي :نفس المصدر ،ج6،ص:277.

20- محمد بن مفرج بن عبدالله بن مفرج المعافري (ت 371هـ/982م)،من أهل قرطبة ،يكنى أبا عبد الله ،سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ،ورحل إلى المشرق ،فسمع بمكة من ابن الأعرابي ،وبمصر من عبدالملك بن محمد الجلاب ولقي أبا جعفر أحمد بن النحاس ،روى عنه تأليفه في "معاني القرآن "وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس،وكان يعتقد مذهب ابن مسرة " [1].

21-أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكلاعي المقرئ(ت 432هـ/1043م)،من أهل قرطبة ،روى عن أبي المطرف القنازعي ،والقاضي يونس بن عبدالله وأبي محمدبن بنوش ،ومكي بن أبي طالب المقرئ وغيرهم ،قال عنه ابن بشكوال :"كان عالما بالقراءات ووجوهها "[2].

22-أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الباغائي المقرئ (ت 401هـ/1012م)،يكنى أبا العباس ،قدم إلى الأندلس سنة 376هـ/987م ،تولى الإقراء في المسجد الجامع بقرطبة ،قال عنه ابن بشكوال :"كان بحرا من بحور العلم ،كان لا نظير له في علوم القرآن ،قراءة وإعرابا وأحكاما "[3]،وله كتاب حسن في أحكام القرآن "[4].

23-سليمان بن إبراهيم بن أبي سعيد بن يزيد (ت 432هـ/1043م)،من أهل طليطلة ،كان من أهل الذكاء ،محسنا للقراءات ،سمع من أبي عبدالله بن سفيان المقرئ كتاب "الهادي في القراءات السبع "[5].

---

[1] ابن الفرضي :المصدر السابق ،ج2،ص:84.
[2] ابن بشكوال :الصلة ،ج1،ص:89.
[3] ابن بشكوال :نفس المصدر ،ج2،ص:142.
[4] ابن بشكوال :نفس المصدر ،ج2،ص:143.
[5] ابن بشكوال :نفس المصدر ،ج1،ص:338.

24-سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن نصر الله الأنصاري (ت 420هـ/1031م)،روى عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ،وأبي زكريا العائذي وأبي بكر الزبيدي وغيرهم كان "عالما بمعاني القرآن وقراءاته "[1].

25-إبراهيم بن مبشر بن شريف البكري (ت 395هـ/997م)،يكنى أبا إسحاق ،أخذ علم القراءات عرضا على أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي ،وكان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة ،كما كان يهتم بتعليم المبتدئين [2].

-محمد بن عبد الملك بن سليمان بن أبي الجعد التستري (ت 437هـ/1048م)،يكنى أبا بكر ،قدم إلى الأندلس تاجرا ،حنبلي المذهب ،قال عنه ابن بشكوال :"كان عالما بفنون علوم القرآن من قراءات وإعراب وتفسير "[3].

والملاحظ أن جل هؤلاء العلماء كانوا من الوافدين إلى الأندلس ،ويبدوا بأنهم قد ساهموا في إثراء الساحة الفكرية بما اكتسبوه من المشرق الإسلامي خصوصا في مجال علوم القرآن من تفسير وبيان وقراءات وغيرها ،عن طريق التأليف أو الدروس المسجدية .

وفي مجال علوم القرآن أيضا نجد :

-عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ (ت 402هـ/1013م)،قال عنه الزركلي: "كان عالما بالتفسير وعلوم القرآن،من تصانيفه القصص وأسباب النزول "[4].

---

[1] ابن بشكوال :نفس المصدر ،ج1،ص:338.
[2] ابن بشكوال :نفس المصدر ،ج2،ص:147.
[3] ابن بشكوال :الصلة ،ج3،ص:869.
[4] الزركلي :الأعلام ،ج3،ص:325.

-أحمد بن عبد القادر بن سعيد بن أحمد الأموي (ت 420هـ/1031م)،من أهل إشبيلية ،أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ ،وأبي القاسم حكم بن هشام القرشي القيرواني ،ومحمد بن أحمد الخراز القروي ،ومحمد بن حارث الخشني ،له كتاب "التحقيق في القراءات السبع "في سفرين [1].

-يوسف بن علي بن جبارة الهذلي الأندلسي المقرئ ،روى بالمشرق عن جماعة كثيرة ،منهم أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرئ ،وأحمد بن علي بن هاشم وغيرهم ،له كتاب "الكامل في القراءات "[2].

-أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المقرئ (ت 429هـ/1040م)،سكن قرطبة ،روى عن أبي جعفر أحمد بن عون الله وأكثر عنه ،وعن أبي عبدالله بن مفرج القاضي وغيرهم ،قال عنه ابن بشكوال :"كان أحد الأئمة في علوم القرآن "[3].

-عبدالله بن سهل بن يوسف الأنصاري (ت 408هـ/1019م)،أخذ عن أبي عمروالمقرئ ،وأبي عمر الطلمنكي ،وأبي محمد مكي ابن أبي طالب ،وغيرهم ،قال عنه ابن بشكوال :"كان ضابطا للقراءات وطرقها "[4].

-سعيد بن يحي بن محمد بن سلمة التنوخي (ت 426هـ/1037م)،روى عن ابن أبي زمنين وأبي أيوب وغيرهما ،له تواليف في القراءات وغيرها ،قال عنه ابن بشكوال :"كان من المشتغلين بالقرآن ،حافظا لقراءاته "[5].

---

[1] ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج1،ص:76.

[2] ابن بشكوال :نفسه ،ج1،ص:76.

[3] ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج1،ص:84-85.

[4] ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج2،ص:435-436.

[5] ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج1،ص:342.

ومنه نستنتج بأن بلاد الغرب الإسلامي وخصوصا الأندلس قد عرفت الكثير من العلماء في علوم القرآن من تفسير وإعراب وقراءات وغيرها من التخصصات .

ثانيا:الحديث وعلومه:

علم الحديث أو السنة، هو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وقد اهتم به المسلمون باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومن المعلوم أن الحديث لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يختلط بالقرآن، لكنه بقي محفوظا في صدور الصحابة رضي الله عنهم، وأخذه عنه التابعون وبقي يُروى شفاهة حتى بدأ تدوينه.

ومنعا للإستطراد كثيرا في هذا المجال، فإن علم الحديث يهتم بدراسة السند (سلسلة الرواة الذين تشترط فيهم شروط لأخذ الحديث عنهم، ويطبق عليهم علم الجرح والتعديل) والمتن (وهو النص الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم)، والأحاديث مراتب منها الصحيح والحسن والموضوع وغيرها[1].

ونحن في الغرب الاسلامي سنأتي على من ألف في هذا العلم بفروعه، ومن أهم أصحابه:

1-بقي بن مخلد بن يزيد:شافعي المذهب، ألف مصنفا ومسندا جمع فيه الأحاديث، وقد افتخر به ابن حزم في رسالته عن فضائل أهل الأندلس حين ذكر: "له مصنفه الكبير الذي رتب على أسماء الصحابة رضي الله عنهم، فروي فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، ما لم أعلم هذه الرتبة لأحد قبله، مع ثقته

[1]للتوسع في موضوع علم الحديث، أنظر: أحمد محمد شاكر :**الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير** ، ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص:3 وما بعدها. ،ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر: **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، تخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، د.س.ن، ص:9 وما بعدها.،آنخل بالنتيا: المرجع السابق، ص:393 - 394.

وضبطه واتقانه، واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه، فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلا ليسفيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير"[1].

كما صنف بقي بن مخلد في فضل الصحابة والتابعين وما دونهم، وقد فاق فيه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، وغيره[2] مع العلم أنه هو من أدخل مسند أبي بكر بن أبي شيبة إلى الأندلس، وكان سببا في محنته مع فقهاء المالكية.

2- أبو عبد الله، محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج الحنبلي: له مصنف في صحيح الحديث وغريبه، وقد كان رفيع المحتوى، خاصة وأن ما فيه لا يوجد في كثير من المصنفات[3].

3-إبراهيم ابن أحمد الشيباني، المعروف بأبي اليسر الرياضي، من الشيعة الغرباء ذكره ابن الآبار بأن له مسندا في الحديث، ونفس الشيء ذهب إليه صاحب النفح[4].

4-ابن البرادعي ،خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي(ت 372هـ/983م) ،أبو سعيد،فقيه ومحدث من كبار المالكية ،ولد وتعلم بالقيروان ،صنف العديد من الكتب ،أهمها :التهذيب في اختصار المدونة "،واختصار الواضحة "[5].

5-عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ،أبو القاسم اللبيدي (ت 440ه/1049م)،فقيه ومحدث مالكي ،حاز رئاسة العلم بالقيروان ،له كتاب "الملخص "في إختصار المدونة "،والجامع في مذهب المالكية [6].

---

[1] المقري: نفح الطيب ، ج4،ص:148.، أنظر عيد: المرجع السابق، ص:551.

[2] المقري: نفس المصدر ، ج 4،ص:148.، أنظر : الحميدي: المصدر السابق، ص:156.، الضبي: المصدر السابق، ص:209.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص:87.

[4] المقري، المصدر السابق ،ج 4،ص:148.

[5] الزركلي :المصدر السابق ،ج2،ص:311.

[6] الزركلي :المصدر السابق ،ج4،ص:326.

6- عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك ابن الأصبغ (ت 436هـ/1045م)،أبو مروان ،له كتاب المفيد في " الفقه والسنن "وكتاب مناسك الحج "[1].

7-قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف القرطبي (ت 340هـ/951م)،أصله من بيانة من أعمال قرطبة ،ألف كتبا كثيرة من أهمها "مسند مالك "،"الصحيح "[2].

-8مجاهد بن أصبح بن حسان ،أبو الحسن البجائي ،من أهل بجانة ،قرية من قرى مدينة الزهراء ،له كتب منها :طبقات الفقهاء ،والناسخ والمنسوخ [3].

9-ابن شراحيل الأندلسي ،أبو زكرياء (ت 372هـ/983م)،فقيه مالكي،من أهل بلنسية ،له كتاب "توجيه حديث الموطأ "[4].

10-يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله ،الوراق (ت 394هـ/1003م) المعروف بابن الحجام ،من أهل قرطبة ،من المشتغلين بعلم الحديث ،لازم محمد بن معاوية المرواني وجمع له مسند حديثه بأمر الحكم المستنصر [5].

11-إبراهيم بن محمد الحاكم الحضرمي (ت 396هـ/1005م)،كان فقيها مقدما في الأيام العامرية ،كان معتنيا بالعلم مكرما لأهله ،له رواية ودراية [6].

12-أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الرازي الكناني (ت 352هـ/963م)،كان حافظا ،كثير الرواية [1].

---

[1]الزركلي :المصدر السابق ،ج4،ص:156.
[2]الزركلي :المصدر السابق ،ج5،ص:173.
[3]الزركلي :المصدر السابق ،ج5،ص:277.
[4]الزركلي :المصدر السابق ،ج8،ص:148.
[5]الزركلي :المصدر السابق ،ج3،ص:377.
[6]الزركلي :المصدر السابق ،ج8،ص:206.

13–أبومحمد عبدالله بن محمد المعروف بابن الفرضي (ت 403هـ/1013م)،كان عالما بالحديث ،حافظا كلفا بالرواية [2].

14–محمد بن يحي بن مفرج القاضي عبد الله (ت 380هـ/991م)،عالم بالحديث ،حافظ ،سمع بالأندلس من أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني وطبقته ،وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من أبي الحسن محمد بن حبيب الرقي ،له العديد من كتب فقه الحديث ،وفقه التابعين منها :فقه الحسن البصري في سبع مجلدات ،وفقه الزهري في أجزاء كثيرة [3].

ختاما لهذا المطلب ،يتبين لنا وجود علماء كثيرون في مجال علوم الحديث ،اقتصرنا على ذكر البعض منهم ،وأرجأنا البعض الآخر في آخر الفصل ضمن جدول إحصائي يتضمن نسبة طلاب العلم المالكية بالغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة مابين (350-400هـ/961-1012م)،وذلك منعا للإستطراد .

ثالثا–الفقه وأصوله:

لقد اعتمد أهل الغرب الإسلامي المذهب المالكي بعدما كان مذهب الإمام الأوزاعي هو الغالب على بلاد الأندلس عامة قبل التحول إلى المالكي ، وأصبح لفقهاء المالكية سلطة قوية لها القدرة على السلطة السياسية، لهذا منعوا أي مذهب فقهي آخر غير المذهب المالكي .

وعلى الرغم من كل ما سبق فإننا وجدنا تراثا فقهيا خلفه بعض العلماء ببلاد الغرب الإسلامي [4]:

---

[1] ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج4،ص:325.

[2] ابن خاقان :مطمح الأنفس،ص:284.

[3] الضبي :المصدر السابق ،ص:49.

1- **قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار(ت278هـ/890م)**:ذكر أنه له عدة مؤلفات على المذهب الشافعي، لكننا لم نجد له إلا كتاب" الإيضاح في الرد على المقلدين وغيرهم"[1]

2- **سلمة بن سعيد بن سلمة بن حفص بن عمر بن حي بن سعيد بن مطرف بن برد الأنصاري (ت406هـ/1015م)**:فقيه له مجموعة من الكتب منها "التأمين خلف الإمام" و "شرح قصيدة بن أبي داود"[2]

3- **أحمد بن محمد بن قاسم**:له كتاب في الرد على المقلدين[3].

4- **عبد الله بم إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموي الأصيلي(ت392هـ/1001م)**:وهو من الغرباء، له كتاب كبير في الفقه، جمع في الإختلاف بين مالك والشافعي، وأبو حنيفة، سماه "الدلائل على أمهات المسائل"، قال عنه الحميدي أنه لم يختصر.[4]

5- **محمد بن عبد الله الخولاني (ت 364هـ/973م)**،من أهل بجانة ،فقيه ويعرف بالنحوي ،له كتاب بعنوان "إختصار المدونة ".[5]

6- **محمد بن عبد الله بن سيد ،أبو عبد الله (ت 363هـ/972م)**،من أهل بجانة،ببوَّب "المستخرجة" للحكم المستنصر بالله .[6]

7- **محمد بن موهب القبري ،أبو الحكم (ت قريبا من الأربعمائة /1012م)**،والد الحكم أبي شاكر عبدالواحد بن محمد ،و جدُ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي لأمه،كان

---

[1]الحميدي:المصدر السابق، ص :296.،أنظر: الضبي:المصدر السابق، ص:390.

[2]الحميدي: نفسه، ص:208.

[3]نفسه: ص:93.، الضبي:المصدر السابق، ص:132.

[4]ابن الفرضي:المصدر السابق، ص:206.،أنظر:الحميدي:المصدر السابق، ص:225.

[5]الضبي :المصدر السابق ،ص:102.

[6]الضبي :المصدر السابق ،ص:89.

فقيها عالما تفقه بالقيروان على أبي محمد بن أبي زيد ،وأبي الحسن القابسي ،وطالع علوما من المعاني والكلام ،ورجع إلى الأندلس في أيام الدولة العامرية [1].

8- **محمد بن يحي بن عمر بن لُبابة (ت قبل 350هـ/963م)**،كان فقيها مقدما

وقد عاصر بعض العلماء من غير المالكية فترة النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، لكن تاريخ تأليف كتبهم كان في فترة عصر ملوك الطوائف الذي تلا هذه المرحلة- كابن حزم مثلا -، لهذا أغفلت ذكرهم منعا للإستطراد.[2]

رابعا- العقيدة ومقارنة الأديان:

العقيدة في اللغة من عقد الحبل إذا لفه ،وأما المفهوم الإصطلاحي ،فهي ما يعقده الإنسان على قلبه من إيمان بأمور الغيب وغيرها ، أما مقارنة الأديان فيقصد بها دراسة بقية الديانات، خاصة السماوية منها كالإنجيل والتوراة (وهي ديانات مُحرفة).

وقد برز في هذا الميدان من علماء الغرب الإسلامي :

1-منذر بن سعيد البلوطي، وهو من الظاهرية ، له كتاب بعنوان"الإبانة من حقائق أصول الديانة"[3].

كما برز فيما بعد هذا العالم ،ابن حزم زعيم الظاهرية ، الذي برع في دراسة الأديان ومقارنتها أكثر من أهلها، إضافة إلى دراسة الفرق الإسلامية، وكتابه" الفصل" أكبر دليل على ذلك،وقد أشار في مقدمة كتابه الفصل عن دواعي تأليفه للكتاب فقال ابن حزم

[1] الضبي :المصدر السابق ،ص:130.

[2] نقصد هناكل من :أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم(ت456هـ/1064م) الذي ألف كثيرا من كتب الفقه والأصول ، مثل: "الإحكام لأصول الأحكام" و " الإجماع ومسائله" والمجلى والمحلى..،وابن عبدالبر النمري الشافعي في البداية ثم المالكي و مؤلف "الاستيعاب" و"الاستذكار" و"التمهيد "وسنركز اهتمامنا كثيرا في موضوع النقد الإسنادي والمتني على كتبهم هذه .

[3] ابن الآبار:التكملة، ج1،ص:225.،أنظر:المقري: نفح الطيب ، ج4،ص:119.

:"..فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في ديانتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا ،فبعض أطال وأسهب ،وأكثر وهجر،واستعمل الأغاليط والشغب،فكان ذلك شاغلا عن الفهم ،وقاطعا دون العلم ،وبعض حذف وقصر ،وقلل واختصر ،وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغبن في الإبانة وظالما لخصمه في آن لم يوفه حق إعتراضه وباخسا حق من قرأ كتابه ،إذ لم يقتد به غيره ،وكلهم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم .."[1]، وقد اعتمدنا عليه كثيرا عند حديثنا حول النقد التاريخي المتني ،حيث كانت له انتقادات رائعة لليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم .

ثانيا :العلوم الإنسانية والإجتماعية :

وتضم علوما مختلفة ،كالأدب ،والنحو والبلاغة ،التاريخ والجغرافيا ،الفلسفة والتصوف ،وغيرها من فروع هذه العلوم ،وسنأتي على كل ما وجدناه عند علماء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي .

1/الأدب العربي :

عرف الأدب العربي التطور منذ نشأته في العصر الجاهلي ،والمطلوب منا هنا هو إبراز الأثر الأدبي التي تركه علماء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن 4هـ/10م.

والسؤال المطروح هو :ما حظ الأدب العربي في الغرب الإسلامي (مغربا وأندلسا)؟

أ/النثر :هو قسم من أقسام الأدب ،وقد عرفه ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) وغيره بأنه "الكلام غير الموزون "وذكر له فنون ،كالسجع والمرسل [2].

ومن رواد هذا المجال نذكر :

---

[1]ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:35-36.

2 - ابن خلدون :المقدمة ،ص :408.،ملاخ عبد الجليل :المرجع السابق ،ص:137.

-**منذر بن سعيد البلوطي**:بالإضافة إلى براعته في علوم القران كما أشرنا إليه في سابقا ، تميز أيضا ببراعته في فن الخطابة ،من ذلك خطبته الشهيرة التي ألقاها بقصر قرطبة ،وفي حضرة الخليفة عبدالرحمن الناصر بمناسبة وفود سفارة الروم عليه -الناصر –لخير دليل على ذلك ،كيف لا وقد أعجز كبار أهل الأدب والبلاغة والبيان كأبي علي القالي وغيره من أعلام الشعر والأدب [1].

ومن رواد هذا المجال ،ميدان النثر ،نجد كذلك :

-**أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمذاني الإلبيري (ت 350هـ/961م)**،أصله من إلبيرة ،كان من أهل اللغة والأدب والبيان والبلاغة ،قدم على الخليفة عبدالرحمن الناصر فأكرمه ،قال عنه ابن الخطيب "كان من بيت سماحة وفصاحة وخطابة ،فعلا شرفه بهذه الخصال "[2].

-**إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري** ،قال عنه الزركلي :"من أئمة اللغة والأدب " وله كتاب في ذلك بعنوان "شرح معاني المتنبي "[3].

-**أحمد بن بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد ،من بني الوضاح (ت 426هـ/1035م)**،من كبار الأندلسيين أدبا وعلما ،مولده ووفاته بقرطبة ،من تصانيفه :"كشف الدك وإيضاح الشك " ،"حانوت عطار "و "التوابع والزوابع "[4].

-**أحمد بن محمد بن أحمد بن برد** ،شاعر أندلسي،من بُلغاء الكتاب ،من بيت فضل ورياسة ،له رسالة في "السيف والقلم والفرق بينهما "[1].

---

1 - حول الخطبة أنظر :المقري :المصدر السابق ،ج4،ص:157.،ملاخ عبد الجليل :المرجع السابق ،ص:139.

2 - ابن الخطيب :الإحاطة ،ج1،ص:150-152.

3 - الزركلي :الأعلام ،ج1،ص:61-62.

4 - الزركلي :نفس المصدر ،ج1،ص:136.

-**محمد بن أبان بن سعيد بن أبان اللخمي** ،كان حافظا للأخبار والآثار والتواريخ ،عالما بالعربية،من أهل قرطبة ،كان مكينا عند المستنصر ،وألف كتبا في هذا المجال ،منها :"السماء والعالم " [2].

-**ابن شرف القيرواني محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف** ،أبو عبدالله ،شاعر وأديب ،ولد بالقيروان واتصل بالمعز بن باديس ،رحل إلى صقلية وإلى الأندلس ،من كتبه "أبكار الأفكار "و"رسالة الإنتقاد "عارض فيها ابن البديع [3].

-**قاسم بن ثابت بن حزم بن عبدالرحمن بن مطرف (ت 352هـ/963م)**،كان قاسم أعلم من أبيه ثابت ،عني بجمع الحديث واللغة ،فأدخل إلى الأندلس علما كثيرا ويقال إنه أول من أدخل كتاب العين للخليل إلى الأندلس [4].

كما أشار المؤرخ ابن بسام إلى اعتناء أهل الأندلس بالأدب وعلوم العربية فقال :"...وما زال في أفقنا هذا – الأندلس –إلى وقتنا هذا من فرسان الفنين ،وأئمة النوعين ،قوم هم ماهم من طيب مكاسر وصفاء جواهر ،وعذوبة موارد ومصادر لعبوا بأطراف الكلام المشقق ،...فصبوا على قوالب النجوم وغرائب المنثور والمنظوم "[5].

---

1 – الزركلي :نفس المصدر ،ج1،ص:213.

2 – الزركلي :نفس المصدر ،ج5،ص:293.

3 – الزركلي :المصدر السابق ،ج6،ص:138.

4 – ابن الخطيب :الحلل السندسية ،ج2،ص:137.

5 – ابن بسام :الذخيرة ،ق 1،مج1،ص:11.،كما عاب المؤرخ ابن بسام على الأندلسيين اتباعهم للمشارقة حذو النعل بالنعل (الأدب المشرقي)فقال في مقدمة كتابه :"...إلا أن أهل هذا الأفق – الأندلس – ،أبوا إلا متابعة أهل المشرق ،يرجعون إلى أخبارهم المعتادة ،رجوع الحديث إلى قتادة ،حتى لونعق بتلك الآفاق غراب ،أوطن بأقصى الشام والعراق ذباب ،لجثوا على هذا

ومن رواد هذا المجال أيضا ،ميدان النثر ،نجد كذلك :

–عبد الملك بن زيادة الله الطبني (ت 457هـ/ 1068م)،وصفه المؤرخ ابن بسام بالأديب وقال عنه بأنه "أحد حماة سرح الكلام ،وحملة ألوية الأقلام " [1].

–أبو علي بن رشيق المسيلي ،ولد بالمسيلة ،وتأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة ،قال عنه ابن بسام "كان أبو علي ربوة لا يبلغها الماء ،وغاية لا ينالها الشد والإرخاء ،اقتداره على النثر والنظم ،اقتدار الوتر على السهم ،إن نظم طاف الأدب واستلم ،أو نثر هلل العلم وكبر ،ولم يكن لأهل إفريقية قديما نبع في الأدب ولا غرب ،ولا من لسان العرب ورد وقرب ،..."له عدة تآليف في النظم والنثر منها :"العمدة " و كتاب" الأنموذج "[2].

–أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379هـ/990م)،إمام اللغة والإعراب ،قال عنه ابن خاقان "كان أحد ذوي الإعجاز ،وأسعد أهل الإختصار والإيجاز ،نجم والأندلس في إقبالها ،له اختصار كتاب" العين" للخليل ،وكتاب "لحن العامة "وطبقات النحويين "،وكتاب الواضح"[3] .

–خلف بن فتح بن نادر اليابري (ت 439هـ/1040م)،سكن قرطبة ،يكنى أبا القاسم ،روى عن أبي محمد عبدالله بن سعيد الشقاق ،والقاضي حمام بن أحمد ونظرائهما ،قال عنه ياقوت :"وكان عالما بالأدب واللغة مقدما في معرفتهما "[1]

صنما ،وتلوا ذلك كتابا محكما ،وأخبارهم الباهرة ،وأشعارهم السائرة ،مرمى القصية ،ومناخ الرذية ،لا يعم بها جنان ولا خلد ،ولا يصرف فيها لسان ولا يد .."أنظر: ابن بسام :نفس المصدر ،ق 1،مج1،ص:12.

1 – ابن بسام :نفس المصدر ،ق 1،مج1،ص:515.

2 – ابن بسام :المصدر السابق ،ق 4،مج1،ص:597-598.

3 – ابن خاقان :المصدر السابق ،ص:276.

-أبو بكر بن القوطية ،محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت 367هـ/968م)،قال عنه ابنالفرضي :"كان إماما في العربية ،وله كتاب في الأفعال لم يؤلف مثله سمع قاسم بن أصبغ وطبقته "[2].،وقال عنه ابن خاقان :"أحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب والمنتدبين للتصنيف ،صاحب كتاب الأفعال في العربية "[3]

-محمد بن يحي بن عبدالسلام الرباخي (ت 359هـ/960م)،نحوي مشهور ،ذكره ابن حزم وقال عنه "كان لا يقصر عن أكابر أصحاب المبرد "[4].

-ابن سيد ؛قال عنه ابن الفرضي :"كان إماما في اللغة و العربية ،في أيام الحكم المستنصر ،له في اللغة كتاب "العالم "نحو مائة مجلد مرتب على الأجناس ،وكتاب شرح فيه كتاب الأخفش "[5].

-أبان بن عثمان بن سعيد المبشر ابن غالب بن فيض اللخمي (ت 377هـ/ 989م)،من أهل شذونة ،يكنى أبا الوليد ،سمع من محمد بن عبدالملك بن أيمن ،ومن قاسم بن أصبغ وسعيد بن جابر وغيرهم ،قال عنه ابن الفرضي :"كان نحويا لغويا ،لطيف النظر جيد الإستنباط "[6].

-أحمد بن عبدالوهاب بن يونس المعروف بابن صلى الله (ت 399هـ/1009م)،شافعي المذهب ،له سماع من شيوخ وقته ،قال عنه ابن الفرضي :"كان له حظ وافر من العربية واللغة "[1].

---

1 - ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج5،ص:424.

2 -الضبي :المصدر السابق ،ص:112.

3 - ابن خاقان :المصدر السابق ،ص:288.

4 -الضبي :المصدر السابق ،ص:144.

5 -الضبي :المصدر السابق ،ص:538.

6 -ابن الفرضي :المصدر السابق ج1،ص:31-32.

ويليق بنا قبل أن نختم هذا المبحث ،بذكر شهادة ابن خاقان حول حال الحياة الأدبية والعلمية في الأندلس فقال "...فإنه كان بالأندلس أعلام، فتنوا سحر الكلام، ولقو منه كل تحية وسلام، فشعشعوا البدائع وروقوها وأقلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هووا في مهاوي المنايا، وانطووا بأيدي الرزايا، وتثبيت مآثرهم غير مثبتة في ديوان أو مجملة في تصنيف أحد من الأعيان"[2].

ختاما لما سبق في هذا المبحث ،يمكن القول أن النثر الأدبي في بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي كان متوفرا سواء من أهل المغرب الإسلامي أو الأندلس أو من العلماء الوافدين من المشرق ،كون جل العلماء كانوا أدباء .

هذه بعض النماذج الدالة على براعة علماء الغرب الإسلامي في النثر الأدبي مع ذكر بعض مؤلفاتهم ،للإشارة فقد وجدت الكثير منهم ولكن منعا للإستطراد فضلت إدراجهم ضمن الجدول في آخر الفصل .

ب/الشعر :

عرف الشعر في عمومه بأنه "الكلام الموزون المقفى "،أي الذي تكون أوزانه كلها على قافية واحدة ،ويحتاج أيضا لذوق خاص في اختيار الكلمات ذات الجرس الموسيقي ،الذي يحدث رنة اهتزاز في البيت الشعري ،ومن خيال واسع وشعور صادق في التعبير "[3]،ويكفي أن نشير إلى أننا وجدنا أكثر العلماء في شتى العلوم كانوا من أهل الأندلس وهو ما ينطبق على ما أشار إليه الجغرافي ياقوت

---

1 -ابن الفرضي :المصدر السابق ج1،ص:59-60.

[2]ابن خاقان: المصدر السابق ، ص :147-148.

3 - ملاخ عبد الجليل :المرجع السابق ،ص:141.

الحموي في وصف الأندلس وأهلها بقوله "...وفي أهلها –الأندلس –أئمة وعلماء وزهاد ،ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لاتحصى وإتقان لجميع ما يصنعونه ".[1]

وقال أيضا – ياقوت الحموي - في وصفهم –أي أهل الأندلس -:"...قل أن ترى من أهلها- الأندلس –من لا يقول شعرا ولا يعاني الأدب ،ولو مررت بالفلاح خلف فدانه ،وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وأي معنى طلبت منه "[2].وإلى قريب من ذلك قال صاعد الطليطلي (ت 467هـ/1081):"العرب أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة ألسنتهم "[3].

وقد برز بعض الشعراء في الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،نذكر منهم :

–منذربن سعيد البلوطي :لهأشعار عديدة وفي مواضيع متعددة منها الفخر والزهد والمدح والوعظ وغيرها ،ففي الزهد مثلا يقول :

كم تصابى وقد علاك المشيب   وتعامى عمدا وأنت اللبيب

كيف تلهو وقد أتاك نذير   أن سيأتي الحمام منك قريب

يا سفيها قد حان منه رحيل   بعد ذاك الرحيل يوم عصيب

إن للموت سكرة فارتقبها لايداويك إن أتتك طبيب

إلى أن قال : وتذكر يوما تحاسب فيه   إلا بذكر فسوف ينيب

---

1 – ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص:262.

2 – ياقوت الحموي :نفس المصدر ،ج3،ص:357-358.

3 – صاعد: المصدر السابق ،ص:120.

ليس من ساعة من للمنايا عليك فيها رقيب[1].

-أبو القاسم محمد بن هانئبن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري (ت 362هـ/ 973م)،كان في عهد الخليفة الناصر وابنه المستنصر بالله .

درس ابن هانئ بقرطبة وفيها قرأ دواوين كبار شعراء المشرق ،منهم أبو تمام والبحتري ،وحفظهما كما حفظ أشعار المتنبي معاصره ودرس اللغة على أبي علي القالي البغدادي ،كما تشبع بالمذهب الإسماعيلي من طرف أبيه [1]،وما يهمنا في هذه الترجمة هو أن ابن هانئ الأندلسي ترك لنا تراثا شعريا ضخما (ديوانا).

-ابن حزم محمد بن أحمد بن أبو محمد (ت 456هـ/ 1070م)،اعتمدنا عليه ضمن هذا المطلب ،لأنه ولد زمن المستنصر بالله ،وشهد نهاية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،وقد ذكر ابن حزم اشعارا كثيرة تدل على سعة علمه وفقهه ،ومن جملة اشعار ابن حزم من ذلك قصيدته الرائعة التي بعثها لقاضي الجماعة بقرطبة "عبدالرحمن بن احمد بن بشر "حيث قال فيها:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع تجد على ما ضاع من ذكري النهب

ولي نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب

فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدوا التأسف والكرب

فكم قائل أغفلته وهو حاضر وأطلب ماعنه يجيئ به الكتب

---

1 - ابن خاقان :المصدر السابق ،ص:239.

هنالك يدري أن للبعد قصة وأن كساد العلم آفته القرب

فوا عجبا من غاب عنهم تشوقوا له ،ودنو المرء من دارهم ذنب

إلى أن قال : ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس على من بالنبي أئتسي ذنب

يقول وقال الحق والصدق أنني حفيظ عليم وما على صادق عتب [2]

وكما هو معلوم فإن ابن حزم لم يغادر الأندلس لطلب العلم ،وإنما تلقى كل علومه ومعارفه في بلده الأندلس ،سواء عن شيوخ الأندلس أو من الوافدين إليها ،لهذا لم تعطى له المكانة العلمية التي كان ينتظرها ،بالإضافة إلى الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية من جهة ،وبين الأشعرية والظاهرية من جهة أخرى وخير دليل على ذلك :

أولا:قول ابن العربي المالكي الأشعري في الظاهرية عموما وفي ابن حزم خصوصا ما مفاده :"...وكان أول بدعة لقيت في رحلتي – إلى المشرق – كما قلت لكم،القول بالباطن ،فلما عدت – إلى الأندلس – وجدت القول بالظاهر قد ملأالمغرببسخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلقبمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل ،واستقل

1 –ملاخ عبد الجليل :المرجع السابق ،ص:148.

2 –الحميدي :المصدر السابق ،ص:278.،ابن بسام :المصدر السابق ،ج1،ص:106.

بنفسه ،وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ،ويحكم لنفسه ،ويشرع ،وينسب إلى دين الله ماليسفيه،ويقول علىالعلماء مالم يقولوا تنفيرا للقلوب عنهم وتشنيعا عليهم..."[1].

ثانيا :قول ابن عبدالبر النمري في كتابه"جامع بيان العلم وفضله "ما مفاده :"..ولتقصيرهم – أهل المغرب المالكية –عن علم الأصول مذهبهم ،صار أحدهم إذا لقي مخالفا ممن يقول بقول أبي حنيفة أو الشافعي أو داوود بن علي أو غيرهم من الفقهاء وخالفه في أصل قوله ،بقي متحيرا ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه فقال هكذا قال فلان وهكذا روينا "ثم استدل ابن عبد البر بأبيات شعرية كان منها :

شكونا إليهم خراب العرا ق فعابوا علينا شحوم البقر

فكانوا كماقيل فيما مضى أريها السها وتريني القمر.

ثم استدل أيضا –ابن عبد البر– بأبيات شعرية لمنذر بن سعيد البلوطي في قوله :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشهب وقد كان لا يخفى عليه المسالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ومن لم يقل بما قاله فهو آفك

فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعا أنت قرن مماحك

وإن قلت قد قال الرسول فقولهم أتت مالكا في ترك ذاك المسالك[1].

1 – ابن العربي أبي بكر:**العواصم من القواصم**، تح .عمار طالبي ،د.ط،مكتبة دار التراث،القاهرة ،مصر ،1394هـ/1974م ، ص:78.

ومن برز من الشعراء في الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،نجد :

-ابن ماءالسماء ،عبادة بن عبدالله الأنصاري أبو بكر (ت 422هـ/ 1030م)،رأس الشعراء بالأندلس ،وشاعر عصره ،وهو الذي أقام عماد "الموشحات " وهذب ألفاظها وأوضاعها ،له كتاب في "أخبار شعراء الأندلس "[2].

-أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغائي (ت 401هـ/1012م)،من اهل العلم والفهم والذكاء ،كان لا نظير له في علوم القران ،بالإضافة إلى نظمه الشعر ،ومن شعره ينتقص علماء الجرح والتعديل منها :

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره ⠀⠀ وينقص نقصا والحديث يزيد

فلوكان خيرا كان كالخير كله ⠀⠀ ولكن شيطان الحديث مريد

ولابن معين في الرجال مقالة ⠀⠀ سيسأل عنها والمليك شهيد

فإن تك حقا ،فهي في الحكم غيبة ⠀⠀ وإن تك زورا فالقصاص شديد[3].

-عبدالله بن محمد الجراوي (ت 415هـ/1025م)،قال عنه ياقوت الحموي :"كاتب وشاعر مليح النظم والنثر "[1].

---

1 - ابن عبدالبر يوسف ابو عمر :**جامع بيان العلم وفضلهوما ينبغي في روايته وحمله** ،تح .إدارة المطبعة المنيرية،القاهرة ، د.ت.ن ،ج2،ص:171-172.

2 - الزركلي :المصدر السابق ،ج3،ص:258.،الضبي :المصدر السابق ،ص:396-397.

3 - ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج1،ص:325.

-**أحمد بن محمد بن فرج الجياني أبو عمر**،قال عنه ابن الفرضي :"كان وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء وفي الشعراء ،وله الكتاب المعروف بكتاب الحدائق ألفه للحكم المستنصر ،عارض فيه كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني "[2].

-**أحمد بن بُرد،أبو حفص الوزير (ت 418هـ/1025م)**،جد أحمد بن محمد الكاتب ،قال عنه ابن الفرضي :"كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر "[3].

-**إبراهيم بن محمد بن زكريا ء الزهري (ت 441هـ/1046م)**،يعرف بابن الإفليلي ،حدث عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ،قال عنه الضبي :"كان متكلما في معاني الشعر ،له كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي "[4].

-**مصعب بن عبدالله بن محمد بن يوسف (حيا قبل 440هـ)**،يعرف بابن الفرضي ،قال عنه الضبي :"أديب محدث إخباري شاعر ،أصله من قرطبة ،روى عن أبيه أبي الوليد ،وعن عبدالله بن محمد بن أسد "[5].

-**أبو الوليد بن معمر الحاكم (ت قريبا من 430هـ)**،قال عنه ابن الفرضي :"كان من أهل اللغة ،عالما بها ذاكرا لها ،ويقول الشعر "[6].

---

1 – ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج2،ص:117.

2 – ابن الفرضي :المصدر السابق ،ص:151-152.

3 – ابن الفرضي :المصدر السابق ،ص:172.

4 – الضبي :المصدر السابق ،ص:471-472.

5 – الضبي :المصدر السابق ،ص:213.

6 – الضبي :المصدر السابق ،ص:530.

-خلف بن سليمان بن عمرون البزاز (ت 378هـ/980م)،صنهاجي، من أهل استجة ،سكن قرطبة ،يكنى أبا القاسم ،قال عنه ابن الفرضي :"كان نحويا لغويا شاعرا ،كتب عن أبي علي البغدادي ،وأبي بكر محمد بن معاوية القرشي وغيرهما "[1].

-عبدالله بن محمد بن سعيد المعروف بابن التركي (ت 364هـ/966م)،يكنى أبا محمد ،سمع من محمد بن عمر بن لبابة ،وأحمد بن خالد ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ونظرائهم كثيرا ،قال عنه ابن الفرضي :"كان ضابطا لكتبه ،بصيرا بالعربية "[2].

-عبدالله بن محمد بن موسى بن أزهر بن حريث بن قيس بن أيوب (ت 379هـ/981م)،من أهل استجة ،يكنى أبا محمد ،قال عنه ابن الفرضي :"كان أديبا يقول الشعر ،وذا حظ من البلاغة "[3].

-عمر بن عبدالملك بن سليمان بن عبد الملك بن موسى (ت 356هـ/967م)،من أهل قرطبة ،يكنى أبا حفص ،سمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن ،وقاسم بن أصبغ وغيرهما ،رحل وسمع بمكة من أبي سعيد بن الأعرابي وابن فراس وأبي زيد البغدادي المقرئ ،ودخل العراق فسمع ببغداد من أبي بكر بن مقسم ،وابن دستويه وغيرهم ،قال عنه ابن الفرضي :"كان له حظ من العربية والشعر "[4].

---

1 - ابن الفرضي :المصدر السابق ج1 ،ص: 163.

2 - ابن الفرضي :المصدر السابق ج1 ،ص: 273.

3 - ابن الفرضي :المصدر السابق ج1 ،ص: 280.

4 - ابن الفرضي :المصدر السابق ج1 ،ص: 368-369.

-**أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت 403هـ/1015 م)**،من أهل قرطبة،كانت له براعة في الأدب وغيره ،،قال عنه المقري :"كان رحمه الله تعالى حسن الشعر والبلاغة،مع حظ من الأدب البارع "[1].

-**أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن المغلس (ت 429هـ/1041 م)**،من أهل بلنسية،رحل من الأندلس وسكن مصر واستوطنها ،وقرأ الأدب على أبي العلاء صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص ،وعلى أبي يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن خرزاذ بن النجيرمي ،ودخل بغداد واستفاد وأفاد ،قال عنه المقري :"كان من أهل العلم باللغة والعربية ،مشارا إليه فيهما"[2].

– **محمد بن أبي علاقة البواب** ،من أهل قرطبة ،كانت له رحلة إلى المشرق ،لقي فيها جماعة من أهل العلم ،وأخذ عن أبي إسحاق الزجاجي ،وعن أبي بكر ابن الأنباري ،وعن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ،وأبي عبدالله نفطويه وغيرهم ،وسمع من الأخفش كتاب الكامل للمبرد ،قال الحكم المستنصر "لم يصح كتاب الكامل عندنا –الأندلس – من رواية إلا من قبل ابن أبي علاقة "[3].

– **محمد بن يحي بن مالك بن يحي بن عائذ (ت 360هـ/ 971 م)**،من أهل طرطوشة ،يكنى أبا بكر ،تأدب بقرطبة ،رحل إلى المشرق مع أبيه ،فسمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وحمزة الكناني وغيرهم ،وسمع بالبصرة وبغداد علما كثيرا ،وجمع كتبا كثيرة ،قال عنه المقري :"كان حافظا للشعر والنحو واللغة "[4].

---

1 – المقري :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 129-130.

2 – المقري :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 132-133.

3 – المقري :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 150.

4 – المقري :المصدر السابق ،ج2 ،ص: 151.

وبهذا يمكننا القول ،أن علماء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،كانوا بحق كثر في الأندلس وقلة بالمغرب الإسلامي ،ويعود الفضل في ذلك إلى تشجيع خلفاء بني أمية للحركة العلمية بما فيها الدراسات الإسلامية من فقه وتفسير وحديث ولغة وغيرها ،مما جعلها قبلة للكثير من الشباب المتعطش للدراسات الإسلامية ،وهو ما أكدته المصادر التاريخية الإسلامية من ذلك قول المقري التلمساني: "وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عنهم-أهل الأندلس – رفيعة وللفقه رونق ورجاهة"[1].

وقوله أيضا – المقري – : "الشعر عندهم -أهل الأندلس-، له حظ عظيم، والشعراء من ملوكهم وجاهة، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عضماء ملوكهم المختلفة، ويوقع لهم بالصلاة على أقدارهم"[2].

وقوله أيضا – المقري – غرناطة-"دمشق بلاد الأندلس، ولم تخل من أشراف أماثل وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل"[3].

وقوله أيضا –المقري – :"...وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصبغة ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس"[4].

---

[1] المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 221.
[2] المقري: نفس المصدر ، ج1، ص: 222.
[3] المقري: نفس المصدر ، ج1، ص: 176.
[4] المقري: نفس المصدر ، ج1، ص: 220.

الفلسفة والتصوف :

ونقصد بالتصوف ذلك الذي امتزج بالفلسفة اليونانية ،التي جاء بها أفلوطين وأمبذوقليس ،أو بالمعتقدات التي تدل بأن للعلم الظاهر (الشريعة)باطن (التصوف)،وعموما فإن العلوم التي استحدثت بعد توسع رقعة الإسلام في المناطق البعيدة وما صحب ذلك من ترجمة للعديد من العلوم كالفلسفة و التنجيم والهندسة وغيرها ،فقد كانت مرفوضة لدى المسلمين عموما ،وعلماء المالكية على وجه الخصوص ،واتهم أصحابها بالزندقة والإبتداع حتى ولو كانوا مالكيي المذهب .

ويعتبر الأمير الأموي عبدالرحمن بن الحكم أول من شجع دخول الفلسفة وبقية علوم الأوائل كما كانت تسمى، مع العلم أن هذه العلوم لم تكن معروفة حتى في عهد إسبانيا القوطية وإنما دخلت في عهد حكم بني أمية [1].

يقول المستشرق آسين بلاثيوس :"..إن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر ،وإنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية – الفلك والرياضيات والطب –أو تسربت إليه متسترة في ثنايا بدع الإعتزال وبعض مذاهب الباطنية ،كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب —التي كان الناس يتحاشونها —في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة ،بالظهور في مظهر النسك والتدين "[2].

وقد أكد ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس على ذلك ،فقال :"أما الفلسفة ..وهو علم ممقوت بالأندلس ،لا يستطيع صاحبه إظهاره ،فلذلك تختفي تصانيفه "[3].

ويقول المؤرخ صاعد الطليطلي (ت 462هـ/1070م): "...وأما الأندلس فكان فيها أيضا بعد تغلب بني أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة ،ونالت أجزاء كثيرة منها "[1].

---

[1] صاعد : المصدر السابق ، ص:.

[2] بالنثيا : المرجع السابق ، ص: 335-336.

[3] المقري : المصدر السابق ، ج 4،ص: 163.

ويقول الباحث المغربي محمد الكتاني :"إن العلوم العقلية التي ألف فيها الأوائل لم تكن تجد في الأندلس قبل عصر الطوائف في القرن الخامس الهجري أي تشجيع لرواجها ،بسبب حرص الأمراء الأمويين على ترضية الفقهاء المالكيين الذين تعصبوا على كل ثقافة أجنبية غير ثقافة الإسلام [2].

وممن عني بعلم الفلسفة بالأندلس ،الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن واقدااللخمي(ت400هـ/1010م)،من أشراف أهل الأندلس ،عني عناية بالغة بكتب جالينوس وكتب أرسطوطاليس ضبطا لم يضبطه أحد في عصره"[3].

وحتى لا نستطرد كثيرا ،فإن الفلسفة كانت مرفوضة من قبل الأندلسيين والمغاربة ،إلا أن منتحليها كانوا متواجدين ولكنهم قلة ومتسترون خوفا على أنفسهم من العامة .

3/التاريخ والسير والأنساب :

ساهمت بلاد المغرب الإسلامي والأندلس بقسط وافر في الكتابة التاريخية ،كيف لا وهي السجلات التي تحفظ ذاكرة الشعوب عبر الأزمان والعهود ،ولكن الذي يتبادر إلى الذهن :ما مدى مساهمة علماء الغرب الإسلامي في هذا المجال خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ؟وهل كانت إهتماماتهم بالتاريخ العام (بلاد المغرب الإسلامي ،بلاد الأندلس،....)أو بالتاريخ الخاص (المدن ،العائلات ،الشخصيات ،المذاهب ،..........).

1- صاعد :المصدر السابق ،ص: 155.،و يقول أيضا – صاعد الأندلسي – "...وأما العلم الطبيعي والعلم الإلهي لم يعن أحد من أهل الأندلس بهما كثير عناية " صاعد :المصدر السابق ،ص: 185.

2-محمد الكتاني :إسهام علماءالأندلس ،ص:04.

3- صاعد :المصدر السابق ،ص: 195.

ومن جملة من برز في هذا الميدان من علماء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي نجد :

أ–أبو عبدالله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي ،رحل إلى المشرق فسمع بالشام خيثمة بن سليمان ،وبمكة أبا سعيد ابن الأعرابي ،وببغداد اسماعيل بن محمد الصفار وسمع بالمغرب من بكر بن حماد التاهرتي ومحمد بن وضاح وقاسم بن أصبغ ،وبمصر من جماعة من أصحاب يونس والمزني ،قال عنه المقري :" جمع تاريخا لأهل الأندلس "[1].

ب–أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت 403هـ/1015م)،من أهل قرطبة ،مولده سنة 351هـ/962م ،كان عارفا بعلم الحديث ورجاله ،له من التصانيف "تاريخ علماء الأندلس "،قتله البربر يوم فتح قرطبة سنة 403هـ/1015م [2]،قال عنه الضبي :"كان حافظا متقنا عالما ذا حظ وافر من الأدب ،له تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس "[3].

ت–عبد السلام بن عبدالله بن زياد بن أحمد اللخمي (ت 371هـ/982م)،من أهل قرطبة ،سمع من قاسم بن أصبغ وغيره من العلماء ،قال عنه ابن الفرضي :"كان فصيحا بليغا مفوها ،عالما بالأنساب ،حافظا للأخبار "[1].

ث–إسحاق بن سلمة بن اسحاق القيني ،قال عنه الضبي :" إخباري عالم ،له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار رية من بلاد الأندلس ،وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها "[2].

1–المقري :المصدر السابق،ج2 ،ص: 142.

2–المقري :المصدر السابق ج2 ،ص: 129–130.

3–الضبي :المصدر السابق،ص: 334–335.

ج– **أحمد بن محمد التاريخي** ،قال عنه الضبي :"عالم بالأخبار ،ألف في مآثر المغرب كُتبا جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد "[3].

ح– **أحمد بن محمد بنموسى بن بشير بن لقيط الرازي(ت 344هـ/** 953م) ،أندلسي ،أصله من الري ،قال عنه ابن الفرضي :" له في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ،وألف في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتابا "[4]،قال عنه ابن حزم :" ولأحمد بن موسى كتاب في أنساب مشاهير الأندلس في خمس مجلدات ضخمة من أحسن كتاب وأوسعه "[5].

خ– **محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوراق** ،قال عنه الضبي :" ألف بالأندلس للحكم المستنصر كتابا ضخما في "مسالك إفريقية وممالكها "،وألف في أخبار ملوكهم وحروبهم والقائمين عليهم كتبا جما ،وألف كتاب "أخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة "[6].

د– **محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني ثم الأندلسي (ت 361هـ /972م)**،أبو عبدالله مؤرخ من الحفاظ ،من القيروان ،ألف للخليفة المستنصر بالله كتبا كثيرة منها :تاريخ القضاة بقرطبة "و كتاب أخبار الفقهاء والمحدثين " وكتاب "النسب " [1].

1– ابن الفرضي :المصدر السابق ،ج 1،ص: 331.

2– الضبي :المصدر السابق ،ص: 236.

3– الضبي :المصدر السابق ،ص: 151.

4– الضبي :المصدر السابق ،ص: 151.

5– الضبي :نفس المصدر ،ص: 151.،ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج4،ص:325.

6– الضبي :نفس المصدر ،ص: 141.

ذ–أحمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفياض (ت 459هـ/1071م)،أصله من استجة ،سكن المرية ،سمع بأستجة من يوسف بن عمروس ،وبالمرية من أبي عمر الطلمنكي ،وأبي عمر بن عفيف ،والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم ،قال عنه ابن بشكوال :" وله تأليف في الخبر والتاريخ "[2].

ر–إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحي بن زياد المعروف بالإفليلي (ت 441هـ/ 1053م)،من أهل قرطبة ،قال عنه ابن بشكوال :"كان ذاكرا للأخبار وأيام الناس "[3].

ز –الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن حسين المعافري (ت بعد 430هـ/1042م)،من أهل قرطبة ،صحب أبا محمد الأصيلي ،وأخذ عنه ،وأبا عمر أحمد بن عبدالملك ،روى عن أبي جعفر بن عون الله ،وأبي عبدالله بن مفرج وأبي محمد القلعي وأبي عبد الله بن أبي زمنين وغيرهم كثير ،قال عنه ابن بشكوال :"جمع كتابا سماه الإحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء ،و القضاة والفقهاء "[4].

س –أبو عمر أحمد بن فرج الجياني (ت 366هـ/967م)،فبالإضافة إلى شهرته في الأدب ،فإنه اشتهر كذلك في علم التاريخ ،وقد ذكره ابن حزم في رسالته في فضائل أهل الأندلس ،وله كتاب في تاريخ الأندلس بعنوان "أخبار المنتزين والقائمين بالأندلس "[5].

1- الزركلي :المصدر السابق ،ج6،ص: 75.

2- ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج2،ص: 107.

3- ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج2،ص: 155.

4- ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج3،ص: 224.

5- المقري :المصدر السابق ،ج3،ص: 158.،ابن خاقان :المطمح ،ص:332-333.

ش – أبو بكر بن القوطية ،محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت 367هـ/968م)،من اشبيلية ،قال عنه ابن خاقان :" من حفاظ الحديث والأخبار والنوادر ،له كتاب "تاريخ إفتتاح الأندلس "[1].

وقبل إنهاء هذا المطلب يليق بنا إيراد ولو بإيجاز للإنتاج العلمي التاريخي لدى علماء ومؤرخي الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي فنقول :

إن من أهم المؤلفات التاريخية لدى علماء الغرب الإسلامي و التي تضمنتها كتب الطبقات مايلي :كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (ت367هـ/977م)[2]الذيقال عنه ابن خاقان "أحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب والمنتدبين للتصنيف "،[3]وكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت403هـ/1015م)[4]،وكتاب "ممالك إفريقية ومسالكها "وكتاب "أخبار تيهرت ووهران وسجلماسة ونكور "لأبي عبد الله محمد الوراق التاريخي(ت 363هـ/973م) [5]،وكتاب "أخبارالأندلس وتواريخ دول ملوكها لأحمد بن موسى بن لقيط الرازي (ت 344هـ/955م)[6]قال ابن

1- ابن خاقان :المصدر السابق ،ص:288.

2-الضبي :بغية الملتمس ،ص:112.

3-ابن خاقان :مطمح الأنفس ،ص:288.

4-ابن خاقان :مطمح الأنفس ،ص:284.،قال عنه الضبي "كان حافظا متقنا عالما ،وافر الأدب "الضبي:المصدر السابق،ص:334-335.

5- الضبي :بغية الملتمس ،ص :141.،أنظر:شكيب أرسلان :**الحلل السندسية في الأخباروالآثار الأندلسية** ،د.ط،منشورات مكتبة دار الحياة ،بيروت ،لبنان ،ج2،ص:73.، آدم متز:**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام)**،تر.محمد عبد الهادي أبوريدة،ط02 ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،1266هـ/1947م، ج2،ص:16.

6- ياقوت الحموي :ج 4،ص:325.

حزم :"ولأحمد بن موسى كتاب في أنساب مشاهير الأندلس من أحسن كتاب وأوسعه "[1]،وكتاب "رجال الأندلس "لخالد بن سعد (ت 352هـ/960م)الذي كان المستنصر يقول في حقه "إذا فاخرنا أهل المشرق بيحي بن مروان أتيناهم بخالد بن سعد"[2]،وكتاب في "أخبار رية من بلاد الأندلس وحصونها وأجنادها وولاتها "لإسحاق بن سلمة القيني [3].

ومنه نستنتج أن بلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،قد حوت على العديد من المؤرخين الذين كتبوا في مختلف المواضيع السياسية وتاريخ المدن والأنهارو الحصون والأجناد والملوك . .

4/علوم أخرى متنوعة :

لا بأس أن نضمن هذا العنوان مجموعة من المؤلفات –الإنتاج العلمي –التي كتبت في علوم أخرى منها علم الهندسة الذي قال عنه ابن حزم في رسالته عن فضائل أهل الأندلس "..أما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ،ولا تحققنا به فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من بلدنا " [4]،بالإضافة إلى علوم الكيمياء والطب وغيرها إن وجدت ببلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي .

1–الضبي :المصدر السابق ،ص:151.

2– ياقوت الحموي :ج 4،ص:325.،ابن الفرضي :تاريخ العلماء والرواة للعلم ،ج1،ص:154-155.

3–ابن خاقان :مطمح الأنفس ،ص:284.

4– المقري :المصدر السابق ،ج 4،ص: 154.

ومن هنا نستنتج أن هذا العلم قد تأخر دخوله نسبيا إلى الأندلس وجل من شغلوه كانوا خلال القرنين الثالث والرابع ولكن ظهورهم كان خافتا ،أما مع مطلع القرن الخامس الهجري /11م فقد بزغ نجمهم واتسعت شهرتهم .

أ-علم الهندسة والكيمياء :

وممن عني بعلم العدد والهندسة ببلاد الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،عبد الله بن عبيد الله المعروف بالسري وله كتاب مشهور في "السبع" ،وكان ينسب إليه العلم بصناعة الكيمياء [1].

وممن عني بعلم العدد والهندسة أيضا ،أبوبكر بن أبي عيسى ينتهي نسبه إلى ابن الحارث الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كان "متقدما في علم العدد والهندسة والنجوم "[2].

ومنهم – علماء الهندسة – أيضا نجد ،عبد الرحمن بن إسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدي ،كان "متقدما في علم الهندسة معتنيا بصناعة المنطق"[3]،وله تأليف مشهور في اختصار الكتب الثمانية المنطقية [1].

1- صاعد :المصدر السابق ،ص: 166.

2- صاعد :طبقات الأمم ،ص: 167.

3- صاعد :نفس المصدر ،ص: 167.

ومنهم – علماء الهندسة – أبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي كان "متحققا بعلم الهندسة والمنطق والموسيقى ،متصرفا في سائر علوم الفلسفة "[2]،وقد اعترف له ابن حزم بتمكنه في هذه الصنعة ،فقال في رسالته عن فضائل أهل الاندلس :" أما الفلسفة فإني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار ،دالة على تمكنه من هذه الصناعة "[3].

ومن عُلماء الهندسة أيضا أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهري الغرناطي (تـ426هـ/1034م) ،كان "متحققا بعلم الهندسة والعدد ،وله عناية بالطب ،من مؤلفاته كتاب "المدخل إلى الهندسة "،وكتاب "ثمار العدد"،وكتاب في "الإسطرلاب"[4].

ومنهم أيضا أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني القُرطبي(ت458هـ/1066م)، "أحد الراسخين في علم العدد والهندسة لايُشق غباره في فك غامضها "[1].

1- صاعد :نفس المصدر ،ص: 167.

2- صاعد :نفس المصدر ،ص: 168.

3-المقري :المصدر السابق ،ج 4،ص: 154.

4- صاعد :المصدر السابق ،ص: 169. ،أنظر:الزركلي:المصدر السابق ،ج1،ص:333.

ومنهم أيضا – علماء الهندسة - أبو مسلم عمربن أحمد بن خلدون الحضرمي (ت 449هـ/1057م)من أشراف أهل إشبيلية كان "متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب "[2].

وثامنهم وآخرهم – علماء الهندسة - أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار الرعيني (ت435هـ/1043م)،كان "بصيرا بالهندسة والنجوم متقدما في علم اللغة والنحو والحديث"[3].

هذه أسماء لأهم العلماء البارزين في هذا المجال ،ولكن هناك الكثير ممن لم تذكرهم المصادر التاريخية مع أن العالم الإسلامي كان يضج بهم مشرقا ومغربا وهو ما يؤكده الطبيب والمؤرخ صاعد الطليطلي أيضا بقوله :" ...ولم يزل خواص من المسلمين وغيرهم من المتصلين بملوك بني العباس وسواهم من ملوك الإسلام منذ ذلك الزمن إلى وقتنا هذا –القرن

1- صاعد :المصدر السابق ،ص: 171-172.

2- صاعد :المصدر السابق ،ص: 172-173.

3- صاعد :المصدر السابق ،ص: 174.

الخامس الهجري - يُعنون بصناعة النجوم والهندسة والطب وغير ذلك من العلوم القديمة ويؤلفون فيها الكتب الجليلة ويظهرون منها النتائج الغريبة "[1].

ب-علم الطب :

برز الكثير من العلماء من أهل الغرب الإسلامي وخصوصا ببلاد الأندلس في مجال علم الطب ،كما عكفوا على شروح كتب الطب اليونانية وهو ما بينه الطبيب والمؤرخ صاعد الطليطلي (ت 462هـ/1070م)حيث قال "...وأما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا من يلحق بأحد من المتقدمين فيها وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعه فقط دون الكتب المؤلفة في أصوله مثل كتب أبقراط وجالينوس ليستعملوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الملوك بالطب "[2].

ومن الأطباء الذين عرفوا ببلاد الأندلس نجد ؛ ابن جلجل سليمان بن حسان أبو داود (ت 377هـ/987م)،طبيب من أهل قرطبة ،تعلم الطب وخدم به هشام المؤيد بالله ،صنف "طبقات الأطباء والحكماء "وتفسير أسماء الأدوية المفردة "ورسالة "التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين "[3].

---

1 - صاعد :المصدر السابق ،ص: 133- 134.

2- صاعد :المصدر السابق ،ص: 186.

3- الزركلي:الأعلام ،ج3،ص:123.

ومـنهم – الأطبـاء - خلـف بـن عبـاس الزهـراوي الأندلسـي (ت 427هـ/1036م)،مـن الزهراء قرب قرطبة ،من أشهر كتبه "التصريف لمن عجز عن التأليف "أكثره في الجراحة[1].

ومـن الأطبـاء بالأنـدلس نذكر،محمـد بـن تمليح الـذي خـدم الخليفـة المستنصـر بالله ،ومـن قبلـه كـان خطيبـا عنـد الحكـم وولاه النظـر في بنيـان الـزيادة في قبلـي الجـامع بقرطبـة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [2].

ومـنهم – الأطبـاء –سـعيد بـن محمـد بـن عبـدالله بـن سـعيد بـن دعامـة القيسـي (ت 365هـ/ 976 م)،مـن أهـل قرطبـة ،يكـنى أبا عثمـان ،سمـع بقرطبـة مـن أحمـد بـن سـعيد وأحمـد بـن مطـرف ومحمـد بـن معاويـة ،رحـل إلى المشـرق سـنة تسـع وأربعـين وثلاثمائـة ،قـال عنـه ابـن الفرضي :" غلب عليه الإنتساب إلى علم الطب "[3].

كمـا وفـد بعـض الأطبـاء مـن المشـرق الإسـلامي زمـن الخليفـةالأموي المستنصـر بالله (ت 366هـ/ 977 م) ،مـنهم الأخـوين عمـر وأحمـد إبنـا يـونس بـن أحمـد الحـراني ،قـدما الأنـدلس سـنة إحـدى وخمسـين وثلاثمائـة فألحقهمـا – المستنصـر بالله - بخدمتـه في الطـب

1- الزركلي:نفس المصدر ،ج2،ص:310-311.،ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج1،ص:264.

2- صاعد : المصدر السابق ،ص:190.

3- ابن الفرضي : المصدر السابق ،ج1،ص:203.

،وممن وفد على الأندلس من بلاد المشرق نجد أيضا :محمد بن عبدون الجبلي الذي تتلمذ بالمشرق على أبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني ،خدم المستنصر بالله ،و ألف كتابا حسنا في التكسير[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن أطباء الغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي قد تناولوا بعض كتب اليونان بالشرح ككتب جالينوس من ذلك ؛كتابين لابن جلجل (ت بعد377هـ/987م)الأول :تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس والثاني :إستدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدس أيضا[2]،وكتاب لأصبغ بن محمد السمح (ت426هـ/1035م)بعنوان"تفسير كتاب إقليدس في الهندسة "[3]،و مجموع للوزير أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد (ت 400هـ/م1010م)اشتمل على كتابي دياسقودريدس وجالينوس تضمن أكثر من خمس مائة ورقة[4] .

1- صاعد : المصدر السابق ،ص:191.

2- الزركلي خير الدين :المصدر السابق ، ج3 ،ص: 123.

3- الزركلي خير الدين :المصدر السابق ،ج1 ،ص: 333 .

4- صاعد : المصدر السابق ،ص:196.

ومنهم -الأطباء بالمغرب-،أحمد بن إبراهيم بن خالد القيرواني المعروف بابن الجزار كان "حافظا للطب دارسا لكتبه جامعا لتواليف الأوائل حسن الفهم لها ،وله مصنفات حسنة في الطب أشهرها "زاد المسافر"[1]،و "البُغية "في الأدوية المركبة[2].

ج -علم الرياضيات :

وممن اشتهر بالعلوم الرياضية بما فيها علم العدد أبو غالب حباب بن عبادة الفرايضي عاش في وسط فترة حكم عبد الرحمن الناصر وله كتاب في الفرائض"[3].

ومنهم أيضا - علماء الرياضيات - أبوالقاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطي (ت398هـ/1008م)،الذي كان "إمام الرياضيين بالأندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم ،مع عناية بأرصاد الكواكب ألف كتاب بعنوان ثمار علم العدد،وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني [4].

و الملاحظ وجود الكثير من علماء الهندسة والكيمياء كانوا من الأطباء ،اكتفى المؤرخ صاعد الأندلسي بذكر الشهير منهم واعتذر عن ذكر الكثيرمنهم بقوله :"...فهؤلاء مشاهيرمن عني بالعلم

1- صاعد :المصدر السابق ،ص: 153-154.

2- الزركلي خير الدين :المصدر السابق ،ج1،ص:85-86.

3 - صاعد :المصدر السابق ،ص:165-166.

4- صاعد :المصدر السابق ،ص: 169.

الرياضي بالأندلس وقدكان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم إما لتقصيرهم عن هؤلاء وإما لجهلي بأسمائهم وأخبارهم ومنازلهم من المعرفة وإن كانوامشهورين بأسمائهم عندنا بالأندلس "[1].

وفي الأخير نصل إلى أن علماء الغرب الإسلامي ،كان لهم إسهام لابأسبه في الجانب العلمي، خاصة في مجال الدراسات الدينية والأدبية ،ولا يقل عن ذلك في مجال الطب والفلك والهندسة والمنطق وغيرها من شروح الكتب اليونانية ،ولكن بما أن مؤلفاتهم أو أسمائهم على الأقل لم تصلنا فإننا لا نستطيع التأكيد على براعتهم في هذه التخصصات ،وتمكنهم فيها .

1- صاعد :المصدر السابق ،ص: 174.

الجدول رقم 01:

جدول يبين العلوم الأكثر طلبا لدى طلاب العلم المالكية في الغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة مابين (350 – 400 هـ/ 954 – 1045م)([1]).

1 – ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح. إحسان عباس وآخر،، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط1973،01، السفر السادس،ص:318.294،317.107،293.106.،ابن بشكوال :الصلة ،ج1،ص:54،74،76،84.،50،52.،35،47.29،33، 95.91،94.85،87،89،90.، ج2 ص: 111،107،140.102،146.112،148.143، 167.،158،155،150،152.171،168.173،170.176،174.181،177، 295،186–304،302،299،296–309،305–312،310–330،328،327،324،314،313–333،331–334،332،

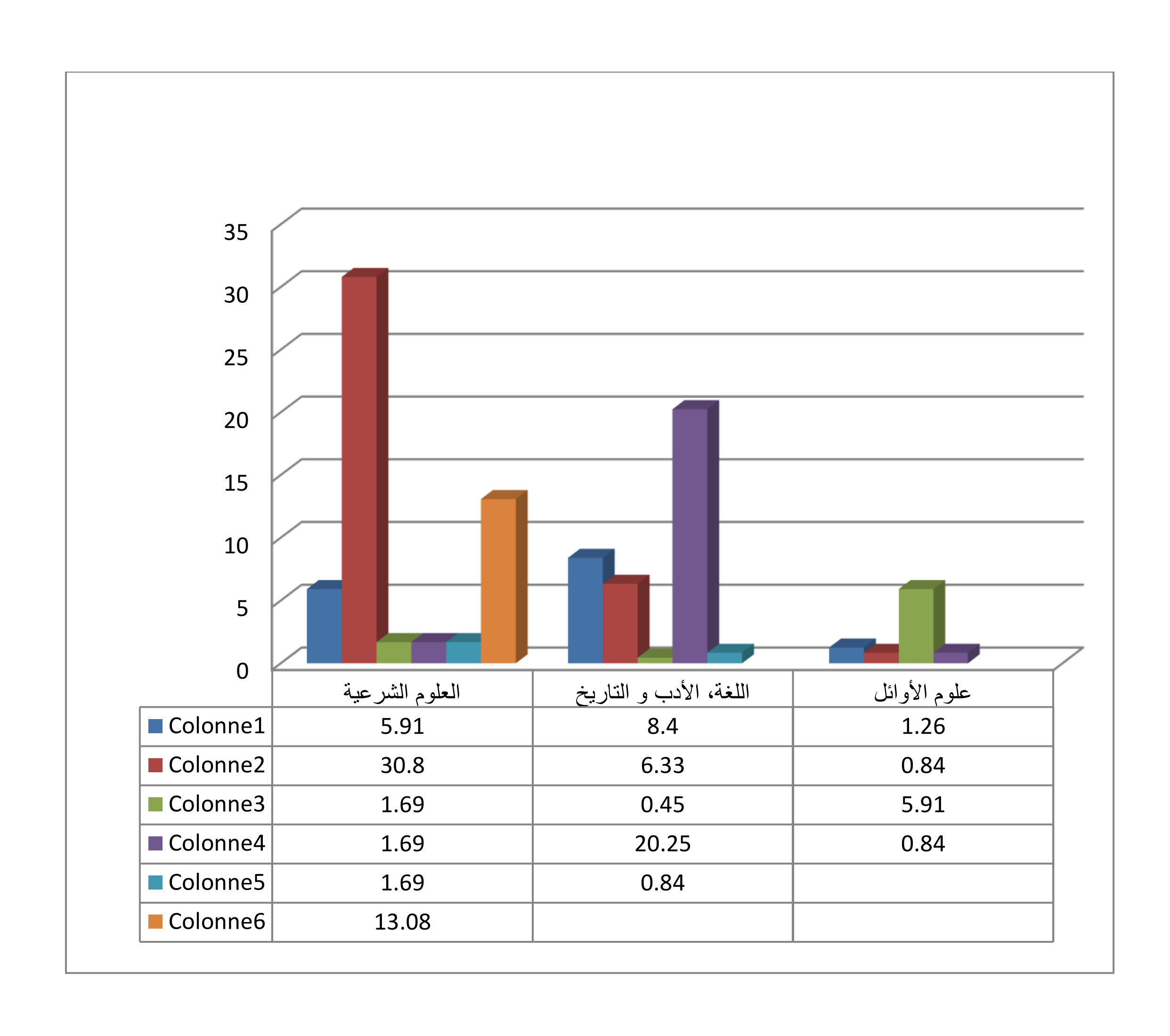
336–350،347،344،342،338،337–363،358،351–371،368،364–378،376،372–381،379–385،382– 391،388،386–400،399،395–409،403،402،401–429،427،421،410–435،430–450،436–453،451– 466،461،454–481،471،470،467–487،482–519،489،488–523،521،520–595،574،571،558،538،5،526،524

601،598،597–654،650،640،649،626،621،602–728،726،655–740،729–779،741. ج3: ص: ص:780– 784،781–،869،867،866،862–881،870–889،888،886،882–910،898،890–945،930،923،918،911– 971،969،957،951،946–994،992،989،987،982،980،975،972–1008،995.،ابن عبدالملك :الذيل،السفر الخامس،ص:32– 141،97،37،33–272،180،142–316،307،273–456،439،410،317–490،487،474،457–569،540،540،491،السفر السادس ،ص:432،427،الذهبي :العبر في خبر من غبر ،ج2،ص:72–84،75،73–96،85–107،105،97– 154،150،127،124،117،112،108–230،224،198،196،156،155

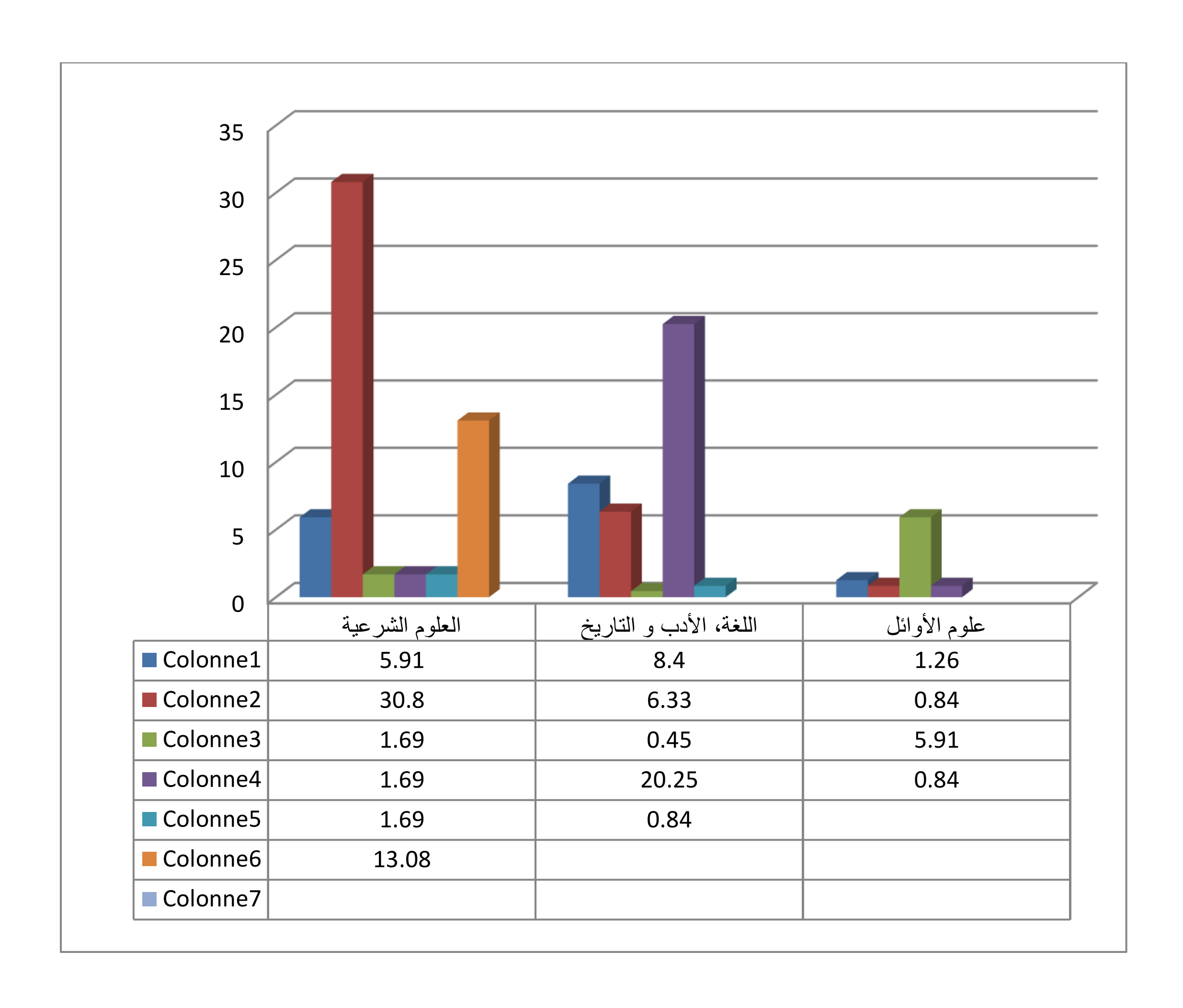
، 234،232.، المقري: نفح الطيب ،ج1،ص:347،220،176–372،348–386،373.

الشعب العلمية	الرمز	نوع العلم	عدد العلماء	% لكل علم	% لكل شعبة
العلوم الشرعية	0	الفقه	14	5.91	/
=	=	الحديث	73	30.8	/
=	+	أصول الدين، علم الكلام	04	01.69	/
=	–	أصول الفقه	04	01.69	/
=	×	التفسير	04	01.69	/
=	v	القراءات	31	13.08	54.86
اللغة، الأدب، التاريخ	<	اللغة	20	8.40	=
=	^	التاريخ الجغرافيا	15 01	6.33 0.45	=
=	#	الأدب	48	20.25	=
		التصوف	02	0.84	36.28
علوم الأوائل	][	الفلسفة	03	1.26	\\
=	&	الحساب	02	0.84	\\
=	\\	الـطب	14	5.91	\\
		الهندسة	02	0.84	8.86
المجموع	–	17علما	237	نحو: 100%	نحو: 100%

الشكل رقم 02: رسم بياني يمثل نسب طلاب العلم المالكية في الغرب الإسلامي خلال قبيل القرن الخامس الهجري



- الشكل رقم03: رسم بيانى يمثل النسب المئوية للشعب العلمية فى الغرب الإسلامى خلال



ومن خلال معطيات الأعمدة الإحصائية، يتبين لنا التطور الملحوظ في نسب الشعب الخاصة بالدراسات الاسلامية وكذا العلوم الانسانية والاجتماعية، في حين نجد تراجعا ملحوظا في مساهمة علماء الغرب الإسلامي خاصة في الشعب العلمية والعلوم العقلية عموما.

الفصل الثاني: النقد التاريخي الإسنادي عند عُلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م.

المبحث الأول: النقد التاريخي عند العلماءالمسلمين

1/نشأة النقد التاريخي الإسلامي

2/الإسناد وأهميته في نقدالرواية التاريخية

المبحث الثاني: النقد الإسنادي في كتب السيرة والمغازي .

المبحث الثالث: النقد الإسنادي في كتب الطبقات والتراجم.

المبحث الرابع: النقد الإسنادي في كتب العقائد والفرق.

المبحث الخامس: النقد الإسنادي في كتب الحديث .

يعتبر النقد التاريخي بقسميه الخارجي (الإسنادي)والداخلي (المتني)ذا أهمية بالغة في منهج البحث التاريخي ؛وتتأكد هذه الأهمية خلال دراسة مصادر التاريخ الإسلامي بصفة عامة ،وسوف تتأكد هذه الأهمية عند معالجة النصوص والأخبار التي تناولها علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين(5-6هـ/11-12م)بصفة أخص ،ويليق بنا إبتداءا أن نتساءل عن الظروف التي أدت إلى نشأة النقد التاريخي (الخارجي)وبلورة ركائزه وأسسه ،وما هي آثار ذلك على القرنين (5-6هـ/11-12م)،وما هي دلالة الإسناد ؟وما هو دوره في عملية النقد التاريخي ؟وهل كانت عناية علماء الغرب الإسلامي بالنقد التاريخي موازية لما كانت عليه حال علماء المشرق الإسلامي ؟وما هي الشواهد التي تبرز جهود علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين (6-5هـ/11-12م) في تمحيص الرواية التاريخية من ناحية الإسناد ؟.

المبحث الأول :نشأة النقد التاريخي

ساهمت عوامل عديدة في نشأة النقد التاريخي عند علماء المسلمين وبلورته ،وسنتطرق في هذا المبحث إلى توضيح المدلول اللغوي والإصطلاحي للنقد التاريخي ،ونتطرق إلى أسباب نشأة النقد التاريخي الإسلامي ،علما بأن هناك العديد من الدراسات [1]،و الأطروحات التي تناولت موضوع نشأة النقد التاريخي عند علماء الغرب الإسلامي ولعل من أبرزها أطروحتان [2].

1/ مفهوم النقد التاريخي :

للبحث عن المفهوم اللغوي لمصطلح النقد ينبغي الرجوع إلى تعاريف معاجم اللغة :

1 - من هذه الدراسات :أنظر :خالد كبير علال :**الحياة العلمية الحنبلية بالمشرق الإسلامي خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)**،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي الوسيط ،إشراف الأستاذ :عبد الحميد حاجيات ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002م،ج2،ص:4وما بعدها.،عبد الحليم عويس :**ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري** ،ط02،الزهراء للإعلام العربي ،د.م.ن،1409هـ/1988م،ص:165،11.،ليث سعود جاسم :**ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ** ،ط02،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،مصر ،1408هـ/1988م،ص:465،384،373.

2 - محمد السعيد مصيطفى :**منهج نقد الحديث عند الإمام الحافظ أبي بكر ابن العربي** ،أطروحة دكتوراه في علوم الشريعة ،جامعة باتنة ،إشراف منصور كافي ،2011م،ص:1-19.،محمد عيساوي :**النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن 8هـ/14م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،المدرسة العليا للأساتذة ،إشراف الأستاذ: خالد كبير علال ،2015م.ص:142وما بعدها .

يقول اللغوي ابن فارس (ت 395هـ/1004م) في تحديده للمدلول اللغوي للنقد :" النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ،من ذلك نقد الحافر وهو تقشره ،ونقد الضرس أي تكسره ،ونقد الدرهم -وهو المقصود -وذلك بكشف حاله وجودته ،ودرهم نقد وازن جيد ،كأنه قد كشف عن حاله فعلم "[1].

ويشير اللغوي ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ/1311م) محددا المدلول اللغوي للنقد أيضا فيقول :"نقد الطائر الحب ينقده ،إذا كان يلقطه واحدا واحدا ،ومازال فلان ينقد بصره إلى الشيء ،إذا لم يزل ينظر إليه ،وأنقد الشجر ،بمعنى أورق،ثم استشهد بالحديث الشريف "إذا أنت نقدت الناس نقدوك ،وإن تركتهم تركوك ،أي إذا عبتهم عابوك وإذا تركتهم تركوك ،فدل هذا على أن النقد بمعنى كشف العيب والزيف "[2].

أما الإسناد ،فهو مصدر للفعل الثلاثي المزيد (أسند)وذلك من قولهم :أسندتُ الحديث إلى فلان ،أُسندُه إسنادا إذا رفعته [3].

وأما عن علم التاريخ ،فقد عرفه المؤرخ الكمال جعفر الأدفوي (ت 748هـ/1347م)في مقدمة كتابه "الطالع السعيد "فقال :"هو – علم التاريخ – فن يحتاج إليه ،وتشد يد الضنانة عليه ،إذ به يعرف الخلف أحوال السلف ،ويميزوا منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ،ممن هو أهون من النقير من الفتيل ،ومن وسم منهم بالجرح أو رسم بالتعديل ،وما سلكوا من الطرائق،واتصفوا به من

---

1 - ابن فارس :**معجم مقاييس اللغة** ،تح.عبد السلام محمد هارون ،د.ط،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1979م ،ج3،ص:467.

2 - ابن منظور محمد بن مكرم :لسان العرب ،دار صادر ،ط01،بيروت ،لبنان ،د.ت.ن ،ج3،ص:220.

3 - ابن فارس :المصدر السابق ،ج3،ص:105.،ابن منظور :نفس المصدر ،ج3،ص:220.

الخلائق ،وأبرزوا من الحقائق للخلائق وهو أيضا من أقوى الأسباب ،في حفظ الأنساب من أن تنساب "[1].

وأما عن علم التاريخ ،فقد قسمه المؤرخ المغربي ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)في مقدمته إلى ظاهر وباطن ،فقال :"..هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول ،والسوابق من القرون الأول ،تنموا فيه الأقوال وتضرب فيها الأمثال .وفي باطنه **نظر** ،و**تحقيق** ،و**تعليل للكائنات** و**مباديها دقيق** ،و**علم** بكيفيات الوقائع وأسبابها **عميق** " [2].

ويقول أبو الفرج الأصفهاني في مقدمة كتابه الأغاني (ت 356هـ/967م):" ...إن القارئ إذا تأمل ما فيه من الفقر و نحوها لم يزل منتقلا بها من فائدة إلى فائدة ،ومتصرفا منها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ،يجمل بالمتأدبين معرفتها ،ويحتاج الأحداث إلى دراستها ،ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الإقتباس منها ،إذا كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها " [3].

ويقول المؤرخ ابن الجوزي(ت 597هـ/ 1203 م) في مقدمة كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم "فيقول :"...واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة ،أهمها فائدتان؛إحداهما :أنه إن

---

1 - الأدفوي جعفر :**الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تح.سعد محمد حسن ،الدار المصرية للتأليف والنشر ،مصر ،1382هـ/1981م،ص:3.

2 - ابن خلدون :**المقدمة** ،تح.محمد الإسكندراني ،د.ط،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،1425هـ/2005م ،ص:13.،أنظر:محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:143.

3 - الأصفهاني أبو الفرج :الأغاني ،ج1،ص:08.

ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم ،وإن ذكرت سيرة مفرط ،ووصفت عاقبته خويت من التفريط فيتأدب المسلط ويعتبر المتذكر ،ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ويكون روضة للمتنزه في المنقول ،والثانية :أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن ،وتصاريف القدر والنفس تجد راحة بسماع الأخبار " [1].

وإلى قريب من ذلك أشار المؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ/ 1227 م)في مقدمة كتابه الكامل في التاريخ فقال :" ...ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ،ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية ،يحتقر التواريخ ويزدريها ،ويعرض عنها ويلغيها ظنا منه أن غاية فائدته إنما هو **القصص والإخبار**،ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار ؛وهذه حال من اقتصر على **القشر** دون **اللب نظره** ،وأصبح مخشلبا (خرز يتخذ منه الحلي)جوهره ،ومن رزقه الله طبعا سليما ،وهداه صراطا مستقيما ،علم أن فوائدها كثيرة ،ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة ،وها نحن نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها "[2].

أما النقد التاريخي ،فقد عرفه جماعة من الباحثين ،منهم الأستاذ الباحث خالد كبير علال الذي وسع تعريفه لمصطلح النقد التاريخي ليشمل الإثراءات والردود والتعقيبات ،بحيث لم يقتصر تعريفه على معنى التمحيص والتحقيق بل تعدى ذلك [3].

---

1 - ابن الجوزي ابي الفرج عبد الرحمن بن محمد :**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ،تح.محمد عبد القادر عطا واخر ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1412هـ/1992م ،ج1،ص:117.

2 - ابن الأثير عزالدين :**الكامل في التاريخ** ،تح.أبي الفداء عبد الله القاضي ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1407هـ/1987م ،ج1،ص:09.

3 - خالد كبير علال :الحياة العلمية ،ج 2،ص :4، هـ :1.،محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:144.

كما عرف الباحث العراقي الأستاذ جميل موسى النجار النقد التاريخي بأنه "عملية تقويم النصوص التاريخية ؛بالتحري عن أصالة النص ،وحقيقته ،ومدى مطابقته ،ومدى دقته ،وصدقه في نقل الأحداث التاريخية "[1].

وبهذا يمكن للنقد – حسب الأستاذ محمد عيساوي – "أن يظهر ويبرز ما وقع في الخبر التاريخي من خلل ،أو ينفي عدم وقوعه ،كما أن الأمر بحاجة إلى تمهل وروية ،لأن المتسرع لا يمكن أن يصدر نقدا ،أو حكما صحيحا في الغالب ،ولايمكن أن يحدث هذا إلا من خلال الإستمرار في النظر فيما يراد نقده ،وعدم التوقف عن المحاولات الحثيثة للوصول إلى الغاية المنشودة من إصابة الهدف ،والوقوف على حقيقة الأمر بدقة "[2].

ومن خلال ما سبق ذكره ،يتبين لنا أن لمصطلح النقد معان عديدة ولعل أبرزها إظهار الشيء ،وإصابة الهدف بعد طول النظر والتحقيق ،وهو ما أشار إليه المؤرخ ابن خلدون بقوله "فهو محتاج – علم التاريخ – إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ،وينكبان به عن المزلات والمغالط "[3].

1 - جميل موسى النجار :**علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون** ،ط01،منشورات الإختلاف منشورات ضفاف ،الجزائر ،السعودية ،1434هـ/2013م،ص:16.

2 - محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:144.

3 - ابن خلدون :المصدر السابق ،ص:16.

2/ أسباب نشأة النقد التاريخي الإسلامي :

شهد التاريخ الإسلامي عموما عبر مراحل تدوينه إلى حملة من الدس والوضع والتحريف ،لأسباب عديدة ،نتج عنها ظهور الكثير من الروايات والأخبار التاريخية الملفقة ،والشاذة والموضوعة والمتناقضة ،روج لها أصحاب الميول والأهواء من الإخباريين والقصاصين [1].

وقد تباينت الأسباب التي أدت إلى ظهور النقد عند المسلمين ،يمكن إيجازها في مرحلتين :الأولى ،وهي أن ما جبل عليه الإنسان من الوهم والنسيان والغفلة ،وفي هذا يقول الله تعالى :" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما "[2]،وما صاحبه من الكبر والوهن والخرف والضعف ،وفي هذا يقول الله تعالى أيضا "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير "[3].

وأيضا حرص الرعيل الأول من المسلمين الأوائل على التحري ،حفاظا على السنة النبوية من التحريف والكذب ،كما فعل ذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

كماكان لوقوع الفتنة أثر كبير في إعادة الإهتمام ودراسة السنة النبوية ،وذلك نظرا لظهور الفرق الإسلامية من شيعة وخوارج وغيرها [4]،مما جعل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين أيضا يعملون جاهدين على تنقية السيرة النبوية من الشوائب،وأصبحت رواية

1 - محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:145.

2 - سورة طه :الآية :115.

3 - سورة الروم :الآية :54.

4 - محمد أبو زهرة :**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** ،د.ط،دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،د.ت.ن،مصر ،ص:26.

الحديث لا تقبل إلا من الثقات ،حتى قال ابن سيرين [1]:"**كان في الزمن الأول الناس لايسألون عن الإسناد ،حتى وقعت الفتنة ،فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليُحدث حديث أهل السنة ويترك حديث أهل البدعة** "[2]،وقد كان لبعض علماء الغرب الاسلامي دور كبير في خدمة السنة النبوية حيث انكبوا على دراسة الأسانيد ومعرفة الرواة وحفظهم ،ونجد في القرآن الكريم دعوة صريحة إلى ضرورة التثبت من الأخبار في قوله تعالى :"**يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** "[3].

والإسناد خاصية فاضلة من خصائص أمة الإسلام ،لم يؤتها أحد من الأمم قبلها ،وقد جاء عن كثير من العلماء بيان أهميته وفوائده ومزاياه ،وأنه من خصائص العلوم الإسلامية .

يقول الأستاذ نور الدين عتر عند تحقيقه لكتاب علوم الحديث لابن الصلاح (ت 643هـ):"فإن من خصوصيات هذه الأمة الإسلامية المشرفة على غيرها من الأمم عنايتها الفريدة برواية الحديث النبوي وحفظه وترجمته إلى عمل تطبيقي ،ولقد حاز حديث النبي صلى الله عليه وسلم لدى أمة الإسلام من الوقاية والمحافظة والتشبث بهديه مالم يكن لحديث نبي من الأنبياء قط ،لكن الخصوصية الأكبر لهذه الأمة في نقلها للحديث النبوي عنايتها العظمى بصيانة الحديث من التحريف فيه

---

1 - هو محمد بن سيرين ،أبو بكر الأنصاري،مولى أنس بن مالك ،كان أبوه من سبي جرجرايا،تملكه أنس ،ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ،توفي سنة 110هـ.،الذهبي شمس الدين:**سير أعلام النبلاء**،تح.شعيب الأرناؤوط وآخر ،ط02،مؤسسة الرسالة ،1982م،ج4،ص:606وما بعدها .

2 -الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت : **الكفاية في علم الرواية** ،تح.إبراهيم حمدي المدني وآخر ،المكتبة العلمية ،المدينة المنورة ،السعودية ،د،ت.ن،ج1،ص:122.

3 - سورة الحجرات ،الآية :06.

والدخيل عليه ،وذلك بما توصلت إليه من قوانين للرواية هي أصح وأدق طريق علمي في نقل الروايات واختبارها ،حتى كان علم النقد التاريخي الحديث مدينا للمسلمين ،بل إنه مقتبس عن أصول مصطلح الحديث الإسلامي "[1].

ويقول أبو علي الجياني(ت 498ه/1103م)[2] :"خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الأمم :الإسناد ،والأنساب ،والإعراب "[3]، وقال عبدالله بن المبارك :"الإسناد من الدين ،ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[4].

كما بين الحاكم النيسابوري (ت 405هـ/1017م) أهمية تتبع الأسانيد والحكم عليها بقوله :"فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له ،وكثرة مواضبتهم على حفظه لدُرِس

---

1 - يراجع مقدمة المحقق ،كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ،د.ط،دار الفكر للنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ص: 5.

2 - أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الأندلسي ،إمام في الحديث ،وبصير بالعربية واللغة والشعر والأنساب ،وله عدة كتب .،الذهبي محمد بن عثمان قايماز :**تذكرة الحفاظ** ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د.ت.ن، ج04،ص:1233-1234.

3 - القاسمي محمد جمال الدين :**قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1979،ص:201.

4 - الخطيب البغدادي :**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ،تح.محمود الطحان ،د.ط،مكتبة المعارف ،الرياض ،1402ه/1983م، ج02،ص:200.

منارُ الإسلام،ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد ،فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بُترا " [1].

فالإسناد للخبر مثل الأساس للبناء،فلا يمكن تصور البنيان بدون أساس ،وقد أشار الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1068م) إلى سبق المسلمين بقية الأمم في هذا المجال فقال :"وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد ،وإنما هي صُحف في أيديهم ،وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم،وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم ،وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات ،وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ،والأضبط فالأضبط ،والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة ،ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر ،حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا " [2].

وقد اعترف بعض المستشرقين بريادة المسلمين لهذا العلم،قال شبرنجر:"لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ،كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة ،أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير ،الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم "[3].

---

1 - الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري:**معرفة علوم الحديث** ،تح.السيد معظم حسين ،ط02،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1977،ص:40.

2 - الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت :**شرف أصحاب الحديث** ،تح.محمد سعيد خطى أوغلي ،ط02،دار احياء السنة النبوية ،انقرة ،تركيا ،د.ت.ن،ص:45.

3 - القاسمي محمد جمال الدين :المرجع السابق ،ص:216.

وقد أدرك علماء الحديث في وقت مبكر ما للإسناد من أهمية بالغة في الصناعة الحديثية إذ هو دعامتها الأساسية ومرتكزها في أبحاث العدالة والضبط ،حيث ازداد نظام التقصي والتحري عند العلماء المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسناد،خاصة بعد ظهور السهو والنسيان ،فأدركوا- العلماء المسلمين - أنه لابد من التحري الجيد في الأسانيد ،ومما يدل على هذا الإهتمام ،ما تركوه لنا من التراث الضخم والثروة العلمية في كتب الرجال .

إن أهمية الإسناد تدعوا الباحثين المسلمين إلى مراجعة كتاباتهم التاريخية الإسلامية ،والإستفادة من معطيات العلماء التي ورثوها في كتب الرجال ،وقد أشار إلى هذه الأهمية الباحث عماد الدين خليل،وذلك بضرورة " الأخذ بأسلوب نقدي رصين في التعامل مع الروايات التي قدمتها مصادرنا القديمة ،وعدم التسليم المطلق بكل ما يطرحه مؤرخنا القديم ...ويمكن الإفادة في مجال النقد الخارجي إلى حد ما من علمي (مصطلح الحديث)و(الجرح والتعديل)اللذين مورسا على نطاق واسع في عمليات تمحيص الأحاديث النبوية ،ومن كتب التراجم الخصبة ...فإن دراسة التاريخ الإسلامي دراسة جادة تستلزم بالضرورة دراسة هذا الموضوع الخطير لكي تقوم الأعمال التاريخية معتمدة على أوثق المصادر وأدق الأخبار ومنقحة من حشود الدسائس والسموم وسيل الروايات الموضوعة " [1].

وقد نبه محب الدين الخطيب إلى أهمية نقد الأسانيد في التاريخ الإسلامي ،عندما بين أن تاريخ الطبري الكبير "لا يمكن الإنتفاع بما فيه من آلاف الأخبار إلا بالرجوع إلى

---

1 - عماد الدين خليل :**حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي** ،ط01،دار الثقافة ،قطر،1986م،ص:118-119.

تـراجم رواتـه في كتـب الجـرح والتعـديل"[1]،وأضـاف كـذلك في معـرض حديثـه علـى أهميـة الجـرح والتعـديل في نقـد الأسـانيد فقـال :"...وإن العلـم بـذلك مـن لـوازم الإشـتغال بالتـاريخ الإسـلامي ،أمـا الـذين يحتطبـون الأخبـار بأهـوائهم ولا يتعرفـون إلى رواتهـا ،ويكتفـون بأن يشـيروا في ذيـل الخـبر إلى الطـبري ،رواه في الصـفحة كـذا مـن جزئـه الفـلاني ،يظنـون أن مهمـتهم انتهـت بـذلك ،فهـؤلاء مـن أبعـد النـاس عـن الإنتفـاع بمـا حفلـت بـه كتـب التـاريخ الإسـلامي مـن ألـوف الأخبـار ،ولـو أنهـم تمكنـوا مـن علـم مصـطلح الحـديث ،وأنِسـوابكتب الجـرح والتعـديل واهتمـوا بـرواة كـل خـبر ،كاهتمـامهم بـذلك الخبر،لاسـتطاعوا أن يعيشـوا في جـو التـاريخ الإسـلامي ولتمكنـوا مـن التمييـز بـين غـث الأخبـار وسمينهـا ،ولعرفـوا للأخبـار أقـدارها بوقـوفهم علـى أقـدار أصحابها " [2].

والمتأمـل في تاريـخ الطـبري يجـد الإشـارة واضـحة بضـرورة اتبـاع مـنهج نقـد السـند ،وأن مهمتـه في كتابـه كانـت جمـع الأخبـار لا نقـدها ،ففـي المقدمـة يقـول الطـبري (ت 310هـ/ 913 م):"...فمـا يكـن في كتـابي هـذا مـن خـبر ذكـرناه عـن بعـض الماضـين ،ممـا يسـتنكره قارئـه أو يستشـنعه سـامعه مـن أجـل أنـه لم يعـرف لـه وجهـا في الصـحة ولا معـنى في الحقيقـة فلـيعلم أنـه لم يـؤت في ذلـك مـن قِبلنـا وإنمـا أُتي مـن قِبـل بعـض ناقليـه إلينـا وإنمـا أدينـا ذلك على نحو ما أُدي إلينا "[3].

---

1 – محب الدين الخطيب:**المراجع الأولى في تاريخنا** ،مجلة الأزهر ،مصر ،صفر 1372هـ،مجلد 24، ج2،ص:210.

2 – محب الدين الخطيب:المرجع السابق ،ص:211.

3 – الطـبري أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر :**تاريـخ الرسـل والملـوك** ،ط01،دار الكتـب العلميـة ،بـيروت ،لبنـان ،1407هـ/1988م، ج01،ص:13.

ومع أن الطبري لم يمارس عملية النقد على روايات تاريخه ،لكنه سهل على النقاد من بعده مهمة نقدها داخليا وخارجيا ،أي نقد السند والمتن ،حينما اعتمد الإسناد والرواية في تاريخه ،فاستخدم الطبري للسند في الرواية ،وتنبيهه في المقدمة على وجود روايات غير صحيحة في تاريخه ،فتح الباب على مصراعيه لنقد الرواية التاريخية [1].

كما أن معرفة أصول الروايات التاريخية وميول رواتها مهمة للغاية ،إذ عن طريقها يتم إسقاط كثير من الروايات التي نسجها رواة ذوو ميول وأهواء وأغراض كثيرة ،وخلطوها بالروايات التي يمكن الوثوق بها ،فجاء بعدهم خلف أخذوا هذه الروايات على علاتها على أنها مادة تاريخنا الموثوقة ،فتسربت مرويات بعض الكذابين إلى مختلف المصنفات ومنها التاريخ والأدب [2].

وأما عن بلاد الغرب الإسلامي ، فقد اهتم علماء الغرب الإسلامي اهتماما كبيرا بدراسة الأسانيد ونجد ذلك جليا في نقدهم للكثير من الروايات الحديثية والتاريخية والتعليق عليها من حيث الإسناد أو المتن ،ويكون ذلك بتضعيف السند في راو من رواته أو أكثر ،أو تقويته باستعمال ألفاظ وعبارات دالة على قوة الإسناد أو ضعفه ومن أمثلة ذلك قولهم –علماء الغرب الإسلامي– قولهم:"**هذا إسناد صحيح** "،و"**هذا إسناد منقطع** "و"**هذا الحديث مرسل** "[3].

---

1 - البرزنجي،محمد بن طاهر :**صحيح وضعيف تاريخ الطبري** ،ط01،دار ابن كثير ،دمشق ،2007م،ص:38،32-39.

2 - علال خالد كبير :**مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه** ،دار البلاغ ،الجزائر ،2003م،ص:64.

3 - سنأتي إلى ذكر الأمثلة بمصادرها في المباحث الآتية .

وبهذا يمكن القول أن نقد الخبر جاء كرد فعل على ظهور حركة الوضع والكذب التي ظهرت مع ظهور الفرق واختلاف وتباين الآراء والتشيعات ،وهو ما انعكس سلبا على التاريخ الإسلامي الذي انطوى على الكثير من الروايات التاريخية الشاذة والملفقة والموضوعة،وفي المقابل أدى ذلك إلى ظهور مدرسة النقد الحديثي ،والتي بذلت جهودا كبيرة في كشف زيف الروايات والأخبار عن طريق انتهاجها سبيل نقد أسانيد ومتون الروايات التاريخية والحديثية[1]

1 -خالد كبير علال : **تضارب روايات الفتنة الكبرى ومنهاج تحقيقها،مجلة المُبرز** ،المدرسة العليا للأساتذة ،الجزائر ، ع22،2005م،ص:192.،محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:162.

ثانيا :نشأة الإسناد وأهميته في نقد الرواية التاريخية

يعتبر الإسناد الطريق الأول الموصل إلى الخبر ،وقد اعتنى به جهابذة النقد ، وأولوه عناية كبيرة عند التصنيف والتحقيق ،وهذا بغرض مواجهة حركة الوضع والدس التي عرفها التاريخ الإسلامي ،فما مفهوم الإسناد ؟وما هي الجذور التاريخية لنشأته ؟وما هي أهميته في نقد الروايات التاريخية ؟

1/ مفهوم الإسناد :

الإسناد لغة :هو المعتمد ،وسمي كذلك لأن المتن يستند إليه ويعتمد عليه ،وأما إصطلاحا :فهو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحدا بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي [1].

2/ أهمية الإسناد في نقد الرواية التاريخية :

لقد لخص الباحث المغربي الأستاذ محمد أمحزون أهمية الإسناد في نقد الروايات التاريخية بقوله :"يعتبر الإسناد في المنهج -النقدي -الإسلامي العمود الفقري للخبر ،فهو الوسيلة لنقد الأخبار ،إذ بمعرفة النقلة تعرف قيمة الخبر ،وميزة السند أن الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات غير المسندة ؛لأن فيها مايدل على أصلها ،ويمكن التحكم في نقدها ،وتمحيصها بصورة أحسن من الأخبار الخالية من السند ،وهكذا يبقى الهدف من السند هو تصحيح النصوص والأخبار ومحاربة الوضع والكذب فيها "[2].

---

1 - أمحزون محمد :**منهج دراسة التاريخ الإسلامي** ،ط01،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،1432ه/2011م،ص:29.

2 - أمحزون محمد :نفس المرجع ،ص:30.

ونظرا لأهمية الإسناد في التحقق من الخبر ،فإن استعماله لم يعد مقتصرا على الحديث النبوي ،وإنما شاع استعماله في علوم أخرى مثل التفسير والتاريخ والأدب وغيرها ،حتى صار يمثل الصفة الغالبة على منهج تدوين العلوم الإسلامية المختلفة [1].

وفي مجال التاريخ لما كان ذكره يساعد على التحقق من صحة الرواية ،ونقد الأخبار ،فقد حافظ عليه العلماء والأعلام الذين قاموا بالجمع ،والتدوين سواء في السيرة النبوية أو في الأخبار التاريخية ،كما فعل أبان بن عثمان[2] (ت74 هـ)،وعروة بن الزبير (ت 94هـ) [3]،والزهري (ت

1 - أمحزون محمد :المرجع السابق ،ص:30.

2 - بن عثمان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس،امه ام عمرو بنت جندب بن عمرو ،توفي بالمدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك .،محمد بن سعد بن منيع الزهري:**كتاب الطبقات الكبير** ،تح.علي محمد عمر،ط01،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر ،1421هـ/2001م،ج7،ص:150-151.

3 - هو ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية ،الزبير بن العوام بن خويلد بن أسيد ،أحد الفقهاء السبعة ،حدث عن أبيه بشيء يسير لصغره ،وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ،وعن خالته أم المؤمنين عائشة ،ولازمها وتفقه بها ،وعن سعيد بن زيد ،وعلي بن أبي طالب وسهل بن أبي حثمة وغيرهم .،الذهبي :المصدر السابق ،ج4،ص:421وما بعدها .

110ه) [1]،و خليفة بن خياط [2] (ت 240ه)،ويعقوب بن سفيان الفسوي[3] (ت 277ه)،والطبري[4] (ت 310ه/921م).

وقد بدأ الإهتمام بالإسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة ،وذلك في أعقاب الفتنة التي شهدها صدر الإسلام في عهد عثمان رضي الله عنه ،وترتب عليها ظهور الفرق ذات الآراء السياسية المتعارضة ،والآهواء المذهبية المتعصبة ،ففشا الكذب وظهر الوضع [5].

ولجأ أتباع هذه الفرق إلى الوضع في الحديث والأخبار .وهذا ما جعل العلماء يؤكدون على التثبت في مصادر الرواية ،ويسألون عن الرجال الذين اشتركوا في نقلها ،خصوصا وأن القرآن الكريم والسنة النبوية يأمران بالتبين ،و التثبت في الخبر حتى لا يصاب أحد بجهالة أو ظلم أو قالة سوء ،قال

---

1 - سبقت ترجمته في الفصل الأول .

2 - خليفة بن خياط :أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري ،توفي سنة 240ه.،ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد:**وفيات الأعيان و أنباء أبناء أهل الزمان** ،تح.إحسان عباس ،د.ط،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،د.ت،ج2،ص:219وما بعدها .

3 - الفسوي:يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ،تتلمذ على أئمة أهل الحديث في زمنه ،عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ،وسليمان بن حرب الواشجي ،وأبي نعيم الفضل بن دكين ،وأبي الوليد الطيالسي وغيرهم كثير ،الذهبي :المصدر السابق ،ج13،ص:180-183.

4 - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ،ولد سنة 224ه،بإقليم طبرستان ،مفسر ومؤرخ وفقيه ،ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة ،له كتاب في "التفسير "وكتاب في التاريخ مشهور بتاريخ الطبري "، الذهبي :المصدر السابق ،ج14،ص:267وما بعدها .

5 - أمحزون محمد :المرجع السابق ،ص:31.

تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "[1].

وفي شأن الإسناد ،يقول ابن سيرين (ت 110هـ/729م):"لم يكونوا يسألون عن الإسناد ،فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم ،فينظر إلى أهل السنة فيأخذ حديثهم ،وينظر إلى أهل البدعة فلا يأخذ حديثهم "[2].

فالمتقدمون من المصنفين في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي كانوا يلتزمون بشرط المحدثين ،وهو النقل بالسند وعزو الروايات إلى مصادرها وبيان مخارجها ولا يعوزها إلا النظر في معرفة درجة صحتها.

ولهذا نجد بأبن سيرين أكد على التفتيش وتمحيص الإسناد لتوثيق الأحاديث والأخبار ،وقال ابن المبارك [3] (ت 181هـ/ 797م):"**الإسناد من الدين ،ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء** "[1].

---

1 - سورة الحجرات :الآية :6.

2 - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري : **صحيح مسلم** المسمى "**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** "، إعتناء محمد الفاريابي،ط01 ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1427هـ/2006م، ج1،ص:08.

3 - عبد الله ابن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي بن واضح الحنظلي التميمي :عالم وإمام مجاهد في شتى العلوم،من كتبه الزهد والرقائق وكتاب في الجهاد .، الذهبي :المصدر السابق ،ج8،ص:378وما بعدها .

وهكذا جعل ابن سيرين قيام الفتنة سببا في بداية التفتيش عن الإسناد لتوثيق الأحاديث و الأخبار ،وقبل ذلك لم يكن يتشدد في السؤال عن الأسانيد ،بل كانت الرواية تقبل وإن كانت مرسلة ثقة بالرواة [2].

ويقول المؤرخ عبدالرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م):"...ومن علوم الحديث النظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ويكون لنا دليلا على القبول أو الترك "[3].

وفي هذا الصدد يقول الباحث التونسي أبو لبابة:" ...وفي الحقيقة فإن تحقيق الإسناد جعل علماء المسلمين يقتلون الأمر بحثا ،حيث توفرت فيهم أهلية النقد وأدواته ،وكيف لا يفعلون ذلك والإسناد من الدين ؟فقد أدوا مهمتهم المقدسة كما أدى الإسناد دوره الخطير ،فلولا هذا الإسناد ولولا طلب هذه الطائفة- علماء الحديث - له وكثرة مواظبتهم على حفظه لاندرس منار الإسلام "[4].

---

1 - الترمذي محمد بن عيسى بن سورة :**سنن الترمذي** ،تع.محمد ناصر الدين الألباني ،إعتناء مشهور حسن آل سلمان ،ط01،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،الرياض ،1417هـ/1998م،ص:887.

2 - أمحزون محمد :المرجع السابق ،ص:33.

3 - ابن خلدون :المقدمة ،ص:408.

4 - أبو لبابة الطاهر صالح حسين:**الجرح والتعديل** ،ط03،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1431هـ/2010م،ص:35.

ويقول الباحث الجزائري خالد كبير علال :"...لابد لكل خبر من إسناد،فالخبر الذي فقد إسناده ،جُهل مصدره ،فكيف نقبل خبرا ليس له راو؟فإذا توفر الإسناد فيمكن تحقيقه عن طريق دراسة أحوال رجاله جرحا وتعديلا ،ثم نخضع متن الخبر للنقد والتمحيص ،وبذلك تتكامل عملية التحقيق "[1].

وقبل أن نختم هذا المبحث يليق بنا أن نعزز مبحث الإسناد وعناية المسلمين به بقول أحد الباحثين المعاصرين وهو الباحث اللبناني أسد رستم الذي بين لنا حقيقة جهود علماء المسلمين في هذا الحقل العلمي فقال :"..وأول من نظم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي ،فإنهم اضطروا إلى الإعتناء بأقوال النبي وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل ..فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها فاتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا "[2].

وختاما لما سبق بيانه ،يتضح لنا أن من نتائج نقد الإسناد ظهور علم الرجال ،أو ما يسمى بعلم الجرح والتعديل ،وهو علم يهتم بأحوال الرواة ،مما ساعد في ظهور المكتبة النقدية أسهمت في منهجي التوثيق والتحقيق .كما أن أصول هذا النوع من النقد مستمدة من القرآن الكريم والسنة والنبوية الشريفة .

---

1 - خالد كبير علال : **تضارب روايات الفتنة الكبرى ومنهاج تحقيقها،مجلة المُبرز** ،المدرسة العليا للأساتذة ،الجزائر ،ع22،2005م،ص:191.

2 - أسد رستم :**مصطلح التاريخ** –بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وإيضاحها وعرضها وفي ما يقابل ذلك في علم الحديث –ط01،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،لبنان ،1423هـ/2002م،ص:05.

المبحث الثاني :النقد التاريخي الإسنادي في كتب السيرة النبوية والمغازي

يعتبر التأليف التاريخي في السيرة النبوية من أقدم أنواع التأليف التاريخي ظهورا ،فقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه محط إهتمام لكافة المجتمع الإسلامي [1].

وقد بدأت دراسة مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ضمن دراسة الحديث ،ومع أن المحدثين استمروا على اهتمامهم بالمغازي ،إلا أن بعضهم عني بدراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،بشكل يتعدى الإقتصار على نواحي التشريع ،وكان رواد دراسة المغازي من المحدثين ،كما أن النظرة التي نظر بها العلماء إلى مؤلفي المغازي تؤيد هذا الرأي ،وهذا ما يفسر أهمية الإسناد في تقدير قيمة المغازي [2].

النقد الإسنادي في كتاب السيرة النبوية لابن حزم (ت 456هـ/1070م) :

كتب ابن حزم مجموعة من الرسائل في مواضيع متعددة ،وقد اعتمد فيها منهجا يكاد يكون فريدا فيها ،بحكم أن ابن حزم من المتقدمين الذين ألفوا في التاريخ عامة والتراجم خاصة ،لأنه-ابن حزم - اعتمد منهج المحدثين في ضبط الرواية في سندها ومتنها ،وهو ذاته المنهج الذي اعتمده في ضبط سند الحديث ومتنه .

كما إن شهرة الإمام ابن حزم هي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،فهو من أشهر أعلام الغرب الإسلامي بل من أشهر أعلام المسلمين ،لأن شهرته لم تكن في علم واحد وإنما كانت في مسائل علوم عصره بل كان رائدا في العديد من العلوم .

---

1 - محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:167.

2 - عبد العزيز الدوري :**نشأة علم التاريخ عند العرب**،ط01،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2005م،ص:70 .، محمد عيساوي :المرجع السابق ،ص:168.

إن وفرة إنتاج الإمام ابن حزم العلمي بما فيه التراجم من ذلك :

الرسالة الأولى :القراءات المشهورة في الأمصار .

الرسالة الثانية :أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد.

الرسالة الثالثة :أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم وفي كثرة الفتيا .

الرسالة الرابعة :أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم .

ومن انتقادات ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية ،انتقادين الأول قوله عند ذكر أولاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن حزم :"وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه :أنه كان له ولد **اسمه عبد العزى قبل النبوة ،وهذا بعيد ،والخبر مرسل ولاحجة في مرسل** "[1].

وأما الإنتقاد الثاني لابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية ،عند ذكره – ابن حزم – عند ذكر أبي موسى الأشعري ،فقال :"وقد ذكر قوم فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،وأنه كان حليف عتبة بن ربيعة ،وليس كذلك ولكنه خرج في عصابة من قومه ،مهاجرا من بلاده بأرض اليمن يريد المدينة ،فركب البحر ،فرمتهم السفينة إلى أرض الحبشة ،فأقام هنالك حتى أتى إلى المدينة مع جعفر بن أبي طالب "[2].

وبالرغم من قلة انتقادات ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية إلا أننا وجدنا مثالين مارس فيهما ابن حزم النقد التاريخي الإسنادي والمتني كلا على حدى.

---

1 - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد :**جوامع السيرة النبوية** ،تح.عبدالكريم سامي الجندي،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1424هـ/2003م،ص:28.

2 - ابن حزم :نفس المصدر،ص:39.

النقد الإسنادي في كتاب الدررفي اختصار المغازي والسير لابن عبد البر النمري (ت 463هـ/1078م) : قال الذهبي : "كان ابن عبد البر موفقا في التأليف ،معانا عليه ونفع الله بتواليفه ،وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر "[1]،إن حياة الحافظ ابن عبد البر كانت جد خصبة وقد بارك الله تعالى له فيها ووفقه على إثراء المكتبة الإسلامية ،وساعده على ذلك امتداد عمره وشغفه بالعلم واشتهار حركة التأليف في عصره [2].

كما كانت لمؤلفاته شهرة كبيرة في الأندلس وخارجها ،حتى أن معاصره ابن حزم قال عنه :"ولصاحبنا ابن عبد البر كتب لا مثيل لها "[3].

لقد اختار ابن عبد البر للمادة التي تجمعت لديه منهجا صاغها من خلاله ،ومقدمة كتابه خير معبر عن منهجه في الكتاب .يقول ابن عبد البر:"هذا — مختصر المغازي - كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وإبتداء فيها نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها لأني ذكرت مولده وحاله ونشأته وعيونا من أخباره في صدر كتابي في الصحابة ،وأفردت هذا الكتاب السائر خبره في مبعثه وأوقاته صلى الله عليه وسلم ،واختصرت ذلك من كتاب موسى بن عقبة وكتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره ،وربما ذكرت فيه خبرا ليس منهما والنسق كله على ما رسمه ابن

---

1 - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد :المصدر السابق ،ج 18،ص:158.

2 - عبدلاوي فتيحة :**الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر الأندلسي (دراسة نقدية و توثيقية)**،ط02،دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1433هـ/2012م،ص:43.

3 -المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:169-170.

اسحاق ،فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والإختصار على العيون ومن ذلك دون الحشو والتخليط "[1].

كما أشار ابن عبد البر إلى أنه اختصر سيرته من كتاب ابن اسحاق رواية ابن هشام وغيره ،ويفصل القول في ذلك عند حديثه عن حجة الوداع ،فيقول – ابن عبد البر - :"ما كان في كتابنا هذا عن اسحاق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان ،عن قاسم بن أصبغ ،عن محمد بن عبد السلام الخشني ،عن محمد بن البرقي ،عن ابن هشام ،عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق.

وأما عن الرواية الثانية فيقول – ابن عبد البر- :وقراءة مني أيضا عن عبد الله بن محمد بن يوسف ،عن ابن مفرج ،عن ابن الأعرابي ،عن العطاردي ،عن يوسف بن بكير ،عن ابن إسحاق .

وأما عن الرواية الثالث فيقول- ابن عبد البر-: وقراءة مني أيضا على عبد الوارث بن سفيان ،عن قاسم بن أصبغ ،عن عبيد بن عبد الواحد البزار ،عن أحمد بن محمد بن أيوب ،عن إبراهيم بن سعد ،عن ابن اسحاق [2]،وعليه فلم يكتف ابن عبدالبر برواية ابن هشام لكتاب ابن إسحاق بل ضم إليها رواية يونس بن بكير وايضا رواية ابراهيم بن سعد ،وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن اسحاق .

وأما عن منهج ابن عبد البرفي كتابه "الدرر في اختصار المغازي والسير"،فيمكن القول بأنه – ابن عبد البر –كثيرا ما يختصر سند الحديث أو الخبر ،فلا يذكر سلسلة رواتهما كاملة ،بل يكتفي

---

1 -ابن عبد البر يوسف :**الدرر في اختصار المغازي والسير** ،تح.شوقي ضيف،د.ت.ط،دار المعارف ،القاهرة ،1403ه/1982م،ص:27.

2 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:259.

بقول :"روي عن عبادة بن الصامت "[1]،أو قال :معمر [2]،أو ذكر:ابن جريج[3] ،أو روى سفيان الثوري [4]،أو قال أبو داوود الطيالسي [5]،أو قال سنيد[6]،أو قال وكيع [7].

ومن خلال ما سبق ذكره ،يمكن إبراز أهم النماذج النقدية التطبيقية الدالة على ممارسة ابن عبد البر للنقد التاريخي الإسنادي ،وهي كالآتي :

النموذج الأول؛ ويتمثل في نقده لخبر ورد عند أبي داود في السنن ،تضمن سنده :قال داود :حدثنا محمد بن عبد الملك ،قال :حدثنا يزيد ،قال :أخبرنا شريك ،عن أبي قرادة ،عن أبي زيد ،قال أنبانا عبد الله بن مسعود ،قال :قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال إني أمرت أن أقرا على إخوانكم من الجن ،فليقم معي رجل ليس في قلبه مثقال حبة خردل من غش ،قال :فقمت ومعي إداوة وفيها نبيذ .....الحديث "،ثم قال ابن عبد البر عقب هذا الحديث :**هذا الخبر عن ابن مسعود**

---

1 -ابن عبد البر :الدرر ،ص:259.

2 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:259.

3 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:173.

4 -ابن عبد البر :انفس المصدر ،ص:113.

5 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:219.

6 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:89.

7 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:165.

متواتر من طرق حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ ،فإن أبا زيد مجهول لا يُعرف في أصحاب ابن مسعود " [1].

النموذج الثاني ؛ ويتمثل في نقد ابن عبدالبر لحديث في سنده عن أبي عبد الغني الحسن بن علي عن عبدالرزاق عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا كان يوم عرفة غفر الله للحجاج،وإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار وإذا كان يوم منى غفر الله للجمالين وإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا إله إلا الله"، قال ابن عبد البر:"**هذا حديث غريب من حديث مالك، وأبو عبد الغني لا أعرفه،وأهل العلم مازالوا يسامحون أنفسهم في رواية الرغائب والفضائل وإنما يشددون في الأحكام**"[2].

النموذج الثالث ؛ ويتمثل في نقد ابن عبدالبر لحديث في أكل الضبع ،مفاده أن رجلا من الصحابة قال :قدمت المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقلت :جئت أسالك عن أحفاش الأرض ،قال صلى الله عليه وسلم :سل عما شئت ،فسألته عن الضبع فقال :لا آكله ولا أحرمه ،قال قلت :مالم تنه عنه فإني آكله ،وسألته عن الضب فقال :لا آكله ولا أحرمه، قال قلت :مالم تنه عنه فإني آكله..الحديث ،هذا الحديث فيه روايتان :

1 -ابن عبد البر :المصدر السابق ،ص:59-60.

2- ابن عبد البرأبو عمر يوسف بن عبد الله:**التمهيدلما في الموطأ من المعاني والأسانيد**،تح.مصطفى بن أحمد العلوي وآخر،بدعم من وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،1387هـ/1967م، ج1،ص:127.

الرواية الأولى ،سندها يدور حول عبد الكريم بن أبي المخارق ،وهو **ضعيف ،متروك الحديث لا يحتج به**[1].

أما الرواية الثانية ،ففيها أن الصحابي عبد الرحمن بن معقل هو السائل ،قال ابن عبد البر:**وهو أيضا ضعيف ،وسنده يدور على أبي محمد وهو رجل مجهول،وعبد الرحمن بن معقل** لا يعرف إلا بهذا الحديث ،**ولا تصح صحبته** [2].

النموذج الرابع ؛ ويتمثل في نقد ابن عبدالبر لسند ورد عند يحي بن يحي الليثي في حديث كبشة بنت كعب بن مالك في سؤر الهِرة ،في سنده مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ،عن حميدة بنت أبي عبيدة بن فروة ،عن خالتها كبشة بنت كعب بن مالك ،وكانت تحت ابن أبي قتادة أنها أخبرتها أن أبا قتادة ...الحديث ،قال ابن عبد البر :قال يحي بن يحي الليثي ، حميدة بنت أبي عبيدة بن فروة، **وهذا غلط منه لم يتابعه عليه أحد،وإنما هي ابنة عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري وهو الصواب** [3].

1- ابن عبد البر:التمهيد،ج1،ص:161.

2- ابن عبد البر:نفس المصدر ،ج1،ص:162.

3- ابن عبد البر:نفس المصدر ،ج1،ص:318.

النمـوذج الخـامس ؛ ويتمثـل في انتقـاد ابـن عبـدالبر للكـنى والتفريـق بينهـا ،وإيضـاح مبهمهـا ،وهـو مـا بينـه في التفريـق بـين **ذي الشـمالين** [1]**وذي اليـدين** ،وأن **ذاالشـمالين**هـو **غـير ذي اليـدين** وأن **ذا الشـمالين مـن قبيلـة خزاعـة حليـف بـني زهـرة** وهـو**عمـيربن عمـرو بـن غبشـان بـن سـليم بـن مالـك بم أقصـى بـن حارثـة،وهو المقتـول يـوم بـدر بـدليل قـول ابـن اسـحاق وغـيره مـن أصـحاب السـير بأنهـم ذكـروه فـيمن قتـل يـوم بـدر** ،قـال حمـاد بـن سـلمةعن علـي بـن زيـد عـن سـعيد بـن المسـيب قـال :قتـل يـوم بـدر خمسـة رجـال ،مـن قـريش مـن المهـاجرين :عُبيـدة بـن الحـارث ،وعـامر بـن أبي وقـاص،**وذو الشـمالين** ،وابـن بيضـاء ،ومهجـع مـولى عمـربن الخطـاب [2]،وأمـا قـولهم **بأن ذا اليـدين قتـل يـوم بـدر،فغير صـحيح ،وإنمـا المقتـول يـوم بـدر هـو ذو الشـمالين الخزاعـي ،وأن ذا اليـدين سـلمي ،وأنـه هـو الـذي شـهد سـهو النبي عليه الصلاة و السلام في الصلاة**[3].

النمـوذج السـادس ؛ ويتمثـل في انتقـاد ابـن عبـدالبر لخـبر بإسـناد عـن محمـد بـن علـي بـن حسـين أن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه ذكـر المجـوس فقـال مـاأدري كيـف أصـنع في أمـرهم

1- ذا الشمالين :عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان الخزاعي في مكة ،كان حليفا لبني زهرة بن كلاب ،حيث قدم أبوه عبد عمرو بن نضلة إلى مكة ،هاجر إلى يثرب ،ونزل على سعد بن خيثمة ،شارك ذو الشمالين مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وقتل فيها قتله أسامة الجشمي ،وعمره آنذاك بضع وثلاثين سنة .،ابن سعد :المصدر السابق،ج3،ص:154.

2- ابن عبد البر:التمهيد،ج1،ص:361-362.

3- ابن عبد البر:نفس المصدر ،ج1،ص:366.

،فقال عبدالرحمن بن عوف :"أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"سنوا بهم سنة أهل الكتاب"،قال ابن عبدالبر:"هذا الحديث منقطع ،لأن محمد بن علي بن حسين لم يلق عمر (ت24ه)ولا عبد الرحمن بن عوف (ت 32ه) [1].

النموذج السابع ؛ ويتمثل في إنتقاد ابن عبدالبر لسند في حديث أوقات الدلوك والزوال والغروب ،في إسناده زيد بن أسلم عن عطاء عن عبد الله الصنابحي قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحديث ، قال ابن عبد البر:**هذا خطأ عند أهل العلم ،والصنابحي لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وإنما في الصحابة الصنابح بن أعسر الأحمسي ،كوفي ،روى عنه قيس بن أبي حازم أحاديث ،وأبو عبد الله الصنابحي مشهور في التابعين ،كبير من كبرائهم واسمه عبد الرحمن بن عسيلة**[2].

النموذج الثامن ؛ ويتمثل في انتقاد ابن عبدالبر لسند ورد في خبر عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب ،أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء :سمعت رسول الله يقول:" مثلا بمثل ..."الحديث ،قال ابن عبد البر :" **ظاهر هذا الحديث الإنقطاع** [3]**،لأن عطاء لم يسمع من أبي الدرداء شيئا ،ولأن أبا الدرداء توفي بالشام**

1- ابن عبد البر:نفس المصدر ،ج2،ص:114.

2- ابن عبد البر:التمهيد،ج4،ص:3-4.

3- الإنقطاع :أو المنقطع وهو عكس المرسل وليس المقطوع ،وهو ماكان الإسناد فيه قبل الوصول إلى التابعي وهو لم يسمع من الذي فوقه .كحديث في اسناده :عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال :قال رسول الله

لسنتين بقيتا من خلافة عثمان (أي 32هـ)،ومولد عطاء كان سنة إحدى وعشرين وقيل عشرين ،وأيضا لم يشهد هذه القصة لأنها كانت على عهد عمر ،وتوفي عمر سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين من الهجرة "[1].

النموذج التاسع ؛ ويتمثل في انتقاد ابن عبدالبر لسند حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حين رجوعه من أرض الحبشة :"أن الله أحدث أن لا تكلموا في الصلاة "، في إسناده أبا هريرة ،وهو رد على من رفض حضور أبا هريرة الحادثة ،بحجة أن هذه الحادثة كانت قبل بدر وإسلام أبا هريرة كان بعد خيبر ،قال ابن عبد البر:"**الصحيح في حديث ابن مسعود ،أنه لم يكن إلا بالمدينة ،وأبو هريرة شهد هذه القصة وحضرها بدليل حديث مالك عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد ،قال سمعت أبا هريرة يقول "صلى بنا رسول الله"و "صلى لنا رسول الله "فسلم ركعتين ،كل ذلك كان في قصة ذي اليدين ،وأيضا يعضده حديث زيد بن أرقم أنهم كانوا لا يتكلمون في الصلاة ،حتى**

صلى الله عليه وسلم :"............".،فالإسناد فيه إنقطاع ،لأن عبدالرزاق لم يسمع من سفيان الثوري وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبة الجندي عن الثوري ،ولم يسمعه الثوري أيضا عن أبي اسحاق ،وإنما سمعه من شريك عن أبي اسحاق .،ابن الصلاح :المصدر السابق ،ص:56-57.

1- ابن عبد البر:المصدر السابق ،ج4،ص:70-71.

نزلت "وقوموا لله قانتين "،فأمروا بالسكوت في الصلاة وهو الصحيح وكان ذلك كله في المدينة .وهذا محفوظ عند أهل الإتقان" [1].

النموذج العاشر ؛ ويتمثل في انتقاد ابن عبدالبر لسند حديث في الحِلَقْ ،في إسناده" عن الشعبي عن كعب بن عجرة **ولم يسمع الشعبي** من كعب بن عجرة ،ولا سمعه أبو قلابة من كعب بن عجرة "[2].

النموذج الحادي عشر ؛ ويتمثل في انتقاد ابن عبدالبر لسند حديث في إسناده عن مطر الوراق عن ربيعة عن سليمان بن يسار عن أبي رافع ،مفاده أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ،ورجلا من الأنصار،فزوجاه ميمونة ابنة الحارث ،ورسول الله بالمدينة قبل أن يخرج " ،قال ابن عبد البر:"**هذا الحديث بهذا السند عندي غلط من مطر ،لأن سليمان بن يسار ولد سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وعشرين ،ومات أبورافع بالمدينة بعد مقتل عثمان بيسير ،وكان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ،فلا يمكن سماع سليمان بن يسار من أبي رافع ،ويمكن أن يسمع سليمان من ميمونة لأنها مولاته وإخوته لأنها أعتقتهم، وتوفيت ميمونة سنة ست وستين** [3].

1- ابن عبد البر:المصدر السابق ،ج1،ص:353-357.

2- ابن عبد البر:المصدر السابق ،ج2،ص:236.

3- ابن عبد البر:التمهيد، ج3،ص:151.

النمـوذج الثـاني عشـر ؛ ويتمثـل في انتقـاد ابـن عبـدالبر لسـند حـديث مفـاده خـبر نـوم صـفوان بـن أميـة في المسـجد وأخـذه السـارق إلى رسـول الله صـلى الله عيـه وسـلم ،في إسـناده ابـن شـهاب عـن صـفوان بـن عبـد الله بـن صـفوان بـن أميـة الجمحـي ،قـال ابـن عبـد الـبر: **"وأماعبـد الله بـن صـفوان بـن أميـة ،فقتـل مـع ابـن الـزبير في مكـة ،وذلـك أنـه كـان عـدوا لبـني أميـة وهـذا كلـه لا يختلـف فيـه أهـل العلـم بالنسـب ،وغيرمسـتنكر أن يسـمع ابـن شـهاب مـن عبـد الله بـن صـفوان ،لأن عبـد الله بـن صـفوان قتـل مـع ابـن الـزبير سـنة ثـلاث وسبعين ،والزهـري يومئـذ سـنه أربـع عشـرة سـنة لأنـه ولـد في السـنة الـتي قتـل فيهـا الحسـين بن علي وهي إحدى وستين** [1].

النمـوذج الثالـث عشـر ؛ ويتمثـل في انتقـاد ابـن عبـد الـبر لسـند لخـبر مفـاده أن علـي بـن أبي طالـب قـال :نهـاني حِـبي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أن أصـلي في المقـبرة ،و نهـاني أن أصـلي في أرض بابـل فإنهـا ملعونـة "قـال ابـن عبـد الـبر :" هـذا الحـديث فيـه إسـنادان ،**الأول** :عـن عمـار بـن سـعد المـرادي عـن أبي صـالح الغفـاري عـن علـي بـن أبي طالـب ،**هـذا إسـناد ضـعيف لأن عمـار بـن سـعد مجهـول وأبـو صـالح هـذا هوسـعيد بـن عبـد الـرحمن الغفـاري مصري ليس بمشهور ،ولا يصح له سماع من علي .**

1- ابن عبد البر:التمهيد ،ج11،ص:215وما بعدها .

وأما الإسناد الثاني ،فعن ابن لهيعة ويحي بن زهر ،عن الحجاج بن شداد ،عن أبي صالح الغفاري ،عن علي بن أبي طالب ، قال ابن عبد البر :"**هذا منقطع غير متصل بعلي رضي الله عنه ،والحجاج ويحي مجهولان لا يعرفان ،وابن لهيعة ضعيف لا يحتج به**" [1].

النموذج الرابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد ابن عبد البر لسند حديث ابن شهاب عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "لا نذر إلا في معصية ،وكفارته كفارة يمين "،قال ابن عبد البر:"**هذا الحديث منكر عند جماعة أهل العلم بالحديث ،وإنما انفرد به عن الزهري سليمان بن أرقم وهو متروك ،وكذلك حديث عمران بن حصين في ذلك لا يصح لأنه يدور على محمد بن الزبير الحنظلي وهو ضعيف وفي حديثه مناكير** "[2].

وختاما لهذا المبحث ،يمكن القول بأن الحافظ بن عبدالبر قد انتقد الكثير من الروايات الحديثية بناءا على نقد أسانيدها المرسلة والمنقطعة .

المبحث الثالث :النقد التاريخي الإسنادي في كتب الطبقات والتراجم

1- ابن عبد البر:نفس المصدر ،ج5،ص: 223-224.

2- ابن عبد البر:التمهيد ،ج6،ص:96.

حظيت كتب الطبقات والتراجم اهتماما واسعا من علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م،فماهي أهمية هذا الصنف من الكتب في النقد الإسنادي ؟وما هي أبرز الشواهد والنماذج التطبيقية التي تضمنتها ؟.

لقد حوت كتب الرجال والتراجم على مادة تاريخية دقيقة وموثوقة ،لكنها قليلة ومبعثرة ،وتكمن أهمية كتب الرجال في هذا المجال المشاركة الفعالة التي قام بها المحدثون في نقل الأخبار إلى جانب رواية الحديث ويستفاد مما قالته الباحثة المغربية فتيحة عبدلاوي من :" أنه إظهار أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة ، أو غير ثقة وهو من أهم علوم الرواية و الحديث ، و يعتبر فرعا من فروع الرجال ، و أحد العلوم الإسلامية التي اختصت بها هذه الأمة دون سائر الأمم "[1].

وفي هذا المبحث ،سنركز في هذا المبحث على كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض السبتي المغربي ،باعتباره موسوعة تضمنت تراجم مالكية الغرب الإسلامي حتى عهد المترجم .

1- فتيحة عبدلاوي:المرجع السابق ،ص:26.

النقد الإسنادي في كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (ت 544هـ/1149م) :

امتاز تلقي القاضي عياض عن شيوخه من السبتيين والأندلسيين ،باقترانه بالمناظرة ،والتفقه ،والمفاوضة ،والسؤال ،والمذاكرة والضبط لما يتحمل ،وطول الملازمة للشيوخ حتى ينال بغيته ،وكثيرا ما يكون هو القارئ على الشيوخ [1].

ولم يتمكن القاضي عياض من الرحلة إلى المشرق ،بالرغم من حرصه الشديد على ذلك للحج وزيارة الحرم النبوي ولقاء الشيوخ [2].ويمكن الإستناد على بعض المبررات إستنادا إلى بعض تلميحات القاضي عياض منها :

1-تقليد القاضي عياض لخطة القضاء ،وعدم تمكنه من الإستعفاء ،وأخذه الأمر بما يلزم من الجدية ،وتفريغ وقته وجهده وذهنه لذلك كان من أهم أسباب عدم الرحلة إلى المشرق ،فقد قال في مقدمة كتابه إكمال المعلم عند ذكره لأسباب تأليفه :"فكثرت الرغبات في تعليق لما يمضي من تلك الزيادات والتنبيهات ،يضم نشرها ويجمع ،والقواطع عن الإجابة تقطع ،وشغل المحنة التي طوقت عنق الإنسان تمنع ،والرجاء لوقت فراغ ذلك يسوف ويطمع..." [3].

1- أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض :**التعريف بالقاضي عياض** ،تح.محمد بن شريفة ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية ،د.ت.ن،ص:3-4.

2- الحسين بن محمد شواط :**القاضي عياض –عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته** –،ط01،دار القلم ،دمشق ،سوريا ،1419هـ/1999م،ص:80.

3- القاضي عياض:**إكمال المعلم بفوائد مسلم**،تح.يحي اسماعيل ،ط01،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،مصر ،1419هـ/1998م،ج1،ص:73.

وقال في مقدمة كتابه الشفاء:"...فبادرت إلى نكت سافرة عن وجه الغرض ،مؤديا من ذلك الحق المفترض ،اختلستها على استعجال ،لما المرء بصدده من شغل البدن والبال ،بما قلده من مقاليد المحنة التي ابتلي بها ،فكادت تشغل عن كل فرض ونفل ،وترد حسن التقويم إلى أسفل سفل "[1].

2-أن القاضي عياض العالم النبيه قد عوض ذلك بواسطة الإجازة من كبار علماء عصره بالمشرق ،منهم الإمام أبوبكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت 520ه)،والحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت 576ه)،والمحدث أحمد بن خليفة الخزاعي المكي [2].

كما أثنت مصادر ترجمة القاضي عياض على علمه بالسير والمغازي والتواريخ وتقدمه فيها ،فقد قال عنه ابنه :"كان حافظا لأخبار الناس ومذاهب الأمم ،عارفا بأخبار الملوك وتنقل الدول ،وأيام العرب وسيرها وحروبها ،ومقاتل فرسانها ،ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم "[3].

وقد تحمل عن شيوخه جملة من مصادر هذا الفن وألف فيه كتبا عديدة منها كتاب (الشفا)و(الجامع في التاريخ)و(الفنون الستة في أخبار سبتة)و(تاريخ المرابطين)و(ترتيب المدارك) [4].

ويعتبر كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك "للقاضي عياض السبتي اليحصبي ،موسوعة تراجم لأعلام المذهب المالكي ،حيث ضمنه

1- القاضي عياض أبو الفضل :**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ،د.تح.، د.ط،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د.ت .ن،ج1،ص:6-7.

2- القاضي عياض أبو الفضل :**الغُنية فهرسة شيوخ القاضي عياض** ، تح.ماهر جرار ، ط01،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1402ه/1982م ، ص:115،102،62.

3- أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض :**التعريف** ،ص:5.

4- الحسين بن محمد شواط :المرجع السابق ،ص:206.

لتراجم ألف شخصية علمية مالكية ، يقول القاضي عياض :"... ولم أزل منذ سمت همتي لمعرفة هذا الفن ،وتحركت نيتي للإطلاع عليه ، أستقرئ سبل مسالكه ، وأفحص عن وجوه مداركه و أقيد أثناء مطالعتي شوارده ، وأجوّد مدة بحثي جوائده،إلى أن اجتمع لي من ذلك ،بعد طول المباحثة الشديدة ، و العناية التامة ، و المطالعة المتواترة ،ماوجدته بغية و غنية ،وبسط في تحريره أملا ونية ولم ألف أحدا ممن يعتني بقوله ، و يلتفت إلى حسن رأيه ممن وقف على نبذ من أمره ، وانتهى إليه رش من ذكره ، إلا قلقا إلى تمامه،شديد التعطش إلى إكماله، محرضّا إلى صرف العناية إلى تحريره و تهذيبه راغبا في تقريب الفائدة بنظمه و تبويبه، والنفس تطل بذلك و تسوّف و توالي القواطع و الشواغل تهدف عن ذلك و تصرف إلى أن أنبعث الآن عزمة مصممةللتفرغ ،وترتيب مضمنه و تصنيفه . فاستخرت الله تعالى على ذلك ،واستعنته ، جل اسمه لتوطئة هذه المسالك،وجمعت قراطيس فقبضتها،عما استودعتها و طالعت تآليف فوقفت على خفي أسرارها ، واستثبت محفوظاتي فأنجدتني أذكارها، فنظمت منثورها ، و فصلت شذورها ،ورتبت أعجازها و صدورها ، وأبرزت تأليفا مفردّا في مضمونه بالغا فيما قصر عليه من أنواع هذا العلم و فنونه"[1].

ومن النماذج النقدية التطبيقية التي مارسها القاضي عياض(ت 544هـ/1149م) في كتابه "ترتيب المدارك "فهي كالآتي :

1- القاضي عياض:ترتيب المدارك ،ج1،ص:42-43.

النموذج الأول ؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض ببعض الأوهام التي وقع فيها بعض علماء الفقه والحديث المالكية المتقدمين بسبب التدليس والتصحيف ،وتركيزه على الأسماء والكنى وتاريخ الوفاة ،فقال القاضي عياض :" ولقد بعث سحنون في محمد بن رزين وقد بلغه أنه يروي عن عبد الله بن نافع ،فقال له أنت سمعت ابن نافع ؟ فقال : أصلحك الله إنما هو الزبيري و ليس بالصائغ ، فقال له : ولم دلست ؟ ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدي من العقارب". ثم عقب القاضي عياض بقوله :" **فقد رأى سحنون وجوب بيانها ،وإن كانا ثقتين إمامين ،حتى لا تختلط روايتهما و أقوالهما فإن الصائغ أكبر و أقدم و أثبت في مالك،لطول صحبته له .وهو الذي خلفه في مجلسه بعد ابن كنانة ، وهو الذي يحكي عنه سحنون ويحي بن يحي ويرويان عنه ولم يسمع منه سحنون سماعا وإنما سمعه من أشهب ، ووفاته سنة ست و ثمانين ومائة (186هـ)**" [1].

و الزبيري من متأخري أصحاب مالك وهو شيخ ابن حبيب و سعيد بن حسان ووفاته سنة ست عشرة و مائتين (216هـ) وكثيرا ماتختلط رواياتهم عند الفقهاء ، حتى لاعلم عند أكثرهم بأنهما رجلان "[2].

النموذج الثاني ؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض بمثال آخر للتدليل على أهمية كتب التراجم والطبقات ،فيقول القاضي عياض :" **وكذلك مثل علي بن زياد التونسي وعلي بن**

1- القاضي عياض:نفس المصدر ،ج1،ص:46.

2- القاضي عياض : ترتيب ،ج1،ص:47.

زياد الإسكندراني كلاهما من أصحاب مالك .فالأول الفقيه شيخ سحنون وغيره ،والآخر صالح يعرف بالمحتسب "[1].

النموذج الثالث ؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض بمثال آخر للتدليل على ذلك أيضا فيقول القاضي عياض :" وقد شاهدت معظما من الفقهاء ذكر عن ابن حارث الفقيه مسألة، قال:"قال فيها ابن حارث: وقد شاهدت أحمد بن نصر يفتي بذلك ، فحمل هذا الشيخ أنه ابن نصر الداودي المتأخر و طبقته بعد ابن حارث توفي بن حارث سنة 362هـ ،وتوفي الداودي سنة 402هـ"[2]،ثم عقب القاضي عياض بقوله :" **وإنما أراد ابن الحارث أحمد بن نصر بن زياد الهواري** من أصحاب ابن سحنون ،وابن عبدوس كاتب القاضي همام ووفاته سنة سبع عشرة وثلاثماية.، **فلو عرف الشيخ ، والله أعلم ،أنهما إثنان و ميز طبقتهما لما سقط هذا السقوط ولعدم المعرفة بهذا وقيم جماعة فعدوا في الرواة عن مالك وأصحابه من لاتصح عنه رواية ولا جمعه معه زمن و الله أعلم "**[3].

النموذج الرابع ؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض لبعض كتب الطبقات المشرقية ،منهم أبو إسحاق الشيرازي والرازي صاحب الإستيعاب ،من ذلك قول القاضي عياض :" **فلقد ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أن أبا يحي الوقار ممن سمع من مالك ،وعده في**

1- القاضي عياض : ترتيب ،ج1،ص:48.

2- القاضي عياض :نفس المصدر ،ج1،ص:48-49.

3- القاضي عياض: نفسه ،ج1،ص: 49.

طبقة أصحابه ولم يذكر هذا أحد ممن جمع رواة مالك وإنما عدوه في أتباع أصحابه وهو الصحيح و الله أعلم "[1].

النموذج الخامس ؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض لبعض كتب الطبقات المشرقية ،منهم أبو إسحاق الشيرازي أيضا،من ذلك قول القاضي عياض :" **وكذلك ذكر أبو إسحاق الشيرازي ابن شعبان ابراهيم بن محمد بن باز الأندلسي في رواة مالك ،وهو من أصحاب سحنون مولده بعد وفاة مالك بمدة وتوفي سنة أربع و سبعين و مائتين"**[2].

النموذج السادس؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض لبعض كتب الطبقات المشرقية ،منهم أبو إسحاق الشيرازي أيضا،من ذلك قول القاضي عياض :" **وكذلك ما ذكره أبو بكر الخطيب ،على تقدمه وحفظه ،عن عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك وأدخل له حديثا عن المغيرة عنه ،وهو غلط عظيم لاسيما من مثله. وعبد الملك بن حبيب إنما رحل سنة ثمان و مائتين بعد موت مالك بنحو ثلاثين سنة وإنما ولد بعد وفاة مالك بسنتين على ماتراه في أخباره إن شاء الله تعالى "**[3].

1- القاضي عياض: المصدر السابق،ج1،ص: 49.

2- القاضي عياض :نفسه ،ج1،ص: 49.

3- القاضي عياض :ترتيب ،ج1،ص: 50.

النموذج السابع؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض ببعض أخطاء كتاب الطبقات المشرقية ،منهم أبو إسحاق الشيرازي أيضا،فيقول القاضي عياض :" **وكذلك ماذكره الشيرازي أيضا أن عبد الملك بن حبيب تفقه أولا بيحي و عيسى و حسين بن عاصم هو وهمٌ ،هؤلاء نظراؤه، وإنما تفقه أولا بشيوخ هؤلاء بالأندلس زياد و صعصعة و الغازي بن قيس و نظرائهم ،وكذلك ذكره عبذ الله بن غافق في طبقة سحنون ،وزعم أنه سمع علي بن زياد باطل ، هو من أصحاب سحنون و ليس من ذوي الأسنان منهم ، ومولده بعد موت علي بن زياد بأزيد من عشرين سنة كما سنذكره** "[1].

النموذج الثامن؛ ويتمثل في استشهاد القاضي عياض ببعض أخطاء كتاب الطبقات المشرقية ،منهم الرازي في كتابه الإستيعاب ،فيقول القاضي عياض :" **وكذلك ما ذكره الرازي في استيعابه و أحمد بن عبد البر أن عيسى بن دينار سمع من مالك و رحل مع زياد و أقام بعده ،وهذا كله وهمٌ** "[2].

النموذج التاسع؛ ويتمثل في نقد الإسناد ، ومفاده أن الفقيه سحنون بعث في إثر محمد بن رزين وقد بلغه أنه يروي عن عبد الله ابن نافع ،فقال له :أأنت سمعت من ابن نافع ؟فقال :أصلحك الله إنما **هوالزبيري وليس بالصائغ** .فقال له:ولم دلست ؟ثم قال سحنون :ماذا

1- القاضي عياض :نفس المصدر ،ج1،ص: 50.

2- القاضي عياض:المصدر السابق ،ج1،ص: 50.

يخرج بعدي من العقارب ،فقد رأى سحنون وجوب بيانها وإن كانا ثقتين إمامين . ولأن الصائغ أكبر وأقدم وأثبت في مالك ،لطول صحبته له ،وهو الذي خلفه في مجلسه بعد أبي كنانة ،وهو الذي يروي عنه سحنون و يحي بن يحي،ولم يسمع منه سحنون سماعا وإنما سمعه من أشهب ،توفي سنة 186هـ،وأما الزبيري فمن متأخري أصحاب مالك وهو شيخ ابن حبيب وسعيد بن حسان ووفاته سنة 216هـ،وكثيرا ما تختلط رواياتهم عند الفقهاء ،حتى أنه لا علم عند أكثرهم بأنهما رجلان [1].

كما بين القاضي عياض لفائدة وقاعدة في الجرح والتعديل بقوله :" إذ نزّه الله تعالى أصل هذا المذهب عما خالط من الهوى سواهم من أهل المذاهب و عصمهم من علة الإفتراق و التدابر فليس في أئمتهم بحمد الله من صحت عنه بدعة ،ولا من إتفق أهل التزكية على تركه لكذب أو جرحة، وإن كان أبو خثيمة زهير بن حرب تكلم في أبي مصعب الزهري، ويحي بن معين في إسماعيل بن أبي أويس و يحيى بن بكير فما ضرهم ذلك" [2].

وختاما لهذا المبحث ،يمكن القول بأن القاضي عياض قد انتقد البعض من الروايات التاريخية والحديثية وذلك بالحُكم على رواتها و أسانيدها .

المبحث الرابع :النقد التاريخي الإسنادي في كتب الأنساب

1- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص:46.

2- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص:49.

إن الحديث عن علم الأنساب في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م،هو الحديث عن كتاب "جمهرة أنساب العرب "لابن حزم .فهل وجدت تطبيقات عملية للنقد التاريخي الإسنادي عند ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب "؟.

النقد الإسنادي في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت 456هـ/1070م) :

يُعد كتاب "جمهرة أنساب العرب "من أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها ،مع الإيجاز و الإستيعاب ،فقد أتيحت لابن حزم فرصة الإطلاع على ما سبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم ونحوها .فاستطاع أن يعتصرها جميعا ليستخلص منها هذه الصورة المتكاملة المترابطة[1]. والتي امتازت بذكر الرجال والصحابة والأشراف من آل الرسول وذراريهم ،والخلفاء وأبناء الخلفاء والوجوه من أصحاب السلطان والولايات وأنسابهم .

وقد امتاز كتاب جمهرة أنساب العرب ب"عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم ،وبين أجذامها وأصولها المشرقية التي انحدرت منها وانسابت متشعبة في بلادها الجديدة ،ولم يغفل عن ذكر المدن والمساكن التي تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت "[2].

يقول ابن حزم في مقدمة كتابه الجمهرة :"...فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع ،إذ به يكون التعارف ،وقد جعل الله تعالى جزءا منه تعلمه لا يسع أحدا جهله ،وجعل تعالى جزءا يسيرا منه

1- ابن حزم أبومحمد علي بن أحمد :**جمهرة أنساب العرب**،تح.عبدالسلام محمد هارون ،ط05،دار المعارف ،القاهرة ،1382هـ/1962م ،ص:13.

2- ابن حزم :نفس المصدر ،ص:13.

فضلا تعلمه ،يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل ،ولكل علم هذه صفته فهو علم فاضل لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند "[1].

ثم عزز ابن حزم قوله بأمثلة فقال :"فإن لم نعرف أنساب الأنصار ،لم نعرف إلى من نحسن ولا عمن نتجاوز ؛وهذا حرام ،ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ومعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد عليه السلام ممن لا حق له في الخمس ،ولا تحرم عليه الصدقة ولكل ما ذكرنا فهو جزء من علم النسب "[2].

وما يمكن أن نلاحظه على هذا الكتاب هو واستعمال ابن حزم تطبيقات النقد التاريخي المتني وإنعدام النقد الإسنادي ،ولابأ س أن نشير إلى هذه الإنتقادات :

النموذج الأول :انتقاد ابن حزم القائلين بأن علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقال ابن حزم :"فوضح بما ذكرنا (علم النسب)بطلان قول من قال أن علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر ،وصح أنه بخلاف ذلك وأنه علم ينفع وجهل يضر ،وقد أقدم قوم فنسبوا هذا القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3].

النموذج الثاني: انتقاد ابن حزم القائلين بأن قحطان من ولد هود عليه السلام واستدل على بطلان ذلك من صريح القرآن الكريم :**قال ابن حزم** :"وقد قيل إن قحطان من ولد سام بن نوح ؛والله أعلم ،وقيل :من ولد هود عليه السلام ،وهذا باطل أيضا بيقين قول الله تعالى :"وإلى عاد أخاهم هودا "[4]،وقال تعالى: "وأما عاد فأهلكوا بر يح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما

1- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:2.

2- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:3.

3- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:3-4.

4- سورة الأعراف ،الآية :64.

فترى القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية .فهل ترى لهم من باقية "[1]،ثم قال ابن حزم :"وهود عليه السلام ،من عاد ،ولا ترى باقية لعاد "[2].

النموذج الثالث:انتقاد ابن حزم للقائلين بأن نسب الجالوت يصل إلى إسحاق عليه السلام ،

قال ابن حزم:"وقد ظن قوم من فرقة أن أصل الجالوت يصل نسبه إلى إسحاق عليه السلام ،وليس كما ظنوا ،وقد بينا البرهان على كذب هذا الظن ،وعلى أن نسب داود عليه السلام ،لا يصل إلى إسحاق "[3].

ختاما لهذا المبحث المقتضب ،يمكن القول بأن ابن حزم لم يستعمل النقد الإسنادي في كتابه جمهرة أنساب العرب ،إلا أنه وجدت له بعض الإنتقادات المتنية الدالة على ممارسته للنقد التاريخي الإسلامي المستمد من الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية .

1- سورة الحاقة ،الآية :5-7.

2- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:8.

3- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:8.

المبحث الخامس :النقد التاريخي الإسنادي في كتب العقائد والفرق

يعتبر كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل "الذي ألفه ابن حزم الأندلسي في نقد الأديان ،أول موسوعة خاصة بعلم مقارنة الأديان ببلاد الغرب الإسلامي [1]،ليس "لاستيعابه وتوسعه ،بل أيضا لمنهجه وخطته ،فهو خاضع في مجمله إلى خطة محكمة ،فصلها ابن حزم في مقدمة شرح فيها منهجه العام في نقد الأديان وتصنيفه لها" [2].

وقبل أن يخوض ابن حزم في تحديد معايير النقد لديه ،عرج على نقد أعمال سابقيه في نقد الأديان والمذاهب ،مبينا أنه على الرغم من كثرة التأليف في هذا المجال ،فإن النزر اليسير منه فقط اتبع الطريقة السوية في النقد .أما معظم التأليف فهي إما مطولة مسهبة ،استعملت الأغاليط والشغب ،وإما مختصرة مخلة إلى درجة الإلغاز ،فاتت غير محيطة بكافة وجوه النقد [3].

النقد الإسنادي في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (ت 456هـ/1070م):

لقد قام ابن حزم بدراسة التوراة العبرانية دراسة وثائقية تقوم على أساس التحليل العلمي [4]،مما جعله ناقدا تاريخيا ليس له نظير بين مؤرخي الاسلام حيث قام بتفنيد كثير من الأساطير التي وردت في التوراة بطريقة علمية موضوعية ،ويعتمد منهج النقد التاريخي عند ابن حزم على عناصر كثيرة

1- ابن حزم : المصدرالسابق ،ص:8.

2- عدنان المقراني :**نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي** ،ط01،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،هرندن –فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية ،1429هـ/2008م،ص:64.

3- عدنان المقراني :نفس المرجع ،ص:64.

4 - عماد جميل عبدالرحمن عبيد :**جهود ابن حزم في جدال اليهود** ،رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، إشراف الأستاذ :جابر زايد السميري ،غزة ،فلسطين ،1428هـ/2007م،ص:64.

مستمدة أساسا من منهج علماء الحديث [1]،وخاصة فيما تعلق باصول الرواية ،وضرورة اتصالها ،والتثبت من احوال الناقلين للاخبار أي نقد الأسانيد ،بالإضافة إلى الجمع بين نقد السند والمتن معا ،وقد استعان ابن حزم بمجموعة من المعارف و العلوم المساعدة ،التي تساعد الباحث في بلورة الموضوع الذي يتناوله ،من أجل الوصول إلى نتائج مقبولة من بينها :علوم الحساب والتاريخ والجغرافيا ،وطبائع العمران [2].

وبالنظر إلى جهود ابن حزم في نقده لسند التوراة يمكن تلخيص النقاط التي اتبعها بالخطوات الآتية :

أولا :اطلع ابن حزم على نسختين مختلفتين للتوراة ،وقد سجل وصفا دقيقا لإحدى هاتين النسختين قلما نعثر عليه في كتابات مفكري الإسلام حيث يقول ابن حزم :"..إنما هي التوراة مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرا إلى نحو ذلك بخط هو إلى الإنفساح أقرب ،يكون في السطر بضع عشرة كلمة "[3].

ثانيا :بهدف إثبات ابن حزم مدى صحة التوراة وضع عدة أسئلة ثم اجتهد في الإجابة عنها ،من ذلك : -ماذا كان حال التوراة قبل أن تدون ؟

-إلى أي مدى انعكست حياة اليهود من خلال تتبع التاريخ السياسي والديني على التوراة في حالتي إيمانهم وارتدادهم عن الإيمان ؟

-لدى من كان يحتفظ بالتوراة ؟

1- خنوف شعيب :**النقد التاريخي عند ابن حزم – نقد السند والمتن أنموذجا** –،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،ع30،السداسي الثاني ،2013م، الجزائر ،ص:77.

2- خنوف شعيب :نفس المرجع ،ص:77. ،عماد جميل عبدالرحمن عبيد :المرجع السابق ،ص:64.

3- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:285.

-أحوال الحفظة .

-المكان الذي كانت تحفظ فيه [1].

وفي الإجابة على هذه الأسئلة تظهر حقيقة التوراة ،ويبدأ ابن حزم بتفصيل هذه العناصر ،والإجابة عن تلك التساؤلات قائلا :"نحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسى عليه السلام إلى انقراض دولتهم ،إلى رجوعهم إلى بيت المقدس ،إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك ،وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة "[2].

حيث "أنه منذ موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهوشاؤول وقع لبني اسرائيل سبع ردات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا عبادة الأصنام :أولها بقوا فيها ثمانية أعوام ،والثانية :بقوا فيها ثمانية عشر عاما ،والثالثة :عشرين عاما ،والرابعة :سبعة أعوام ،والخامسة :ثلاثة أعوام ،والسادسة :ثمانية عشر عاما ،والسابعة :أربعين عاما ،أي أن مجموع السنوات التي ارتدوا فيها هو 114عاما ،وعلق عليها ابن حزم بقوله :" فتأملوا ؟أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط ليس على دينهم وإتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم " [3]،وبعد مقتل شاول وتولي داوود ومن ثم سليمان عليهما السلام تولى أمر اليهود الأسباط العشرة حيث تراوح أمر بني إسرائيل بين الإيمان والكفر ،وان كان قد جرى معظم ملوكهم على إعلان الكفر إلى أن أسر الملك سليمان الأعسر ملك الموصل آخر ملوكهم وسبى بني اسرائيل

1- عماد جميل عبدالرحمن عبيد :المرجع السابق ،ص:64.، خنوف شعيب :نفس المرجع ،ص:80.

2- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:287.

3- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:290.

،وحملهم إلى بلاده ،وأسكن في موضعهم قوما من أهله ،وهؤلاء هم أسلاف السامرية الذين اختصوا أنفسهم بتوراة مستقلة [1].

ومن خلال تتبع هذا التاريخ المضطرب المليء بسنوات الكفر والاضطراب مما يجعل التوراة بشكل قاطع عرضة للتبديل والتحريف والتغيير والزيادة والنقصان ،يقول ابن حزم في ذلك :"وهم مقرون بأن يهو آحاز بن يوشيا الملك الداودي المالك لجميع بني اسرائيل بعد انقطاع ملوك سائر الأسباط بتر من التوراة أسماء الله تعالى وألحق فيها أسماء الأوثان ،وهم مقرون أيضا أن أخاه الوالي بعده الياقيم بن يوشيا أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها "[2].

ثم وقعت غارة بختنصر وتم خراب بيت المقدس ،وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة والتي كانت محفوظة في الهيكل حيث تم إحراقها ،وبعد ذلك كانت كتابة عزرا الوراق للتوراة التي أملاها عليهم من حفظه ،وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحة ،وكان ذلك أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاما فيكون بعد 110سنة من خراب بيت المقدس [3].

وعزرا هذا هو الذي اتهم بتحريف التوراة من أكبر علماء اليهود في التاريخ القديم ،فقد ذكر في التلموذ بعبارات المدح والتبجيل ،وقد ذكروا –اليهود –لو لم يسبق موسى عزرا الوراق لكان عزرا جديرا بأن تنزل عليه التوراة ،وأن التوراة قد ضاعت فأعادها عزرا من ذاكرته ،وقد كان ابن حزم على علم بتلك المكانة التي يحظى بها عزرا بين اليهود ،فعمد إلى تجريحه والنيل منه ،وحيث أن اليهود قد زعموا أن عزرا الذي كتب التوراة كان من الربانيين ولم يكن رسولا ،باعتراف اليهود أنفسهم ،وبالتالي

1- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:291-296.

2- ابن حزم :الرسائل ،ج3،ص:78.

3- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:298.

لم تكن هذه التوراة التي كتبها عزرا موحاة من الله تعالى ،فإن الوحي لا يكون إلا لنبي أو رسول ،كذلك لم يترك ابن حزم صفة من صفات الخداع والجهل والإلحاد إلا وصف بها عزرا الوراق ففي ذلك نيل من الكتاب الذي كتب ،وشكك في إسناده ،و"هكذا عن طريق استعراض التاريخ الديني والسياسي لليهود يصل ابن حزم إلى أن نص التوراة الأصلي قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية ،لظروف تجعلنا لا نثق به" [1].وفي ذلك يقول ابن حزم :"وهذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها "[2].

ويمكن تلخيص القواعد التي اعتمدها ابن حزم في نقده الخارجي (الإسنادي)إلى الآتي :

-تولى أمر اليهود على مدار تاريخهم ملوك بلغ عددهم عشرين ملكا ،لم يؤمن منهم بالتوراة سوى خمسة ،أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان ،ولا يتبعون التوراة ،وقد تعرضت التوراة إلى التحريف المعتمد وفي بعض الأحيان إلى الإعدام الكامل فأي كتاب يبقى مع هذا ؟

-في كثير من الأحيان كانت فترات الكفر ظاهرة وعبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم ،كانت تتصل حتى تبلغ مئة وستين عاما متتالية يعمهم الكفر ،وعبادة الأوثان من أولهم إلى آخرهم .فأي دين يبقى مع هذا ؟[3].

-أن الكهنة حفظة التوراة قد كان فيهم ما كان في غيرهم من الكفر والفسوق ،وعبادة الأوثان ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به [4].

1- عماد جميل عبدالرحمن عبيد :المرجع السابق ،ص:66.

2- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:301.

3- ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:298.

4- ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:301.

- من الأمور الأساسية والهامة التي يسجلها ابن حزم أن "كل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محصورين على من سواهم فالتبديل والتحريف مضمون فيهما "[1]،وكذلك يقول :" فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط "[2].

- وقوع غارة بختنصر وخراب بيت المقدس وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة .وبعد كل ذلك يقطع ابن حزم بتحريف وتبديل هذه التوراة حيث يقول ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة " وفي موضع آخر يقول ابن حزم : "فأي كتاب يبقى في تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال "[3]،وفي نهاية البحث ذكر النتيجة التي توصل إليها فقال:"هذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها "[4].

كما أكد ابن حزم في كتابه "الفصل "أثناء نقده لعقيدة صلب المسيح عليه السلام على الأسس التي تجعل بعض الأخبار توصف بأنها يقينية الورود [5]،كما عالج ابن حزم كيفية ضياع الإنجيل الصحيح الذي انزله الله تعالى على المسيح عليه السلام [6]،وكيف انحرفت النصرانية وداخل كتبها الكثير من الكذب والتناقض نتيجة ظروف وعوامل تاريخية يمكن تلخيصها كالآتي :

1- ابن حزم :الرسائل ،ج3،ص:78.

2- ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:294.

3- ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:290.

4- ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:301.

5- عدنان المقراني : المرجع السابق ،ص:144.

6- عدنان المقراني : المرجع السابق ،ص:144.

أولا:الإضطهاد الشديد الذي حل بالنصارى الأوائل ،والذي دام طيلة ثلاثمائة عام بعد رفع المسيح عليه السلام [1].

ثانيا :عدم وجود دولة لحماية الدين الجديد.مما جعل ظروف النصارى أسوأ من ظروف اليهود الذين كانت لهم دولة حمت الكتاب وحفظته مؤقتا ،حتى ساد الكفر والشرك فضاعت الدولة والكتاب[2].

ثالثا:دخول بعض الأفواج من المانوية[3] المحظورة رسميا في النصرانية،بعد أن صارت هذه الأخيرة ديانة الإمبراطورية البيزنطية إثر تنصر قسطنطين سنة 313م،وذلك لكي يمنع المانويين من القتل .فاستطاعوا أن يدسوا في النصرانية ماليس منها [4].

ولكي يكشف ابن حزم فساد نقل النصارى ،عقد مقارنة بين طرق نقلهم وطرق نقل المسلمين ،مما يؤكد على "حضور النموذج الإسلامي في ذهن ابن حزم "[5]عند نقده لأسانيد العهد الجديد ،وفي الجدول الآتي بيان لتلك الإنتقادات :

1- ابن حزم :الفصل ،ج2 ،ص:16-17.

2-ابن حزم :نفس المصدر،ج2 ،ص:16.

3-المانوية :أو المنانية ،وهي ديانة تنسب إلى ماني بن فتق بابك المولود سنة 216م في بابل ،والذي ظهر في زمن شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور ،حاول شابور إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية .،ابن النديم ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب الوراق :**الفهرست** ،تح.رضا تجدد،د.ط،د.ت.ن،ج1،ص:394وما بعدها .

4-ابن حزم :نفس المصدر،ج2 ،ص:17.

5-عدنان المقراني :المرجع السابق ،ص:148.

الجدول رقم 2:

طرق نقل المسلمين	طرق نقل النصارى
1-القرآن الكريم	"ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم إلا عن خمسة رجال فقط فقد وضح الكذب عليهم إلى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة وفي الإنجيل القاضي بتبديلهما بلا شك "[1].
2-المتواتر من السنة النبوية	"وليس عند النصارى من هذا النقل شيء أصلا "بسبب "عدم إتصال الكافة إلى عيسى عليه السلام "[2].
3-خبر الآحاد الصحيح	"وهذا نقل خص الله عزوجل به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها "[3].
4-الحديث المرسل	"وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط ،على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه "[4].
5-الحديث الضعيف	"وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه إلى أنبيائهم ،لأنه يقطع بكفرهم بلا شك ولا مرية "[5].

1- ابن حزم :الفصل ،ج2 ،ص: 18.

2- ابن حزم :نفس المصدر ،ج2 ،ص:219.

3- ابن حزم :نفس المصدر ،ج2 ،ص:15.

4- ابن حزم :نفس المصدر ،ج2 ،ص:16-17.

5- ابن حزم :نفس المصدر ،ج2 ،ص:14.

6-آثار الصحابة والتابعين والأئمة	"وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل النصارى واليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة ،وهو صفة جميع نقل النصارى حاشا تحريم الطلاق ...وأعلى من يقف عنده النصارى "شمعون "بطرس ثم بولس ثم أساقفتهم عصرا عصرا "[1].

يتضح من خلال الجدول أن الطرق الثلاثة الأولى للنقل عند المسلمين لا يوجد ما يقابلها لدى النصارى ،وعلى حد قول ابن حزم فإن "هذه الأقسام الثلاثة هي التي نأخذ ديننا منها ،ولا نتعداها إلى غيرها "[2]مما يعني أن نقل النصارى مرفوض ولا يمكن أن يتدين به .

وقد عبر أحد الباحثين المعاصرين عن الألفاظ والعبارات النقدية التي وردت في كتاب"الفصل في الملل والأهواء والنحل " ب" المركزة والمبعثرة ،ذلك أن الشتم عند ابن حزم أخذ شكل الطبع "[3]،ومن العبارات النقدية التي وردت في كتاب الفصل لابن حزم نجد في قوله :"فبطل هذا الشغب"[4]،وقوله "وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن "[5]،وأيضا في قوله "وهذا عين المحال و التخليط "[6].

1- ابن حزم :الفصل ،ج2 ،ص:16-17.

2 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج2،ص:219.

3 – عدنان المقراني :المرجع السابق ،ص:62.

4 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:51.

5 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:60.

6 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:61.

ومن العبارات النقدية التي وظفها ابن حزم أيضا في قوله أيضا "هذه شغيبة طالما حذرنا منها "[1]،وقوله "وهذا عين المحال والتخليط والفساد"[2]،وفي قوله"وهذا يعرف بأولية العقل "[3]،وفي قوله "وكل هذا حمق وهوس "[4].

ختاما لهذا المبحث ،نستنتج بأن ابن حزم قد اعتمد كثيرا في كتابه الفصل على النقد المتني وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث ،ولم يتطرق بشكل كبير للنقد التاريخي الإسنادي لإفتقار الديانتين اليهودية والنصرانية للإسناد باعتباره خاصية امتازت بها الأمة الإسلامية فقط دون غيرها من الأمم .

كما نستنتج من كل ما سبق ذكره أن علماء الغرب الإسلامي كانوا يقتصرون على استعمال العبارات الدالة على نقدالروايات ،فبعضها يقتصر على التعليق عليها ويسكت والنوع الثاني يقوم على الرد والشرح المستفيض من الثابت من القرآن الكريم والثابت من السنة النبوية وأيضا على الأدلة الحسية ،أما دراسة الإسناد فقد ركز ابن حزم في كتابه الفصل على مقارنة الأديان إنطلاقا من دين الإسلام وأنه لم يعنى كثيرا بدراسة السند لأن الديانتين اليهودية والنصرانية تفتقران للسند لما شاب كلتاهما التحريف ،ونجده كذلك في المبحث الخاص بعلم الحديث يركز -أي ابن حزم -كثيرا على دراسة الأسانيد في كتابه المحلى ،وبين في مواضع كثيرة من المحلى أن سبب ضعف السند بتضعيف أحد الرواة أو يقوم بتبيين ضعف السند وذلك عن طريق عرضه على مصطلحات الجرح والتعديل ،كالوهم والتصحيف والإدراج ،وغيرها ممن تقع في السند ،وهذا لا يعني أنه لم يعن برد

1 – ابن حزم : المصدرالسابق ،ج1،ص:67.

2 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:72.

3 – ابن حزم :الفصل ،ج1،ص:67.

4 – ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:86.

الروايات التاريخية التي نقلها عن المؤلفين السابقين ،فكما عنوا بنقد الروايات الحديثية قاموا بنقد الروايات التاريخية[1] .

كما اهتم علماء الغرب الإسلامي أيضا بعلم التاريخ ،وسبر أغواره ،والإحاطة به إحاطة كبيرة ،بدليل أنهم –علماء الغرب الإسلامي –قد أفردوا فيه مصنفات كثيرة دلت على تمكنهم في هذا المجال ،حيث تناولوا العديد من أحداث التاريخ الإسلامي باعتمادهم على كتب السيرة النبوية ،والتعريف بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ،والترجمة للأعلام خصوصا فئة المحدثين الذين كان لهم دور بارز في رواية الآثار النبوية [2].

1 – يراجع كتاب المحلى بالآثار لابن حزم في المبحث التالي (كتب الحديث).

2 - يراجع كتب ابن عبد البر :الإستيعاب ،الإستذكار ،التمهيد .

المبحث السادس :النقد التاريخي الإسنادي في كتب الحديث

النقد التاريخي الإسنادي في كتاب المُحلى بالآثار لابن حزم (ت 456هـ/1070م):

عني علماء الغرب الإسلامي بنقد الروايات التاريخية والحديثية ،حيث لم يتقبلوا كل مادة مصادرها من الروايات التاريخية على أنها من قبيل المسلمات التي لا يمكن ردها أو مناقشتها ،وإنما كانوا يستخدمون عقولهم في مناقشتها ،وحدسهم التاريخي في ردها .

فمن الشواهد والقرائن الدالة على ممارسة علماء الغرب الإسلامي للنقد التاريخي الإسنادي ،خصوصا عند ابن حزم في كتابه المحلى بالآثار ففيه مادة نقدية غنية جدا بالنماذج التطبيقية نذكر منها ما يلي :

النموذج الأول :يتمثل في حديث أبي ثعلبة الخشني :"أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ،ويشربون في آنيتهم الخمر ؟فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا ،وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا "،قال ابن حزم :"**هذا خبر لا يصح ،لأن فيه عبدالله بن العلاء بن زبر ،ليس بمشهور ،ومسلم بن مشكم وهو مجهول** " [1].

النموذج الثاني : يتمثل في حديث عبدالله بن أبي بكر بن عمروبن حزم :"إن هذا كتاب رسول الله لعمروبن حزم :في النخل والزرع قمحه،وسلته ،وشعيره ،فيما سقي من ذلك

---

1 -ابن حزم :**كتاب المُحلى** ،تح.محمد منير الدمشقي ،د.ت.ط،مكتبة النهضة ،مصر ،1347هـ،ج8،ص:233.

بالرشاء نصف العشر"،قال ابن حزم :" هذا أثر لا يصح ،من طريق ابن لهيعة ،وهو ساقط ،عن عمارة بن غزية وهو ضعيف "[1].

النموذج الثالث :يتمثل في حديث حذيفة مرفوعا :"لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة "أو قال" مسجد الجماعة "،قال ابن حزم :"هذا شك من حذيفة أو ممن دونه ،ولا يقطع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشك ،ولو أنه عليه السلام قال :"لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة"لحفظه الله علينا ،ولم يدخل فيه شكا "[2].

النموذج الرابع :يتمثل في حديث علي بن أبي طالب "أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب "،قال ابن حزم قبل ذكر الحديث :" وهنا حديث وهم فيه راويه ثم ذكره وقال "والوهم فيه من الحسن بن موسى ؛أو من عبدالله بن محمد بن عقيل "[3].

النموذج الخامس :يتمثل في حديث ابن عباس :" وأخذ رسول الله من القراءة من حيث بلغ أبوبكر –قال وكيع وكذا السنة "قال ابن حزم بعد أن وصف هذه الرواية بأنها ساقطة

---

1 -ابن حزم :نفس المصدر ،ج5،ص:315.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:288.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:176.،قال ابن حجر :" وابن عقيل سيء الحفظ يصلح حديثه للمتابعات فأما ما انفرد فيحسن ،وأما إذا خالف فلا يقبل ،وقد خالف هو رواية نفسه ،فروى عن جابر أنه كفن في ثوب نمرة .قلت :وروى الحاكم من حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر ما يعضد رواية ابن عقيل عن ابن الحنفية عن علي فالله أعلم ".،ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي :**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** ،تح.ابو عاصم حسن بن عباس بن قطب ،ط01،مؤسسة قرطبة ،مصر العربية ،1416هـ/1995م،ج 2،ص:108.

واهية فقال :" إنفرد بها إسرائيل - وهو ضعيف -عن أبي إسحاق ،وعن أرقم بن شرحبيل ،وليس بمشهور الحال "[1].

النموذج السادس :يتمثل في حديث قهيد بن مطرف الغفاري :" أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله سائل :إن عدا عليٌ عاد ؟فأمره أن ينهاه ثلاث مرات ،قال :فإن أبى عليٌ؟فأمره بقتاله ،وقال عليه السلام :إن قتلك فأنت في الجنة وإن قتلته فهو في النار "،قال ابن حزم :"هذا الحديث ليس بقوي ،لأن فيه الحكم بن المطلب ،ولا يعرف حاله "[2].

النموذج السابع :يتمثل في حديث ميمونة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أن النبي سئل عن ولد الزنى ؟فقال :لا خير فيه ،نعلان أجاهد بهما أحب إلي من أن أعتق ولد الزنى"،قال ابن حزم :" في إسناده إسرائيل وهو ضعيف ،وأبو يزيد الضني لا أعرفه "[3].

النموذج الثامن :يتمثل في حديث أبي هريرة "أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص في قُبلة الصائم للشيخ ،ونهى عنها الشاب "،قال ابن حزم:"وإنما روينا أحدهما من طريق فيها ابن لهيعة ،وهو لاشيء ،وفيها قيس مولى تجيب ،وهو مجهول لا يدرى من هو ؟والآخر من طريق اسرائيل -وهو ضعيف -عن أبي العنبس،ولا يدرى من هو ؟" [4].

النموذج التاسع :يتمثل في حديث أبي سعيد الخدري "أن النبي أتى بنشوان فقال :إني لم أشرب خمرا ،إنما شربت زبيبا وتمرا في إناء؟فنهز بالأيدي وخفق بالنعال -ونهى عن الزبيب

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج3،ص:98.

2 -ابن حزم :المحلى ،ج11،ص:329.

3 -ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص:234.

4 -ابن حزم :نفس المصدر ،ج6،ص:308.

والتمر أن يخلطا "،ساق ابن حزم هذا الحديث بعد حديثين :أحدهما من رواية ابن عمر مرفوعا بمعناه،وفي سنده جهالة ،والثاني من روايته أيضا وفيه مجهول [1].

النموذج العاشر :يتمثل في حديث الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة ،وابن سابط الأحول مرسلا :"أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بعبد قد سرق وأخذت معه سرقته ،وقامت البينة عليه ،فقال رجل :يارسول الله .هذا سرق وأخذت معه سرقته ،وقامت البينة عليه ،فقال رجل :يارسول الله هذا عبد بني فلان ،أيتام وليس لهم مال غيره ،فتركه،قال :ثم أُتي به الثانية سارقا ،ثم الثالثة ،ثم الرابعة ،كل ذلك يقول كما قيل له في الأولى ،قال :ثم أُتي به الخامسة ،فقطع يده ،ثم أُتي به في السادسة ،فقطع رجله ،ثم السابعة ،فقطع يده،ثم الثامنة فقطع رجله "،قال ابن حزم :"**هذا مرسل ولا حجة في مرسل،وأيضا ضعيف الإسناد لأن فيه عبد ربه بن أبي أمية وهو لم يروي عنه سوى ابن جريج** "[2].

النموذج العاشر :يتمثل في حديث جرير بن أنس الأسلمي أنه سأل رسول الله عن الأرنب؟فقال :لا آكلها ،أنبئت أنها تحيض "،وذكر قبلها حديث عكرمة مرسلا :"أن النبي أُتي بأرنب فقيل له :إنها تحيض ،فكرهها "،قال ابن حزم :" **عبد الكريم أبو أمية هالك وحديث عكرمة مرسل** "[3].

النموذج الحادي عشر :يتمثل في حديث علي:"نهى رسول الله عن بيع المضطر ،وعن بيع الغرر ،وعن بيع الثمر قبل أن يطعم " ورواه من حديث حذيفة مرفوعا إلا أنه اقتصر على

1 -ابن حزم :نفس المصدر ،ج8،ص:288.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج13،ص:391.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج8،ص:146.

النهي عن بيع المضطر .قال ابن حزم :"**لو استند هذان الخبران لقلنا بهما مسارعين ،لكنهما مرسلان ،ولا يجوز القول في الدين بالمرسل** ...." [1].

النموذج الثاني عشر :يتمثل في حديث جارية بن ظفر :"أن مملوكا قطع يد رجل ثم لقي آخر فشجه،فاختصم إلى رسول الله ..."قال ابن حزم :"**هذا لا يصح ،لأن دهثم بن قران ضعيف متفق من أهل النقل على ضعفه ،ونمران مجهول** "[2].

النموذج الثالث عشر: يتمثل في حديث" إذا تغوط أحدكم فليتمسح ثلاث مرات "قال ابن حزم :"**ابن أخي الزهري ضعيف ،والذي رواه عنه :محمد بن يحي الكناني وهو مجهول ،ولو صح** "[3].

النموذج الرابع عشر: يتمثل في خبر سفينة قال :"قالت لي أم سلمة :أريد أن أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ما عشت ،قلت :........."،قال ابن حزم :"**سعيد بن جهمان غير مشهور بالعدالة ،بل مذكور بأنه لا يقوم حديثه** "[4].

النموذج الخامس عشر: يتمثل في حديث أُبي بن كعب مرفوعا :"إن كان شيء يتحفك به فلاخير فيه ،وإن كان من طعامه وطعام أهله فلابأس به "،قال ابن حزم :"**منقطع ،لأن علي بن رباح لم يدرك أبي بن كعب ،وأيضا أبا سعد محمد بن ميسر وهو ضعيف** "[1].

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج9،ص:639.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج8،ص:601.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص:128.

4 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج10،ص:192.

النموذج السادس عشر: يتمثل في حديث من طريق سعيد بن منصور ،عن اسماعيل بن عياش ،عن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون ،عن الطفيل بن عمرو مرفوعا :"أما طعام صنع لغيرك فحضرته فلابأس أن تأكله ،وأما ما صنع لك فان أكلته فانما تأكله بخلاقك ".قال ابن حزم :"**اسماعيل بن عياش ضعيف ،ثم هو منقطع** "،لأن عبد ربه هذا لم يسمع من الطفيل بن عمرو[2].

النموذج السابع عشر: يتمثل في حديث عمران بن حصين :" أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء ،فأتى أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :يارسول الله .إنا أناس فقراء ؟فلم يجعل رسول الله شيئا "،**ومدار هذا الحديث على قتادة ،وهو مدلس** [3].

النموذج الثامن عشر: يتمثل في حديث ابن عمر قال :" أن عمر جعل عليه في الجاهلية أن يعتكف ليلة أو يوما عند الكعبة ،فسأل النبي صلى الله عيه وسلم فقال :اعتكف وصم ".قال ابن حزم :"**هذا خبر لايصح ،لأن عبدالله بن بديل مجهول ،ولا يعرف هذا الخبر من مسند عمرو بن دينار أصلا ،وما نعرف لعمرو بن دينار ،عن ابن عمر حديثا مسندا إلا ثلاثة،فسقط عنا هذا الخبر لبطلان سنده** "[4].

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج9،ص:23-24.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج9،ص:20.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج8،ص:607.

4 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:270.

النموذج التاسع عشر: يتمثل في خبر فيه :" أن عمر بن أبي سلمة هو زوج أ م سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم ".قال ابن حزم :"**وهذا خبر إنما رويناه من طريق ابن عمر بن أبي سلمة وهو مجهول** "[1].

النموذج العشرون : يتمثل في حديث مخنف بن سليم مرفوعا :"إن على كل أهل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة ،أتدرون ما العتيرة ؟هي التي يسميها الناس الرجبية ".قال ابن حزم :"**أما حديث مخنف فعن أبي رملة الغامدي ،وحبيب بن مخنف وكلاهما مجهول لا يدرى** "[2].

النموذج الواحد والعشرون : يتمثل في حديث أم حميد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إن صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك معي ".قال ابن حزم :"**وأما حديث عبدالحميد بن المنذر فهو مجهول لا يدرى من هو** "[3].

النموذج الثاني والعشرين : يتمثل في حديث تميم بن طرفة مرسلا :"إن شئت أعطيته الثمن الذي اشتراه به وهو لك ،وإلا فهو له ".قال ابن حزم :"**هذا منقطع لا حجة فيه ،وسماك ضعيف يقبل التلقين ،شهد به عليه شعبة وغيره**"[4].

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج11،ص:34.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج8،ص:5-7.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج3،ص:178.

4 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج7،ص:483-484.

النمـوذج الثالـث والعشـرين : يتمثـل في حـديث أبي سـعيد الخـدري :"أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يـوم حنـين بعـث جيشـا إلى أوطـاس فلقـي عـدوا ...."الحـديث .قـال ابـن حزم :" **فصح أ ن أبا الخليل لم يسمعه من أبي علقمة ،فهو منقطع** "[1].

النمـوذج الرابـع والعشـرين : يتمثـل في حـديث رجـل مـن الصـحابة وفيـه :"أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم نهـى عليـا أن يـدخل بفاطمـة رضـي الله عنهمـا حـتى يعطيهـا شـيئا ".قـال ابـن حـزم :"**وهـذا خـبر لا يصـح ،لأنـه إنمـا جـاء مـن طريـق مرسـلة ،أو فيهـا مجهـول أو ضعيف**"[2].

النمـوذج الخـامس والعشـرين : يتمثـل في حـديث عـروة بـن الـزبير مرسـلا:"أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم لمـا خـرج هـو وأبـو بكـر مهـاجرين إلى المدينـة اشـتريا مـن راعـي غـنم شـاة وشـرطا لـه إهابهـا ".قـال ابـن حـزم :"**هـذا باطـل ،عبـدالملك هالـك وعمـارة ضـعيف ،ثم هـو مرسل** .." [3].

النمـوذج السـادس والعشـرين : يتمثـل في حـديث عائشـة :"أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم كـان يكـبر في الفطـر ،والأضـحى ؛في الأولى :سـبع تكبـيرات ،وفي الثانيـة :خمـس تكبـيرات ".قـال ابـن حـزم بعـد أن رواه أيضـا مـن حـديث عمـرو بـن شـعيب ،عـن أبيـه عـن جـده

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج11،ص:15.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج11،ص:90.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج9،ص:383.

:"وهذا كله لا يصح ،ومعاذ الله أن نحتج بما لا يصح كمن يحتج بابن لهيعة وعمروبن شعيب "[1].

النموذج السابع والعشرين : يتمثل في حديث أبي سعيد الخدري قال :"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد بمكة بالنجم ،فلما قدم المدينة رأى أبوسعيد فيما يرى النائم كأنه يكتب سورة (ص)،فلما أتى على السجدة :سجدت الدواة والقلم والشجر ،وما حوله من شيء ،قال :فأخبرت رسول الله فسجد فيها ،وترك النجم ".قال ابن حزم :"**هذا خبر لا يصح ،لأن بكرا -يعني ابن عبدالله المزني -لم يسمعه من أبي سعيد ،والله اعلم ممن سمعه** "ثم استدل بحديث أبي هريرة الصحيح "**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بهم في النجم** "[2].

النموذج الثامن والعشرين : يتمثل في حديث عمرو بن حزم :"أن رسول الله كتب إلى أهل اليمن كتابا في الفرائض والسنن ....."الحديث بطوله .وقد حكم عليه ابن حزم بالإرسال والإنقطاع ،وضعف راويه .قال ابن حزم :" **وأما حديث ابن حزم فإنه صحيفة ولا خير في إسناده ،لأنه لم يسنده إلا سليمان بن داود الجزري ،وسليمان بن قرم وهما لا شيء "**[3].

النموذج التاسع والعشرين : يتمثل في حديث جعفر بن محمد ،عن أبيه مرسلا :"أن رسول الله فرض صدقة الفطر على كل حر ،أو عبد ،ذكر أو أنثى ممن تمونون ".

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:124.

2 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:163.

3 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج5،ص:432وما بعدها .

النموذج الثلاثون : يتمثل في حديث أبي ثعلبة :"إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل ،وإن أكل منه ".قال ابن حزم :"**أما حديث أبي ثعلبة فمن طريق داود بن عمرو ،وهو ضعيف ،ضعفه أحمد بن حنبل ،وقد ذكر بالكذب** "[1].

وجملة القول أن الحديث لا يعتضد عند ابن حزم ولأنه -أي الحديث- يدور على أسانيد منقطعة للتدليس أو الجهالة ،أو أن الأسانيد ضعيفة .

من خلال ماتقدم نرى أن ابن حزم كثيرا ما يُدقق في أحوال الرواة فيبين تارة إسم الصحابي الصحيح عند تعرضه لتصحيف أو تحريف ،ومرة يعمل على التدليل لتاريخ وفاة الصحابي عن طريق مقارنته بحدث مشهور أو لاتفاق بين المؤرخين وغيرها من الوسائل النقدية المعروفة عند علماء الجرح والتعديل .

يعتبر كل من الحافظ ابن عبدالبر وابن حزم من أئمة الحديث ،فقد عنوا بنقد الرواة حيث استعملوا الجرح والتعديل لبيان رأيهما في الرواة جرحا وتعديلا ،وقد أثرت مؤلفاتهم المكتبة الإسلامية نذكرمنها المحلى لابن حزم والإستيعاب والتمهيد والإستذكار لابن عبد البر.

كما توجد الكثير من النماذج على نقدهم –علماء الغرب الإسلامي –للرُواة أو الأسانيد ،وطريقتهم في ذلك أن يذكروا السند ثم يختبرون سلسلة الرواة واحدا واحدا ،ثم بصورة اجمالية يتم الإفصاح عن النتائج التي تظهر في أعقاب الفحص الدقيق ،وهذا نجده كثيرا عند المؤرخ والحافظ ابن عبدالبر النمري وخصوصا في كتابه "الإستذكار ".

---

1 -ابن حزم :المصدر السابق ،ج8،ص:215 .

وكثيرا ما توصل إلى توثيق أسانيد ضعفها الذين سبقوه ،وقد استعملوا عبارات موجزة في التضعيف والتهوين من بعض الروايات التاريخية [1].

من خلال ما تقدم ،نستنتج أن علماء الغرب الإسلامي في إصدار آرائهم قد رجعوا إلى آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين منهم ،وفي الأخير إذاكان هناك إجماع بينهم على شيئ في الراوي فهم يأخذون بما قاله أهل المشرق ،وأما إذاكان هناك اختلاف في آرائهم فهم يجتهدون ويختلفون معهم ويضيفون عليهم .

جدول رقم (03):

جدول إحصائي يبين بعض الرواة الذين بين ابن عبدالبر أحوالهم جرحا وتعديلا في كتابه" الدرر في اختصار المغازي والسير "[2]:

الرواة الذين وقف ابن عبدالبرعلى توثيقهم	من الذين وثقهم ولم يقف عليهم الحافظ ابن عبدالبرعلى توثيقهم	الرواة الذين وثقهم الحافظ	رواة مختلف فيهم ورد في حقهم الجرح والتعديل	ثقة أوصدوق
8	15	64	18	7

الجدول رقم : (04)

	ماتفرد به الرواة	مصطلح مقلوب	مصطلح الإدراج
السند	137رواية	5	09رواية

1 - أنظر:فتيحة عبدلاوي :المرجع السابق ،ص:80وما بعدها .

2 - فتيحة عبدلاوي :المرجع السابق ،ص:80وما بعدها .

جدول إحصائي يبين بعض الروايات التي نقدها ابن عبدالبر سندا في كتبه الثلاث "التمهيد "و "الإستيعاب" و"الإستذكار "[1].

من خلال الجدول الإحصائي نلاحظ أن ابن عبدالبر ركز أثناء نقده على الإسناد أكثر إذا ما قارناه بجهة المتن ،وهذا راجع إلى تخصصه في علم الرواة ومعرفة الرجال أكثر من المتون .

نستنتج من خلال ما سبق أن الأساليب التي انتهجها ابن عبدالبر تعددت للإسناد ،حيث أنه اكتفى بوضع الأحكام أحيانا ولم يفصل في أحيان أخرى .كما نجده يسرد بشكل مستفيض حالة الراوي وأقوال المتقدمين والمتأخرين فيه ثم الترجيح بين الروايات .

ختاما لهذا الفصل ،يمكن القول بأن علماء الغرب الإسلامي قد مارسوا النقد التاريخي الإسنادي ،خصوصا ابن عبدالبر في كتابيه التمهيد والإستذكار ،وابن حزم في كتابه المحلى بالآثار ،بحيث جمعوا بين نقد أسانيد الروايات التاريخية والحديثية .

1 –تعتبر من بين أهم مؤلفات ابن عبدالبر .

الفصل الثالث: النقد التاريخي المتني عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م.

المبحث الأول: النقد التاريخي المتني في كتب السيرة النبوية.

المبحث الثاني: النقد التاريخي المتني في كتب التراجم والطبقات.

المبحث الثالث: النقد التاريخي المتني في كتب العقائد والفرق.

المبحث الرابع: إستخلاص منهج علماء الغرب الإسلامي في نقد الروايات التاريخية والحديثية .

انتقد علماء الغرب الإسلامي الكثير من الروايات والأخبار والحكايات والقصص، بناءا على الحكم على أسانيدها ،وفي هذا الفصل سنتطرق إلى جانب مهم من النقد التاريخي الإسلامي والمتمثل في النقد التاريخي المتني (النقد الباطني /الداخلي)،و هو انتقاد علماء الغرب الإسلامي الروايات والأخبار والحكايات والقصص بناءا على الحكم على متونها أو مضمونها .فهل كانت عناية علماء الغرب الإسلامي بنقد المتون توازي عنايتهم بنقد الأسانيد ؟وهل اكتفى العلماء بنقد الأسانيد فقط ولم ينقدوا المتون ؟وهل هناك علاقة بين نقد الأسانيد والمتون ؟وهل يمكن الجمع بينهما ؟وهل صحة إسناد الرواية التاريخية تقتضي صحة المتن ؟وهل يمكن الإكتفاء بنقد المتن دون النظر في إسناد الرواية التاريخية ؟وما مدى التنوع والجدة في العرض ،ومقدرة العلماء على تنقية الروايات التاريخية وتمحيصها وتجاوز مرحلة الجمع والتقميش إلى النقد والتمحيص ؟

المبحث الأول :النقد التاريخي المتني في كتب السيرة النبوية والمغازي

يختص هذا المبحث بإبراز نماذج نقدية تطبيقية على النقد المتني لدى كل من ابن حزم الظاهري من خلال كتابه السيرة النبوية ،وابن عبدالبر من خلال كتابيه التمهيد والإستيعاب .

أولا النقد المتني عند ابن حزم (ت 456هـ/ 1070 م) من خلال كتابه السيرة النبوية :

كتب ابن حزم مجموعة من الرسائل في مواضيع متعددة ،وقد اعتمد فيها منهجا يكاد يكون فريدا فيها ،بحكم أن ابن حزم من المتقدمين الذين ألفوا في التاريخ عامة والتراجم خاصة ،لأنه-ابن حزم – اعتمد منهج المحدثين في ضبط الرواية في سندها ومتنها ،وهو ذاته المنهج الذي اعتمده في ضبط سند الحديث ومتنه .

كما إن شهرة الإمام ابن حزم هي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،فهو من أشهر أعلام الغرب الإسلامي بل من أشهر أعلام المسلمين ،لأن شهرته لم تكن في علم واحد وإنما كانت في مسائل علوم عصره بل كان رائدا في العديد من العلوم .

إن وفرة إنتاج الإمام ابن حزم العلمي بما فيه التراجم من ذلك :

الرسالة الاولى :القراءات المشهورة في الأمصار .

الرسالة الثانية :أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد.

الرسالة الثالثة :أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم وفي كثرة الفتيا .

الرسالة الرابعة :أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم .

ومن انتقادات ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية ،انتقادين الأول قوله عند ذكر أولاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن حزم :"وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه :أنه كان له ولد **اسمه عبد العزى قبل النبوة ،وهذا بعيد ،والخبر مرسل ولاحجة في مرسل** "[1].

وأما الإنتقاد الثاني لابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية ،عند ذكره – ابن حزم – عند ذكر أبي موسى الأشعري ،فقال :"وقد ذكر قوم فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،وأنه كان حليف عتبة بن ربيعة ،وليس كذلك ولكنه خرج في عصابة من قومه ،مهاجرا من بلاده بأرض اليمن يريد المدينة ،فركب البحر ،فرمتهم السفينة إلى أرض الحبشة ،فأقام هنالك حتى أتى إلى المدينة مع جعفر بن أبي طالب "[2].

وبالرغم من قلة انتقادات ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية إلا أننا وجدنا مثالين مارس فيهما ابن حزم النقد التاريخي الإسنادي والمتني كلا على حدى.

وعموما يمكن القول بأن الجانب النقدي في اكثر مصنفات ابن حزم يكاد يكون حاضرا ،وهو مايؤكد على ان ابن حزم كان يتمتع بشخصية وعقلية المؤرخ الناقد .

---

1 - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد :**جوامع السيرة النبوية** ،تح.عبدالكريم سامي الجندي،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1424هـ/2003م،ص:28.

2 - ابن حزم :نفس المصدر،ص:39.

ثانيا النقد المتني عند أبي بكر بن العربي (ت 543هـ/ 1148 م)من خلال كتابه العواصم من القواصم :

إنتقد أبوبكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الحديثية والتاريخية ،اعتمادا على كتب الحديث النبوي الشريف في كتابه العواصم من القواصم ،كما دعى جميع المشتغلين بعلم التاريخ وغيرهم إلى ضرورة الإحتراز من الأخذ من كتب القصاصين والأدباء والمفسرين ،فقال -ابن العربي - :"...وإنما ذكرت لكم هذا ،لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المفسرين والمؤرخين ،وأهل الآداب ، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مُصرين ،فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ،ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري ،وغيرذلك هو الموت الأحمر ،والداء الأكبر ،فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والإستخفاف بهم وإختراع الإسترسال في الأقوال والأفعال عنهم،وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ،..فإن قطعتم أصل الباطل،واقتصرتم على رواية العُدول سلمتم من الحبائل ولم تطووا أكشحا على هذه الغوائل " [1].

ومن النماذج و الأمثلة النقدية الدالة على ممارسة أبي بكر ابن العربي للنقد التاريخي المتني ،نجد :

النموذج الأول ؛ أورد أبوبكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الملفقة والضعيفة الخاصة بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ،منها الصحابي الجليل والخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ،فيقول ابن العربي :"قالوا مُتعدين ،متعلقين بروايات كذابين ،جاء

1 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:473-474.

عثمــان في ولايتــه بمناكير؛منهــا ضــربه لعمــار[1] حــتى فتــق أمعــاءه،ولابن مسـعود [2]حــتى كسـر أضــلاعه و منعــه عطــاءه ،وابتــدع في جمــع القــرآن وتأليفــه،وفي حــرق المصــاحف،وحمي الحمــى ،وأجلــى أبا ذر[3] إلى الربــذة[4] ،وإخــرج أبا الــدرداء [5]إلى الشــام ،ورد الحكــم[6] (عمه)بعــد أن نفــاه رســول الله ،وأبطــل القصــر في الصــلوات في الســفر ،وولي معاويــة[7] ومــروان بــن الحكــم[1] ممــن لم

1 - عمـار بـن ياسـر :ابـن عـامر بـن مالـك بـن كنانـة بـن قـيس بـن الـوديم ،أبـو اليقظـان العنسـي المكـي ،مـولى بـني مخـزوم ،أحد السابقين الاولين ،والأعيان البدريين ،أمه سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات

2 - عبـد الله بـن مسـعود الهـذلي،أبو عبـدالرحمن حليـف بـني زهـرة ،تـوفي سـنة 32هـ،صـحابي وفقيـه و مقـرئ ومحدث،أحـد رواة الحـديث النبـوي ،يعتـبر أول مـن مهـر في قـراءة القـرآن بمكـة ،تـولى قضـاء الكوفـة وبيـت مالهـا في خلافـة عمـر بـن الخطاب وصدر من خلافة عثمان .

3 - أبـو ذر الغفـاري :جنـدب بـن جنـادة ،صـحابي مـن السـابقين الى الاسـلام ،امـه رملـة بنـت الوقيعـة الغفاريـة ،تـوفي سنة 32هـ.

4 - الربـذة :مدينـة تاريخيـة تقـع شـرق المدينـة المنـورة ،وتبعـد عنهـا حـوالي 170كلـم ،وهـي أحـد محطـات القوافـل علـى درب زبيدة الممتدة من العراق إلى مكة المكرمة.

5 - أبـو الـدرداء:عويمر بـن زيـد بـن قـيس ،صـاحب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،وحكـيم الأمـة ،وسـيد القـراء بدمشـق ،روى عــن النــبي صــلى الله عليــه وســلم عــدة أحاديــث (108)وهــو معــدود فــيمن تــلا علــى النــبي صــلى الله عليــه وسـلم،وفيمن جمـع القـرآن في حيـاة رسـول الله ،وتصـدر للإقـراء بدمشـق في خلافـة عثمـان رضـي الله عنـه ،تـوفي قبـل عثمـان بثلاث سنوات (32هـ)،.الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج2،ص:335-341.

6 - الحكـم بـن أبي العـاص بـن أميـة ،هـو والـد الخليفـة الأمـوي مـروان بـن الحكـم ،وعـم الخليفـة عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنه .

7 - معاوية بن أبي سفيان ،أبو عبدالرحمن الأموي القرشي

يكـن مـن أهـل الولايـة ،وأعطـى مـروان خمـس إفريقيـة ،وعـلا علـى درجـة رسـول الله ،وقـد انحـط عنهـا أبـو بكـر وعمـر ،ولم يحضـر بـدرا[2] ،وفـر يـوم أحـد[3] ،وغـاب عـن بيعـة الرضـوان [4]،ولم يقتـل عبيـدالله بـن عمـر[5] بالهرمـزان الـذي أعطـى السـكين لأبي لُؤلـؤة [6]وحرضـه علـى عمـرحتى قتلـه " [7]،ثم عقـب ابـن العـربي علـى ذلـك بقولـه :" هـذا كلـه باطـل سـندا ومتنا،أمـا قـولهم :جـاء عثمـان بمظـالم ومنـاكير ،فباطـل .وأمـا ضـربه لعمـار وابـن مسـعود ،ومنعـه عطـاءه فـزُور ،وضـربه لعمـار إفـك مثلـه ،ولـو فتـق أمعـاءه مـا عـاش أبـدا .وقـد اعتـذر عـن ذلـك العلمـاء بوجـوه ،لا ينبغـي أن

---

1 – مـروان بـن الحكـم :ابـن أبي العـاص بـن أميـة بـن عبـد شمـس ،أمـه أم عثمـان وهـي آمنـة بنـت علقمـة بـن صـفوان بـن أمية وأمها الصعبة بنت أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي ،

2 – غـزوة بـدر :وتسـمى بـدر القتـال ،ويـوم الفرقـان ،وهـي غـزوة وقعـت في 17رمضـان سـنة 2هـ،بـين المسـلمين بقيـادة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي .

3 – غـزوة أحـد :جـرت بـين المسـلمين بقيـادة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم وقـريش بقيـادة ابي سـفيان بـن حـرب ، في 17شوال سنة 3هـ،

4 – بيعـة الرضـوان :او بيعـة الشـجرة ،كانـت في ذي القعـدة سـنة 6هـ،في منطقـة الحديبيـة ،حيـث بايـع فيهـا الصـحابة النـبي صـلى الله عليـه وسـلم علـى قتـال قـريش والا يفـروا حـتى المـوت ،بسـبب مـا اشـيع مـن ان عثمـان قتلتـه قـريش حـين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم اليهم للمفاوضة .

5 – عبيـد الله بـن عمـر بـن الخطـاب :امـه ام كلثـوم بنـت جـرول الخزاعيـة وهـو اخـو حارثـة بـن وهـب الصـحابي المشـهور لأمه ،يعتبر من شجعان قريش وابطالها .

6 – ابي لؤلؤة المجوسي :ويقال له فيروز النهاوندي

7 – ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:379-380.

يُشتغل بها ،لأنها مبنية على باطل ،ولا يذهب الزمان في مُماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له "[1].

ثم بادر ابن العربي إلى تفنيد هذه الأخبار والروايات الواحدة تلوى الأخرى بالأدلة والبراهين من السنة النبوية ،وإماطة اللثام على الكثير من الغموض الذي حام حولها .

النموذج الثاني ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بجمع القرآن وبذلك قد خالف من كان قبله أي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه و من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقال ابن العربي : "وأما جمع القرآن فتلك حسنتُه (عثمان)العُظمى ،وخصلته الكبرى ،وإن كان وجدها كاملة ،ولكنه أظهرها ،وردالناس إليها،وحسم مادة الخلاف فيها ،روى الأئمة بأجمعهم أن زيد بن ثابت قال "أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ،فقال أبوبكر:"إن عمر أتاني فقال :"إن القتل قداستحر يوم اليمامة بقُراء القرآن ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراءبالمواطن فيذهب كثير من القرآن ،وإني أرى أن تأمربجمع القرآن قلت لعمر :كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟قال عمر :هذا والله خير،فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ،ورأيت في ذلك الذي رأى عمر "[2].

1 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص:381.

2 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:381.

النموذج الثالث ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بحرق المصاحف وبذلك قد خالف من كان قبله أي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه و من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقال ابن العربي : "وأما ماروي من أنه (عثمان)حرق المصاحف وخرقها ،إذا كان في بقائها فساد أو كان فيها ماليس في القرآن ،أو ما نسخ منه،أو على غير نظمه ،إلا أنه روي عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة ،فقال :"أما بعد فإن الله يقول :(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)[1] وإني غال مصحفي ،فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل "،وأرد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ويُثبت ما يعلم فيه ،فلما لم يفعل ذلك له ،قال ما قال ،فأكرهه عثمان على دفع مصحفه ،ومحا رسومه ،فلم تثبت له قراءة أبدا ،ونصر الله عثمان ،والحق ،بمحوها على الأرض"[2].

وبالنظر في الثابت من كتب التاريخ حول هذه الحادثة ،أنها بدأت مع الصحابيين حذيفة بن اليمان وسعيد بن العاص ،وتحديدا عند عودة حذيفة بن اليمان من أذربيجان ،فقال حذيفة لسعيد بن العاص:"لقد رأيتُ في سفرتي هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا .قال :وما ذاك؟قال :رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ،ورأيت أهل دمشق

---

1 - سورة آل عمران ،الآية :161.

2 - ابن العربي أبي بكر:المصدر السابق ،ج2،ص:384.

يقولون :أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ،ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك ،وأنهم قرأوا على ابن مسعود ،وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه "لُباب القلوب"،فلما وصلوا الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف ،فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين ،ثم سار حذيفة إلى الخليفة عثمان فاخبره بالذي رأى ،فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر ورأو جميعا ما رأى حذيفة ،فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ،وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر ،لما استحر القتل في الكثير من الصحابة ،قال عمر لأبي بكر الصديق "إن القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن "[1].

ثم أضاف المؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ)فقال :"فكل الناس عرف فضل هذا الفعل -من عثمان - إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال :"ولا لكل ذلك فإنكم والله ما سبقتم سبقا بينا فأربعوا على ضلعكم ،ولما قدم على الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف

---

1 - ابن الأثير عز الدين :**الكامل في التاريخ** ، تح.عبدالله القاضي ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1407هـ/1987م،ج3،ص:7-8.

فصاح وقال :أسكت فعن ملإ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله "
.[1]

النموذج الرابع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بنفي الصحابي أبي ذر الغفاري إلى الربذة ،فرد ذلك أبو بكر بن العربي بقوله :" وأما نفيه – عثمان بن عفان – لأبي ذر إلى الربذة فلم يفعل .كان أبو ذر زاهدا ،وكان يقرع عُمال عثمان ،ويتلو عليهم :(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)[2]،ويراهم يتسعون في المراكب ،والملابس حين وجدوا ،فينكر ذلك عليهم ،ويريد تفريق جميع ذلك من أيديهم ،وهو غير لا زم ،قال ابن عمر وغيره من الصحابة :ان ماأديت زكاته فليس بكنز وهو الحق ،فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام ،فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس ،فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان :لو اعتزلت ،بمعنى أنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ،فقال لعثمان :أريد الربذة،فقال له :افعل .فاعتزل ،ولم يكن يصلح له إلا ذلك ،لطريقته .

وقد أشار إلى هذه الواقعة المؤرخ ابن الأثير أيضا(ت 630هـ)فقال :" وفي هذه السنة (أي سنة 30هـ)كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة ،وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سب معاوية إياه وتهديده بالقتل ،وحمله

1 – ابن الأثير: المصدر السابق ،ج3،ص:9.

2 – سورة التوبة ،الآية :24.

إلى المدينة من الشام بغير وطاء ،ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع **لايصح النقل به ،ولو صح لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان** فإن للإمام أن يُؤدب رعيته وغير ذلك من الأعذار لا أن يجعل ذلك سببا للطعن عليه "[1].

ثم يضيف القاضي أبي بكر بن العربي في الرد على الإتهامات التي وجهت إلى الصحابي عثمان بن عفان فيقول :" ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام ،وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا ،قاضيا لهم ،فلما اشتد في الحق ،وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه ،فخرج إلى المدينة ،وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ،ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال ،وأبو ذر وأبو الدرداء براءة ممن عاب وعثمان بريء وأعظم براءة ،وأكثر نزاهة ،فمن روى أنه نُفي ،وروى سببا فهو كله باطل "[2].

النموذج الخامس ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام برد الحكم بن العاص وقد قضى رسول الله بقتله ،فقال ابن العربي :" وأما رد الحكم فلم يصح ،قال علماؤنا فيه :قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال لأبي بكروعمر ،فقالا له :إن كان معك شهيد رددناه، فلما وُلي قضي بعلمه في رده ،وما كان لعثمان ليصل مهجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولو كان أباه

1 - ابن الاثير عزالدين :المصدر السابق ،ج3،ص:10.

2 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:385-386.

،ولا لينقض حكمه "[1]،قال ابن سعد بصيغة التمريض (قالوا):"قالوا:قُبض رسول الله ،ومروان بن الحكم بن ثماني سنين فلم يزل مع أبيه بالمدينة حتى مات أبوه الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان بن عفان فلم يزل مروان مع ابن عمه عثمان بن عفان وكان كاتبا له وأمر له عثمان بأموال وكان يتأول في ذلك صلة قرابته،وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان وطاعته له ويرون أن كثيرا مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به وأن ذلك عن رأي مروان دون عثمان "[2]،ثم قال بعدها -أي ابن سعد -:" فكان الناس قد شنفوا لعثمان لما كان يصنع بمروان ويُقربه وكان مروان يحمله على أصحابه وعلى الناس ويبلغه ما يتكلمون فيه ويهددونه به ويريه أنه يتقرب بذلك إليه "[3]،قال ابن عبدالبر:"واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه :فقيل كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يُسِّرُهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ،فكان يُفشي ذلك عنه حتى ظهرذلك عليه،وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته،إلى أمور غيرها كرهت ذكرها ،ذكروا أن رسول الله كان إذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ،فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما،فرآه يفعل ذلك ،فقال رسول

1 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص: 386.

2 - محمد ابن سعد بن منيع الزهري :**كتاب الطبقات الكبير** ،تح.علي محمد عمر،ط01،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،1421هـ/2001م،ج7،ص:42.

3 - ابن سعد:المصدر السابق،ج7،ص:42.

الله صلى الله عليه وسلم "فكذلك فلتكن"فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ"[1]،قال ابن حجر :"في إسناده(هذه الرواية)نظر وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وفيه ضرار بن صرد وهو منسوب للرفض "[2].

النموذج السادس ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بترك صلاة القصر ،فقال ابن العربي :" وأما ترك القصر فاجتهاد ،إذ سمع أن الناس افتتنوا بالقصر،وفعلوا ذلك في منازلهم ،فرأى أن السُنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة فتركها مصلحة خوف الذريعة،مع أن جماعة العُلماء قالوا :أن المسافر مُخير بين القصر والإتمام ،واختلف في ذلك الصحابة " [3].

النموذج السابع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولى أقربائه منهم :معاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن كريز و الوليد بن عقبة دون سائر الصحابة ،فقال ابن العربي :" وأما مُعاوية فعُمر ولاه ،وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان ،بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد

---

1 - ابن عبد البر:**الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،تح.عادل مرشد ،ط01،دار الأعلام ،عمان ،الاردن،1423هـ/2002م،ص:155.

2 - ابن حجر العسقلاني:**الإصابة في تمييز الصحابة** ،د.تح.،دار الكتب بالازهر ،مصر ،د.ت.ن،مج 1،ص:29.

3 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 386.

[1]،واستخلفه يزيد فأقره عُمر ،لتعلقه بولاية أبي بكر ،لأجل استخلاف واليه له ،فتعلق عثمان بعُمر وأقره ،فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عُراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبدا "[2]،قال الذهبي :"توفي يزيد في الطاعون سنة ثماني عشرة ،ولما احتضر ،استعمل أخاه معاوية على عمله ،فأقره عمر على ذلك إحتراما ليزيد ،وتنفيذا لتوليته "[3].

وأما عبدالله بن كريز فولاه كما قال (عثمان بن عفان) ،لأنه كريم العمات والخالات .

وأما تولية الوليد بن عقبة ،فلأن الناس على فساد في النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات ،فذكر الإفترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به .قال عثمان :ما وليت الوليد لأنه أخي ،وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء [4]عمة رسول الله صلى الله

---

1 – يزيد بن أبي سفيان:أخومعاوية من أبيه ،أمه زينب بنت نوفل الكنانية ،وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة ،أسلم يوم الفتح ،وشهد حنينا ،أحد الأربعة الذين ندبهم أبوبكر الصديق لغزو الروم ،ولما فتحت دمشق أمره عمر عليها ،وعلى يده فتحت قيسارية بالشام .،الذهبي:المصدر السابق،ج1،ص:328-329.

2 – ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 387.

3 – الذهبي:المصدر السابق،ج1،ص: 330.

4 – أم حكيم البيضاء :بنت عبد المطلب،تزوجها كُريز بن ربيعة العبشمي،فولدت له عامرا ،والد الأمير عبدالله،وأروى والدة الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه،ثم خلف عليها (تزوجت) عقبة بن أبي معيط،فولدت له الوليد ،وخالدا ،وأم كلثوم وللثلاثة صُحبة ،قال الذهبي:"ما أظنها – أم حكيم – أدركت نُبوة المصطفى ".الذهبي:المصدر السابق،ج2،ص:273.

عليه وسلم ،وتوأمة أبيه ،والولاية اجتهاد ،قد عزل عمر ،سعد بن أبي وقاص[1]. ،وقدم أقل منه درجة [2].

النموذج الثامن ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعطى الخمس لعبد الله ابن مهاجر بن أبي دينار،فقال أبوبكر بن العربي :" وأما إعطاؤه – عثمان بن عفان –خمس إفريقية لواحد ،فلم يصح،على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ،وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده ،وأن عطاءه لواحد جائز" [3].

النموذج التاسع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرب عمار بن ياسر بالعصا حتى فتقت أمعاءه ،فقال ابن العربي

---

1 - سعد بن أبي وقاص:أبو اسحاق القُرشي الزهري المكي،أحد العشرة ،وأحد السابقين الأولين،وأحد من شهد بدرا والحديبية ،وأحد الستة أصحاب الشورى،أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف،اسلم ابن سبع عشرة سنة،كان فتح العراق على يديه وكان تقدم جيوش القادسية ،قال الذهبي:"إعتزل سعدالفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم ،ولقد كان أهلا للإمامة ،كبير الشأن،توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين للهجرة على الأرجح ".، الذهبي:المصدر السابق،ج1،ص:92،123.

2 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 387.

3 - ابن العربي أبي بكر:المصدر السابق ،ج2،ص: 387.

:" وأما قولهم ضربه بالعصا،فما سمعته ممن أطاع ولا عصا،وإنما هو باطل يُحكى ،وزور ينثى،فيالله وللنُهى"[1].

النموذج العاشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه علا على مرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال ابن العربي:" وأما علوه على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فما سمعته ممن فيه تقية ،وإنما هي إشاعة منكر ،ليروي ويذكر ،فيتغير بها قلب من يتغير"[2] .

النموذج الحادي عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه انهزم يوم حنين [3]،وفر يوم أحد ،وغاب عن غزوة بدر وبيعة الرضوان ،فقال ابن العربي :" وأما انهزامه (عثمان بن عفان)يوم حُنين ،وفراره يوم أُحد ،ومغيبه عن بدر ،وبيعة الرضوان ،فقد بيَّن عبدالله بن عمر ،وجه الحُكم في شأن البيعة، وبدر ،وأحد ، **وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله** ،ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح،وإنما هي أقوال ،منها أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبد الله ،وقثم،فناهيك بهذا الإختلاف ،وهو أمر قداشترك فيه الصحابة ،وقد عفا الله

1 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص: 387.

2 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 387.

3 - غزوة حنين:وهي غزوة وقعت في 10شوال من سنة 8هـ،بين المسلمين وقبيلتي هوزان وثقيف ،في وادي يسمى حنين بين مكة والطائف .

عنه ورسوله ،فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون .خرج البخاري (جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ،فقال :لعل ذلك يسوؤك،قال :نعم ،قال :فأرغم الله أنفك ،ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله،قال :هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي .ثم قال : لعل ذلك يسوؤك،قال :أجل ،قال : فأرغم الله أنفك،فانطلق فأجهد علي جهدك)،أما فراره يوم بدر فأشهد أن الله قد عفا عنه ،**وأما تغيبه يوم بدر** فإنه كانت تحته زينب بنت رسول الله ،وكانت مريضة ،فقال له رسول الله :إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا ،وسهمه ،**وأما تغيبه عن بيعة الرضوان** ،فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه ،فبعث رسول الله عثمان مكة فقال رسول الله بيده اليمنى :هذه يد عثمان،فضرب بها على يده ،وقال :هذه لعثمان "[1].

النموذج الثاني عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه زاد من أمر الحمى ،فقال أبو بكر ابن العربي :"وأماأمر الحمى فكان قديما ،فيقال :إنه -عثمان بن عفان -زاد فيه لما زادت الرعية ،وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة فيه لزيادة الحاجة "[2].

النموذج الثالث عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه امتنع من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان ،فقال

1 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 390-391.

2 - ابن العربي أبي بكر:نفسه ،ج2،ص: 390-391.

أبو بكر بن العربي :" وأما امتناعه –عثمان بن عفان – من قتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان فإن ذلك باطل ،فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون ،وأيضا أن أحدا لم يقم بطلبه ،فكيف يصح مع هذه الإحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح"[1] .

النموذج الرابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد عين مروان بن الحكم والوليد مع علمه بفسقهما ،فقال ابن العربي :" وأما قول القائل في مروان ،والوليد ،فشديد عليهم ،وحكمهم عليهم بالفسق ،فسق منهم ،مروان رجل عدل من كبار الأمة عندالصحابة ،والتابعين ،وفقهاء المسلمين .أما الصحابة فإن سهل بن سعدالساعدي روى عنه.وأما التابعون فأصحابه في السن ،وإن كان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين :وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه ،واعتبار خلافه ،والتلفت إلى فتواه ،والإنقياد إلى روايته ،وأما السُفهاء من المؤرخين ،فيقولون على أقدارهم "[2].

ثم أضاف – ابن العربي -:" وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقا في قوله :(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تُصيبوا قوما بجهالة)[3]،فإنها في قولهم نزلت فيه ،أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم

---

1 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص: 390-391.

2 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص: 390-391.

3 - سورة الحجرات ،الآية:06.

ارتدوا ،فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد ،فتثبت في أمرهم ،فبين بطلان قوله،وقد اختلف فيها ،وقيل غير ذلك ،وقيل في علي ،والوليد في قصة أخرى ،وقيل أن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله فمسح رؤوسهم ،وبرك عليهم إلا هو ،فقال :إنه كان على رأسي خلوق ،فامتنع من مسه فمن يكون في هذا السن يرسل مصدقا ؟وبهذا الإختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية ،فكيف يفسق رجل يتمثل هذا الكلام ؟فكيف برجل من أصحاب رسول الله ؟"[1].

ثم يضيف ابن العربي قائلا :" وقدقيل لعثمان : إنك وليت الوليد ،لأنه أخوك لأمك أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس،فقال :بل لأنه ابن عمة رسول الله ،أم حكيم البيضاء جدة عثمان ،وجدة الوليد لأمهما ،أروى المذكورة ،وكانت أم حكيم توأمة عبدالله أبي رسول الله ،وأي حرج أن يُولي المرء أخاه أو قريبه؟"[2].

النموذج الخامس عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث بكتاب إلى عامله على عبد الله بن أبي سرح يأمره فيه أن يقتل الرجال الذين حاصروه في المدينة ،فقال ابن العربي :" وأما تعلقهم – الخوارج –بأن الكتاب وجد مع راكب ،أو مع غلامه ،ولم يقل أحد قط أنه كان غلامه ،إلى عبدالله بن أبي سرح يأمره بقتل حامليه ،فقد قال لهم عثمان :إما أن تقيموا شاهدين علي بذلك ،وإلا

1 – ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:390.

2 – ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص:392.

فيميني أي ما كتبت ولا أمرت ،وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه ،ويُنقش على خاتمه .

فقالوا :تُسلم لنا مروان ،فقال :لا أفعل ،ولو سلمه لكان ظالما ،وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ،..وأمثل ماروي في قصته أنه بالقضاء السابق ،تألب عليه قوم ،لأحقاد اعتقدوها ،ممن طلب أمرا فلم يصل إليه ،وحسد حسادة أظهر داءها ،وحمله على ذلك قلة دين ،وضُعف يقين ،وإيثار للعاجلة على الآجلة ،وإذا نظرت إليه دلك على دناءة قدرهم وبطلان أمرهم" [1].

النموذج السادس عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع الصحابة رضي الله عنهم إلى البصرة للثأر لمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ،فيقول ابن العربي :" وأما خُروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه ،ولكن لأي شيء خرجوا ؟لم يصح فيه نقل ،ولا يوثق فيه بأحد ،لأن الثقة لم ينقله ،وكلام المتعصب غير مقبول ،وقد دخل على المتعصب من يريد الطعن في الإسلام ،واستنقاص الصحابة ،فيُحتمل أنهم خرجوا خلعا لعلي ،لأمر ظهر لهم ،وهو أنهم بايعوا لتسكين الثائرة ،وقاموا يطلبون الحق،ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان ،ويمكن أنهم خرجوا لينظروا في جمع طوائف المسلمين وضم تشردهم ،وردهم إلى قانون واحد ،حتى لا يضطربوا

---

1 - ابن العربي أبي بكر:المصدر السابق ،ج2،ص:393.

فيقتتلوا.."ثم يضيف ابن العربي قائلا :"وهذا هو الصحيح لا شيء سواه،وبذلك وردت صحاح الأخبار"[1].

النموذج السادس عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي للرافضة في تفسيرهم لحديث غدير خم ،وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:"أنت مني كمنزلة هارون من موسى " ،فقال ابن العربي :" وأما حديث غدير خم ،فلا حجة فيه ،لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة ،كما استخلف موسى أخاه هارون في حياته عند سفره للمناجاة ،على بني اسرائيل ،وقد اتفق الكل من أخوانهم اليهود قاطبة على أن موسى مات بعد هارون ،فأين الخلافة ؟"[2].

النموذج السابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي للرافضة في تفسيرهم لحديث مفاده قوله –عليه الصلاة والسلام –(اللهم وال من والاه) ،فيقول ابن العربي :" وأما قوله –عليه الصلاة والسلام –(اللهم وال من والاه) "فكلام صحيح ،ودعوة مُجابة ،وما نعلم أحدا عاداه إلا الرافضة ،فإنهم أنزلوه في غير منزلته ،ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته ،والزيادة في الحد نقصان من المحدود"[3].

---

1 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:407.

2 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص: 429-430.

3 - ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص:430.

النمـوذج الثـامن عشـر ؛ ويتمثـل في انتقـاد أبي بكـر بـن العـربي للرافضـة في تفسـيرهم لحـديث مفـاده بشـارة لعلـي وبنيـه بالملـك بعـد ثلاثـين عامـا، مـا روي عـن سـفينة أن النـبي صلى الله عليه وسلم قـال :"الخلافـة ثلاثـون سنة ثم يعـود ملكـا "فـإذا عـددنا مـن ولايـة أبي بكـر إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين لا تزيد ولا تنقص يوما ،قلنا :

خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به   في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

هـذا الحـديث في ذكـر الحسـن بالبشـارة ،والثنـاء عليـه ،لجـريان الصُـلح علـى يديـه ،وتسـليمه الأمـر لمعاويـة عقـد منـه لـه ،وهـذا حـديث لايصـح ،ولـو صـح فهـو معـارض بهـذا الصـلح المتفـق عليه [1].

النمـوذج التاسـع عشـر ؛ ويتمثـل في انتقـاد أبي بكـر بـن العـربي لحـديث ورد في شـان بـني أميـة فيقـول ابـن العـربي :" وقـد روى النـاس فـيهم - بـني أميـة - أحاديـث فـيهم لا أصـل لهـا ،منهـا حـديث رؤيـة النـبي بـني أميـة ينـزوون (يصـعدون)على منـبره كـالقردة ،فعـز ذلـك عليـه فـأعطي ليلـة القـدر ،خـير مـن ألـف شـهر يملكهـا بنـو أميـة بعـده،ولو كـان صـحيحا ،مـا استفتح الحـال بـولايتهم ،ولا مكـن لهـم في الأرض بأفضـل بقاعهـا وهـي مكـة ،وهـذا أصـل يجـب أن تشدوا عليه اليد [2].

1 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:437.

2 - ابن العربي أبي بكر:العواصم من القواصم ،ج2،ص:458-459.

النمـوذج العشـرون ؛ ويتمثـل في انتقـاد أبي بكـر بـن العـربي لخـبر مفـاده أن عمـر بـن الخطاب رضـي الله عنـه قـال لـزياد بـن أبيـه :"كرهـتُ أن أحمـل فضـل عقلـك علـى النـاس "تـدل علـى دهائـه و قدرتـه في إثبـات الحيـل أثنـاء الحـروب ،فقـال ابـن العـربي :" وأمـا روايـتهم أن عمـر قـال :"كرهـتُ أن أحمـل فضـل عقلـك علـى النـاس "فهـذه زيادة لـيس لهـا أصـل ،مـن ناقـص عقـل ،وأي عقـل كـان لـزياد يزيـد بـه علـى النـاس في أيام عمـر ،وغـلام كـل واحـد مـن الصـحابة كـان أعقـل مـن زياد وأعلـم منـه ؟..."ثم عقـب ابـن العـربي قـائلا :"وتلـك الـبرودات الـتي يـروي المؤرخـون مـن كـذبهم في حيـل الحـرب ،والفتـك بالنـاس ،كـل أحـد اليـوم يقـدر علـى مثلهـا وأكثـر منهـا ،وأمـا كـل حكايـة تخـالف الـدين ،فلـيس في روايتهـا ولا في رواتهـا خـير ولا عقـل ،فخـذ مـن ولاة بني أمية خاصة أعقل من زياد وأفصح منه ،فلا تلتفتوا إلى ماروي من الأباطيل "[1].

النمـوذج الواحـد و العشـرون ؛ويتمثـل في انتقـاد أبي بكـر بـن العـربي لحادثـة التحكـيم ،فيقـول ابـن العـربي :" :"...وقـد تحكـم النـاس في التحكيم،فقـالوا فيـه مـالا يُرضـي الله،وإذا لاحظتمـوه،بعين المـروءة دون الديانـة،رأيتم أنهـا سـخافة ،حمـل علـى سـطرها في الكُتـب – في الأكثر–عدم الدين وفي الأقل جهل مبين"[2].

النمـوذج الثـاني و العشـرون ؛ويتمثـل في انتقـاد أبي بكـر بـن العـربي لأخبـار حادثـة التحكـيم ومـا جـاء في وصـف أبي موسـى الأشـعري و عمـروبن العـاص ،فيقـول ابـن

1 – ابن العربي أبي بكر:نفس المصدر ،ج2،ص:467-468.

2 – ابن العربي أبي بكر :العواصم من القواصم ،ج2،ص:415.

العربي :" وكان أبو موسى الأشعري[1] رجلا تقيا،ثقفا،فقيها ،عالما ،حسبمابيناه،وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي ،مخدوعا في القول ،وأن ابن العاص كان ذا دهاء ،وأدب ،وتبع في ذلك بعض الجُهال بعض ،وصنعوا فيه حكايات "[2].

قال الذهبي :"ولا ريب أن غُلاة الشيعة يُبغضون أبا موسى رضي الله عنه ،لكونه ما قاتل مع علي ،ثم لما حكمه علي على نفسه ،عزله،وعزل معاوية ،وأشار بابن عمر ،فما انتظم من ذلك حال "[3]،ثم قال الذهبي :"كان أبوموسى صواما قواما ربانيا ،زاهدا عابدا ،ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر لم تُغيره الإمارة ،ولا اغتر بالدنيا "[4].

ثم أشار القاضي أبو بكر ابن العربي إلى اجتماع الصحابة في حادثة التحكيم ، فقال :"هذا كله كذب صُراح ،ما جرى منه قط حرف،وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك،فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع.وإنما الذي روى

---

1 - أبو موسى الأشعري :عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب،صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،التميمي الفقيه المقرئ ،أقرأ أهل البصرة ،وفقههم في الدين ،استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومُعاذا على زبيد وعدن ،وولي الكوفة والبصرة لعُمر،وقدم ليالي فتح خيبر ،وغزا وجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ،وحمل عنه علما كثيرا ،أمه ظبية بنت وهب ،كانت اسلمت وماتت بالمدينة ،توفي سنة 44للهجرة على الصحيح ،. الذهبي :المصدر السابق ،ج2،ص:395.

2 - ابن العربي أبي بكر :المصدر السابق ،ج2،ص:416.

3 - الذهبي :سير أعلام النبلاء ،ج2،ص:394.

4 - الذهبي :نفس المصدر،ج2،ص:396.

الأئمـة الثقـات الأثبـات أنهمـا اجتمعـا للنظـر في الأمـر في عُصـبة كريمـة مـن النـاس ،مـنهم عبـدالله بن عمر ،ونحوه،عزل عمرو معاوية "[1].

ثم بـين القاضـي أبـو بكـر ابـن العـربي إلى بطـلان جميـع تلـك الـروايات فقـال :"فأمـا الأقسـام الأولى فكلهـا باطلـة ،وضـعيفة ،أمـا بيعـتهم كُرهـا فباطل،وأمـا خلعهـم فباطـل ،لأن الخلـع لا يكـون إلا بنظـر مـن الجميـع ،فـيمكن أن يـولى واحـد أو اثنـان ،ولا يكـون الخلـع إلا بعـد الإثبـات والبيـان .وأمـا خـروجهم في أمـر قتلـة عثمـان فيضـعف ،لأن الأصـل قبلـه تأليـف الكلمـة .ويمكـن أن يجتمـع الأمـران "[2]،ثم خـتم ابـن العـربي بالتحـذير مـن الـروايات الـتي تناولـت مـا وقـع بـين الصـحابة في كتـب المـؤرخين بقولـه :"...ومـا وقـع مـن روايات في كتـب التـاريخ ،فلا تلتفتوا إلى حرف منها ،فإنها كلها باطلة "[3].

كمـا رفـض المـؤرخ أبا بكـر بـن العـربي المـالكي التسـليم لأخبـار المـؤرخين،واعترض علـى طـرائقهم في تلفيـق الـروايات ،وقبـول الأخبـار الكاذبـة،فقال :"...وذكـروا تفاصـيل ذلـك كلمـات آلـت إلى استفعال رسـائل واسـتخراج أقـوال ،وإنشـاء أشعار،وضـرب أمثـال ،تخـرج عـن

1 - ابن العربي أبي بكر:المصدر السابق ،ج2،ص:418.

2 - ابن العربي أبي بكر:المصدر السابق ،ج2،ص:418.

3 - نفسه : ج2،ص:415.

سيرة السلف وينبذها الخلف.."[1]،ثم أضاف قائلا "هذا كله كذب صُراح،ما جرى منه حرف قط،وإنما هو شيء أخترعته المبتدعة ،ووضعته التاريخية للملوك "[2].

وفي هذه السياق قال ابن خلدون المغربي (ت808هـ/1406م):"...وإن فحُول المؤرخين في الإسلام قداستوعبوا أخبار الأيام وجمعوها،وسطروها في صفحات الدفاتروأودعوها،وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها ،وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها ،واقتفى تلك الآثار الكثيرممن بعدهم واتبعوها ،وأدوها إلينا كما سمعوها ،ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولو يراعوها،ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها ،فالتحقيق قليل ،وطرف التنقيح في الغالب كليل ،والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل "[3].

يستفاد من نصوص الحافظ ابن العربي (ت 543هـ/1148م)،أنه – ابن العربي – قد دعى إلى ضرورة التحرز من روايات وأخبار المؤرخين وأهل الأدب ،وهو بذلك قد سبق ابن خلدون إلى تأصيل منهج التثبت في الرواية التاريخية .

النقد المتني عند ابن عبد البر (ت 463هـ/ 1078 م) من خلال كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير :

---

1 – ابن العربي : المصدر السابق ،ج2،ص: 415 .

2 – ابن العربي : المصدر السابق ،ج2،ص: 415.

3 – ابن خلدون :المقدمة ،ص:10.

كتب الحافظ ابن عبدالبر كتابا في السيرة النبوية وعنونه ب"الدُرر في اختصار المغازي والسير "،وقد تضمن نماذج كثيرة ، ومن أبرز النماذج النقدية التطبيقية الخاصة بالنقد المتني عند ابن عبد البر ،نجد :

النموذج الأول ؛ويتمثل في ذكره للإختلاف في سن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أسلم، فقيل :ثمان سنوات ،وقيل :عشر سنين ،وقيل :اثنتا عشرة سنة ،وقيل :خمس عشرة سنة ،ثم رجح قول ابن إسحاق ،فقال – ابن عبد البر – :"**قال ابن إسحاق** :كان أول ذكر ممن آمن بالله وصدق رسول الله فيما جاء به من عند الله ،علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،وهو ابن عشر سنين "[1].

النموذج الثاني ؛ ويتمثل في نقده للإختلاف حول أول من أسلم من الرجال بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ،أيهما الأول أبو بكر أم علي ،فقال ابن عبد البر :"**واختلف في الأول منهما ،فروى طائفة أبو بكر الأول ،والأكثر منهم يقولون علي** "[2].

النموذج الثالث ؛ ويتمثل في نقده لخبر ورد عند أهل السير مفاده أن أبا موسى الأشعري كان فيمن هاجر إلى الحبشة ،فقال ابن عبد البر :"**وقد جاء في بعض الأثر،وقاله بعض أهل السير ،أن أبا موسى الأشعري** كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ،**وليس كذلك ،ولكنه** خرج في طائفة من قومه مهاجرا من بلده باليمن يريد المدينة ،فركبوا البحر ،فرمتهم الريح بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرض الحبشة ،فأقام هنالك حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب ،ولما نزلوا أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار فكان ذلك سببا في إسلامه "[3]

---

1 -ابن عبد البر :الدرر ،ص:38.

2 -ابن عبد البر :نفس المصدر ،ص:38.

3 -ابن عبد البر : المصدر السابق ،ص:52.

وختاما لهذا المبحث،يتضح مما سبق بيانه من نماذج نقدية تتعلق بالنقد المتني يدل على مدى الأهمية العلمية التي تبوأهاكل من كتبه التمهيد والإستيعاب والإستذكار من بين كتب الفقه والحديث ،كما يعتبر نموذجا لأحد العلماء النقاد بالغرب الإسلامي ،الذين اهتموا بالنقد التاريخي ،كما تعد هذه الكتب شاهدة على سعة اطلاع الحافظ ابن عبدالبر ووفرة مكتبته ،وحيازته نفائس الكتب ،ومشاركته في أكثر أنواع العلوم ،وكثرة الإستدراكات على العلماء ومؤرخي السير والمغازي الذين حازوا قصب السبق في التأليف التاريخي في السيرة النبوية كابن اسحاق وابن هشام وابن سعد وغيرهم خاصة في نقد المتون ، كما أنه يبرز جانب تنوع معايير النقد عند الحافظ ابن عبد البر،ومن أبرزها علم الأنساب ،وعلم الجرح والتعديل ،والإحتكام إلى اللغة والشعر وعلم الجغرافيا .

كما أننا نستنتج من خلال ما تجمع لدينا من مادة تاريخية من هذا المبحث أن القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي تميز ببروز مدرسة نقدية حديثية أسهمت في النقد والتمحيص للروايات التاريخية والحديثية ،وذلك بعد أن كانت مراحلها الأولى تقتصر على الجمع والتقميش كما فعل المؤرخ المشرقي محمد بن جرير الطبري(ت 310هـ/921 م) والذي ترك الحكم والنقد لأهل الإختصاص ،والذي صدر مقدمة كتابه "تاريخ الأمم والرسل والملوك بقوله:"...فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ،مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أُتي من قبل ناقليه إلينا وإنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا "[1].

1 -الطبري محمد بن جرير : المصدر السابق ،ج1 ،ص:13.

المبحث الثاني : النقد المتني في كتب الطبقات والتراجم :

لقيت كتب الطبقات والتراجم نصيبا وافرا من الإهتمام لدى علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م،وتضمن هذا النوع من التأليف مادة نقدية غزيرة تتعلق بنقد الأسانيد[1] .وخاصة ما قام به كل من الحافظ بن عبد البر في كتابه الإستيعاب والتمهيد والقاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك ،فهل مارس كل من الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض السبتي لنقد متون الروايات التاريخية من خلال كتبه السابقة ؟

أولا:النقد المتني في كتاب الإستيعاب لابن عبد البر

انتقد الحافظ ابن عبد البر كثيرا من الأخبار والحكايات والقصص في كتابه الإستيعاب ،وكان نقده في كثير من الأحيان يتوجه إلى بيان مافي الخبر والحكاية من نكارة ،وهو ما يسمى ب "النقد الداخلي "كما يجمع أحيانا بين نقد السند ونقد المتن .

ومن الألفاظ التي استعملها ابن عبد البر لنقد الأخبار والحكايات :"وهذا لم يصح "،"لم يصح هذا الخبر "[2]،"الحكاية منكرة "[3]،"**هذه حكاية غير صحيحة** "[4]،أو "**هذه رواية لا تصح** "[5].

---

1 - محمدعيساوي :المرجع السابق ،ص:283.

2 -ابن عبد البر :المصدر السابق ج 1 ،ص:52.

3 -ابن عبد البر :المصدر السابق ج 1 ،ص:56.

4 -ابن عبد البر :المصدر السابق ج 1 ،ص:125.

5 -ابن عبد البر :المصدر السابق ج 1 ،ص:176.

ثانيا: النقد المتني في كتابي التمهيد و الإستذكار لابن عبد البرالنمري الأندلسي (ت 456هـ/1071م):

من خلال عنوان الكتاب الموسوم ب"كتاب التمهيد لما في الموطأمن المعاني والأسانيد "،وأيضا مقدمة المؤلف حيث قال فيها ما يلي :"أما بعد ،فإني رأيت كل من قصد إلى تخريج ما في موطأ مالك بن أنس رحمه الله ،من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قصد بزعمه إلى المسند ،وأضرب عن المنقطع والمرسل ،وتأملت في ذلك في كل ما انتهى إلى ما جمع في سائر البلدان ،وألف على اختلاف الأزمان ،فلم أر جامعيه ،وقفوا عندما شرطوه ولا سلم لهم في ذلك ما أملوه ،بل أدخلوا من المنقطع شيئا في باب المتصل ،وأتوا بالمرسل مع المسند ،وكل من يتفقه منهم لمالك وينتحله ،إذا سألت من شئت منهم عن مراسيل الموطأ قالوا :صحاح لا يسوغ لأحد الطعن فيها ،لثقة ناقليها ،وأمانة مرسليها ،وصدقوا فيما قالوه من ذلك ،لكنها جملة ينقصها تفسيرهم بإضرابهم عن المرسل والمقطوع "،ثم أضاف قائلا :"وأصل مذهب مالك رحمه الله ،والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين ،أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء"[1]،وهو ما يدل على تركيز ابن عبدالبر على دراسة الأسانيد أكثر من تركيزه على دراسة المتون .

ومن انتقادات الحافظ ابن عبدالبر في كتاب الإستذكار ،وجدنا بعض الأمثلة والنماذج النقدية التطبيقية :

النموذج الأول :في حديث رواه في الموطا عن مالك ،عن زيد بن طلحة التميمي ،عن ابيه ،أن امراة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انها زنت وهي حامل ،فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اذهبي حتى تضعي "،فذهبت ،فلما وضعت جاءته ،فقال

---

1 -ابن عبد البر : التمهيد ،ج1،ص: 2.

:"اذهبي حتى ترضعيه "فلما أرضعته جاءته ، فقال :"اذهبي حتى تستودعيه "فلما استودعته جاءته ،فأقام عليها الحد.قال ابن عبدالبر :"وزيد بن طلحة هذا والد يعقوب معروف عند أهل الحديث ،يروي عن ابن عباس وسعيدالمقبري ،روى عنه الثوري ،وعبدالرحمن بن اسحاق ،وابن يعقوب .

وليس بشيء ،ولا يعرفه أهل النسب إلا في تيم قريش ،ولا في ولد ركانة ،وركانة مطلبي لا تيمي ،فيعقوب وأبوه زيد بن طلحة ،مجهولان عند أهل العلم بالنسب ،معروفان عند أهل الحديث ،وهكذا قال ابن وهب :فأقام عليها الحد ،ولم يذكر رجما .

النموذج الثاني :في الحديث الذي ذكره ابن وهب في موطئه قال :و أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ،عن عروة بن الزبير عن يحي بن عبدالرحمن بن حاطب ،عن أبيه ،قال :توفي حاطب وترك عبيدا يعملون في ماله ،فأرسل عمر إليه ذات يوم ظهرا ،وهم عنده فقال :هؤلاء اعبدك سرقوا ،ووجب عليهم ما وجب على السارق ،انتحروا ناقة لرجل من مزينة ،واعترفوا بها ومعهم المزني ،فامر كثير بن الصلت فجاء بهم ،فقال لعبدالرحمن بن حاطب :أما والله لولا أظن أنكم تستعملونهم وتبيعونهم حتى لو أن أحدكم وجد ما حرم الله عليه ،فأكله حل له لقطعت أيديهم ،ولكن – والله – إذا تركتهم لأغرمنك غرما يوجعك ،كم ثمنها ؟،قال المزني :كنت –والله – أمنعها من أربع مائة درهم ،قال :فأعطه ثماني مائة درهم [1].قال ابن عبدالبر :"**وقد جوده من قال فيه عن أبيه فان يحي بن عبدالرحمن لم يلق عمر ،ولا سمع منه ،وأبوه عبدالرحمن سمع من عمر ،وروى عنه إلا أنه قال فيه :إن هذه**

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج24،ص: 33-34.

القصة كانت بعد موت حاطب ،وهذا غلط عند أهل السير ،لأن حاطبا مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان "[1].

النموذج الثالث :في الحديث الذي رواه مالك عن هلال بن أسامة ،عن عطاء بن يسار ،عن عمر بن الحكم ،أنه قال :أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت:يا رسول الله ،إن جارية لي كانت ترعى غنما لي ،فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم ،فسألتها عنها فقالت :أكلها الذئب فأسفت عليها ،وكنت من بني آدم فلطمت وجهها ،وعلي رقبة أفأعتقها ؟فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :أين الله ؟فقالت: في السماء ،فقال :من أنا؟فقالت :أنت رسول الله ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أعتقها.

قال أبو عمر :**أما الحديث الأول لمالك في هذا الباب ،عن هلال ابن أسامة ،عن عطاء بن يسار،عن عمر بن الحكم،فهكذا رواه جماعة رواة "الموطأ "عن مالك كلهم قال فيه :عن عمر بن الحكم "،وهو غلط ووهم منه،وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم ،وإنما هو معاوية بن الحكم السلمي .**

وكذلك قال فيه :كل من روى هذا الحديث ،عن هلال هذا ،وهو هلال بن علي بن أبي ميمونة ،وأبو ميمونة اسمه أسامة ،فربما قال هلال بن أسامة ،وربما قال هلال بن أبي ميمونة ،وهو مولى عامر بن لؤي .

وأما معاوية بن الحكم فمعروف من الصحابة والحديث له محفوظ ،وقد يمكن أن يكون الغلط في اسمه جاء من قبل هلال شيخ مالك ،لا من مالك .

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج22،ص: 260-261.

والدليل على ذلك رواية مالك في هذا الحديث ،عن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ،عن معاوية بن الحكم في غير الموطأ ،ولم يقل عمر بن الحكم ،وقال فيه :معاوية بن الحكم ،إلا أن مالكا لم يذكر في روايته لهذا الحديث ،عن ابن شهاب عن أبي سلمة ،عن معاوية بن الحكم ،عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا قصة إتيان الكهنة ،والطيرة لا غير ،وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب [1].

النموذج الرابع :في الحديث الذي رواه مالك عن زيد بن أسلم ،عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها ،فقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الباب إلى قول أبي الدرداء لمعاوية :"لا أساكنك بأرض أنت بها ،ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ،فكتب عمر إلى معاوية ألا يبيع ذلك إلا مثلا بمثل ،وزنا بوزن ".

قال أبو عمر :**لا أعلم هذه القصة ،روي أنها عرضت لمعاوية مع أبي الدرداء إلا من حديث زيد بن أسلم ،عن عطاء بن يسار لم يروه من وجه آخر فيما علمت ،وليست محفوظة معروفة إلا لمعاوية مع عبادة بن الصامت** [2].

النموذج الخامس :في تفسير لفظ القُرء في القرآن الكريم ،في قوله تعالى في سورة البقرة :"(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)(البقرة 228).

قال ابن عبدالبر :"وقد ذكرنا أن في حديث ابن عمر هذا ما يدل على أن القرء :الطهر "،ويدل في السنة أيضا أنه الحيض ،قوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة :" أتركي الصلاة أيام إقرائك "،والصلاة لا تتركها إلا في أيام حيضها .

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج23،ص: 165-166.

2 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج23،ص: 165-166.

وقد أوردنا من شواهد أشعار العرب على القولين جميعا ما فيه بيان ،وكفاية في التمهيد ،وذكرنا – ابن عبد البر – أيضا قول من قال :إن القرء الوقت ،وشاهده من الشعر أيضا[1].

فمن شاهد الشعر على أن الأقراء الأطهار قول الأعشى :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة   تشتد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الحمد رفعة   لما ضاع فيها من قروء نسائكا .

يريد أنه لم يقرب نساءه في أقرائهن يعني في أطهارهن .

ومن شاهد هذا الشعر في أن القرء الحيض ،قول الآخر :

يارب ذي ضغن على فارض   له قرء كقرء الحائض

وقد روي :يارب ذي ضب .

والضب العداوة والضغن مثله .

يقول :إن عداوته تهيج حينا بعد حين ،كما يهيج الحيض وقتا بعد وقت .

وممن قال :إن القرء وقت الحيض ،ووقت الطهر ،استشهد بقول الهذلي[2] :

كرهت العقر عقربني شليل   إذا هبت لقارئها الرياح .

يعني لوقتها .

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 29.

2 -ابن عبد البر : نفس المصدر ،ج18،ص: 29.

وذكر الطحاوي ،قال :حدثني محمود بن حسان النحوي ،قال:حدثني عبدالملك بن هشام قال :حدثني أبو زيد الأنصاري ،قال :سمعت أبا عمر بن العلاء يقول :العرب تسمي الطهر قرءا وتسمي الحيض قرءا ،وتسمي الحيض مع الطهر جميعا قرءا .

قال الأصمعي :أصل القرء الوقت ،يقال :أقرات النجوم إذا طلعت لوقتها .

قال أبو عمر :قول من قال :إن القُرء مأخوذ من قولهم :قريت [1].

وهذا كله قول من قال :الأقراء :الأطهار ،لأنه إذا طلقها في طهر لم يمسها فيه ،فهي تعتد به قرءا ،سواء طلقها في أوله أو في آخره ،لأن خروجها من ذلك الطهر ،ودخولها في دم الحيض بعده قرء ،ثم اذا طهرت منه ،ودخلت في الحيضة الثانية كان قرءا ثابتا ،فإذا طهرت من الحيضة الثانية وانقضى طهرها ودخلت في الحيضة الثالثة ،فقد كمل لها ثلاثة قروء،وانقضت عدتها ،وبانت من زوجها،وحلت للأزواج .

وهذا كله قول مالك ،والشافعي وأصحابهما ،وأبي ثور ،وداوود [2].

قال ابن عبد البر :"**وأما قولها – فاطمة-:إن أبا معاوية ،وأبا الجهم بن هشام خطباني ،فقد وهم فيه يحي صاحبنا وغلط غلطا سمجا ،لأنه ليس في الصحابة أحد يقال له :أبو الجهم بن هشام ،ولا قاله أحد من رواة مالك لهذا الحديث ،ولا غير مالك ،وإنما هو أبو الجهم هكذا جاء ذكره في هذا الحديث عند جماعة رواته غير منسوب ،وهو أبو**

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 29.

2 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 32.

الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي القرشي ،وقد ذكرناه في كتابنا في الصحابة بما يكفي من ذلك من ذكره ،وأظن يحي شبه عليه بأبي جهم بن هشام والله أعلم "[1].

وفي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنكار على فاطمة ،وقولها :إن معاوية وأبا جهم خطباني ،ولا أنكر عليها ذلك ،بل خطبها مع ذلك لأسامة بن زيد دليل على صحة ما قدمنا ذكره في أول كتاب النكاح عن مالك وغيره من العلماء أن نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب الرجل على خطبة أخيه ليس على ظاهره ،وأن المعنى فيه الركون والميل والمقاربة ،فإذا كان ذلك ،لم يجز حينئذ أن يخطب أحد على خطبة أخيه ،وهذا في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم أن يبيع الرجل على بيع أخيه .

مالك ؛إنه بلغه أن عبدالله بن مسعود كان يقول فيمن قال :كل إمراة أنكحها فهي طالق :أنه إذا لم يسم قبيلة أو إمراة بعينها فلا شيء عليه .

قال مالك: وهذا أحسن ما سمعت .

قال أبو عمر:هذا آخر الباب عند جمهور رواة الموطأ .

وليحي فيه زيادة من قول مالك ،وفي بعضها وهم .

قال أبو عمر:أما عمر بن الخطاب فلا أعلم أنه روي عنه في الطلاق قبل النكاح شيء صحيح ،وإنما يرويه ياسين الزيات ،عن أبي محمد ،عن عطاء الخرساني ،عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال :كل إمراة أتزوجها ،فهي طالق ثلاث قال :هو كما قال .

وياسين مجتمع على ضعفه ،وأبو محمد مجهول ،وأبو سلمة عن عمر منقطع [1].

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 82-83.

النموذج السادس:في اختلاف العلماء قديما وحديثا في عدة أم الولد .

فقال مالك والشافعي ،وأصحابهما ،والليث بن سعد ،وأحمد بن حنبل وأبو ثور وأبو عبيد،عدتها حيضة ،وهو قول ابن عمر والشعبي ومكحول .

وضعف أحمد بن حنبل ،وأبو عبيد حديث عمرو بن العاص في ذلك ،وهو حديث رواه قتادة عن رجاء بن حيوة ،عن قبيصة بن ذؤيب ،قال :قال عمرو بن العاص :لا تلبسوا علينا سنة نبينا ،عدة أم الولد إذا توفي عنها سيدها أربعة أشهر وعشر .

وقتادة لا يعرف له سماع عن رجاء بن حيوة ،ولا لقبيصة بن ذؤيب من عمرو بن العاص ،فهو منقطع لا يصح الاحتجاج بمثله .

وقال مالك:عدتها حيضة إذا أعتقها سيدها ،أو مات عنها ،ولها عنده ،السكنى في مدة العدة [2].

قال أبو عمر ابن عبدالبر :هكذا روى هذا الحديث ربيعة بن أبي عبدالرحمن ،عن محمد بن يحي بن حبان ،عن ابن محيريز،عن أبي سعيد الخذري ،فقال فيه :خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ،وبنو المصطلق هم من خزاعة وكانت الوقعة بهم في موضع يقال له :المريسيع ،من نحو فريد ،وذلك في نحو سنة ست من الهجرة ،والغزوة تعرف بغزوة المريسيع ،وغزوة بني المصطلق عند أهل السير .

وروى هذا الحديث موسى بن عقبة ،عن محمد بن يحي بن حبان عن ابن محيريز،عن أبي سعيد الخدري بالاسناد المذكور إلا أنه قال فيه :أصبنا سبيا من بني أوطاس ،وأنهم أرادوا

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 115-116.

2 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 188.

أن يستمتعوا منهن ،ولا يحملن ،فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟فقال :" ما عليكم ألا تفعلوا ،فإن الله كتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ،فجعل موسى ابن عقبة هذا الحديث في سبي أوطاس .

وسبي أوطاس هو سبي هوزان إنما سبي يوم حنين ،وذلك في سنة ثمان من الهجرة ،**فوهم موسى بن عقبة في ذلك ،والله أعلم** .

وروى هذا الحديث محمد بن هشام الزهري ،عن ابن محيريز ،عن أبي سعيد الخذري ،فلم يذكر فيه بني المصطلق ،ولا هوزان ولا أوطاس ،وإنما قال فيه :جاء رجل من الأنصار فقال :يا رسول الله إنا نصب سبيا ،ونحب الأثمان ،فكيف ترى في العزل ؟فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"وإنكم لتفعلون ذلك ،لا عليكم ألا تفعلوا ذالكم ،فانه ليس من سمة كتاب الله ان تخرج إلا وهي خارجة .

فهذا ما في حديث ابن محيريز،وكان من جلة التابعين وكبار الفضلاء ،منهم :سمعة ابن أبي سعيد ،وسمعه منه محمد بن يحي بن حبان ،وجماعة [1].

النموذج السابع :في حديث باسناده عن أبي الزناد،عن الأعرج ،عن أبي هريرة ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"تكفل الله لمن جاهد في سبيله ،ولا خرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله،وتصديق كلماته،أن يدخله الجنة ،أو يرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة "[2].

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج18،ص: 197-198.

2 -ابن عبد البر : نفس المصدر ،ج14،ص: 08.

وفي هذا الحديث دليل على أن الغنيمة لا تنقص من أجر المجاهد شيئا ،وأنه أقر الأجر ،غنم ،أو لم يغنم ،وشهد لهذا ما اجتمع على تقبله أهل السير والعلم بالأثر :أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان ،وطلحة وسعيد بن زيد بأسهمهم يوم بدر ،وهم غير حاضري القتال ،فقال كل واحد منهم :وأجري يارسول الله ،قال وأجرك [1].

قال ابن عبد البر:"**وأصح شيء فيه ما قاله مالك عن يحي بن سعيد ،عن عبادة بن الوليد ،عن أبيه ،عن جده ،وهذه البيعة لم تكن بيعة العقبة ،وإنما كانت بالمدينة على الحرب** " [2].

وختاما لهذا المبحث ،يتضح مما سبق بيانه من نماذج نقدية تتعلق بالنقد المتني وهو ما يدل على مدى الأهمية العلمية التي تبوأها كل من كتاب "التمهيد " ،وكتاب "الإستذكار " بين كتب الفقه والحديث ،كما دل ذلك على أن ابن عبدالبر يعتبر نموذجا للعلماء النقاد بالغرب الإسلامي ،الذين اهتموا بالنقد التاريخي ،كما تعد هذه الكتب شاهدة على سعة اطلاع الحافظ ابن عبدالبر ووفرة مكتبته ،وحيازته على نفائس الكتب ،ومشاركته في أكثر أنواع العلوم ،وكثرة الإستدراكات على العلماء ومؤرخي السير والمغازي الذين حازوا قصب السبق في التأليف التاريخي في السيرة النبوية كموسى بن عقبة وغيره من أصحاب السير خاصة في نقد المتون ،كما أنه يبرز جانب تنوع معايير النقد عند الحافظ ابن عبدالبر ،ومن أبرزها علم الأنساب ،وعلم التاريخ والجغرافيا في تحديد الأماكن ،وكذا الإحتكام إلى اللغة والشعر .

---

1 -ابن عبد البر : الاستذكار ،ج14،ص: 34.

2 -ابن عبد البر : نفس المصدر ،ج14،ص: 34.

ثالثا :النقد المتني في كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض السبتي :

لم نعثر على انتقادات كثيرة للقاضي عياض خصوصا ما تعلق الأمر بالنقد التاريخي المتني ،ولعل ذلك راجع إلى عدم ممارسة القاضي عياض للنقد إلا في موضعين من كتابه "ترتيب المدارك " ،كما نشير إلى أنه قد عاب الحافظ الذهبي أمورا على القاضي عياض في كتابه الشفا فقال :"تواليفه نفيسة ،وأجلها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة ،عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق ،والله يثيبه على حسن قصده ،وينفع بشفائه ،وقد فعل ،وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان ،ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحه التنزيل عن الاحاديث ،وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد ،والآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات ".ويمكن أن نبرز المثالين اللذين عثرنا عليهما ضمن النماذج النقدية التطبيقية الآتية :

المثال الأول؛في ترجمة أحمد بن قاسم الصنهاجي المعروف بأبي العباس ،ذكر حديث في فضل مدينة سبتة ،فقال القاضي عياض:" **شيخ لابأس به من أهل العلم و الخير ، له سماع من أبي علي ابن خالد و أبي عبد الله محمد بن عيسى بن علاء البليشي و أبي الأصبغ ابن سهل و غيرهم** ،قال : حدثني رحمه الله (أحمد بن قاسم الصنهاجي) قال : أخبرني الفقيه أبو علي ابن خالد و أبو عبد الله بن عيسى ابن البليشي : قالا: حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي ابن الشيخ ، قال ، حدثنا وهب بن مسيرة عن محمد بن وضاح عيسى الخبر المذكور في سبته ، وأنا أتبرأ من عهدته و لولا شهرة الحديث له لما ذكرته ، ونصه كما قال ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : " في المغرب مدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فيها : إنها على مجمع مجرى المغرب و هي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح ، واشتقت لها إسما من اسمه فهي سبتة و دعا لها بالبركة و النصر فلا يريد بها أحد

سوءا أو بأهلها سوءا إلا رد الله دائرة السوء عليه "[1]. **فقال القاضي عياض:**" وقد سمعت غير واحد من شيوخنا يذكر هذا الخبر من رواية ابن الشيخ ورواه عنه جماعة من شيوخ بلدنا ووجدته بخط كبرائهم . **وهو حديث موضوع لاشك فيه ولم يخرج إلا عن ابن الشيخ وهو في فضله و علمه و دينه ممن لايتهم لكن لا أدري من حيث دخلت عليه فيه الداخلة وأهمل عليه بكل حال"** [2].

المثال الثاني؛ويتمثل في انتقاد القاضي عياض لقصة أشعب الطماع وردت عند الواقدي ،فيقول القاضي عياض :" قال الواقدي :لقيت أشعب يوما فقال لي:يا ابن واقد وجدت دينارا فكيف أصنع به ؟.قلت :تصرفه ،قال :سبحان الله .ما أنت في علمك إلا في غرر.قلت :فما الخبر يا أبا العلا.قال :أشتري به قميصا وأعرفه به .قلت: إذن لا يعرفه أحد.قال: فذاك أريد.

قال القاضي عياض:"**كذا وجدت هذا الخبرعنه.ولا أدري من هذا أشعب ؟فإن أشعب الطّماع متقدم عن زمن الواقدي،سمع من سالم بن عمر،وقد قال أهل هذا الباب**

---

1 -القاضي عياض :المصدر السابق ،ص:117.

2 -القاضي عياض :المصدر السابق ،ص:117.

لايعرف بهذا الإسم غيره.وتوفي الواقدي ببغداد و هو على قضاء عسكر المهدي ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين[1].

هذه هي أهم النماذج التي أمكننا رصدها من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "للقاضي عياض السبتي اليحصبي ".

1 - القاضي عياض:ترتيب المدارك ج1،ص:407.

المبحث الثالث :النقد المتني في كتب العقائد والفرق

تكتسي كتب العقائد والفرق أهمية بالغة في رصد أسس الحياة المذهبية التي شهدتها بلاد المشرق الإسلامي على وجه الخصوص [1]،بحكم إحتكاكها ببلاد الأعاجم كالفرس والروم وسائر الملل والنحل كالمجوس والصابئة واليهود ية و المسيحية و الوثنية والمانوية والزرادشتية وغيرها من الديانات التي كان يتعبد بها أصحابها في تلك الفترة .

ويعتبر المؤرخ ابن حزم من العلماء الذين أسهموا بنصيب وافر في إثراء المكتبة التاريخية بمؤلفه الرائع "الفصل في الملل والأهواء والنحل "الذي يعتبر أول موسوعة في علم مقارنة الأديان ببلاد الغرب الإسلامي ،وثاني محاولة جادة بعد كتاب أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ/ 935 م) صاحب كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين "،و الذي اقتصر كتابه على بيان أسس ومقالات الفرق والنحل الإسلامية ولم يتطرق إلى الملل الأخرى غير الإسلام ،كما اشتمل كتاب الفصل لابن حزم على جانب مهم من النقد التاريخي ألا وهو النقد المتني .فماهي أهم النماذج النقدية التطبيقية التي تضمنها هذا المصدر ؟.

انتقد ابن حزم في كتابه "الفصل" الكثير من الفرق الكلامية كالمعتزلة والمرجئة والكرامية والشيعة ،كما انتقد غيرهم كالثنوية والدهرية والبراهمة ،ولم يسلم منه حتى شيوخ المذاهب الفقية السنية [2].

---

1 - محمدعيساوي:المرجع السابق ،ص:310.

2 - خنوف شعيب :**النقد التاريخي عند ابن حزم –نقد السند والمتن نموذجا –**،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية الجزائر ، ع30،السداسي الثاني ،2013م،ص:76.

ويعتبر كتاب **الفصل في الملل والأهواء** والنحل لابن حزم من أوسع وأجمع الكتب التي تناولت موضوع نقد الأديان والفرق والمذاهب والطوائف ،وكان منهج ابن حزم يقوم على ذكر النص حرفيا ثم يقابله بالرد سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو بالثابت من التاريخ وغيرها ، والمطالع لكاتبه هذا يجد بأن ابن حزم كان متضلعا في مجال علم الأديان وله إطلاع واسع ،وغزارة علم ،كما له القدرة على الحجاج والمناظرة والاستدلال بالمنقول والمعقول .ومن خلال فحص كتابه الفصل يمكن تصنيف النماذج النقدية التطبيقية إلى قسم واحد ألا وهو ما تعلق بنقد متون الروايات ،في حين كان نصيب نقد الأسانيد ضئيلا جدا .

كما بين ابن حزم في مقدمة كتابه "**الفصل في الملل والأهواء والنحل** "،عن سبب تأليفه للكتاب فقال :"..فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا ،فبعض أطال وأسهب ،وأكثر وهجر،واستعمل الأغاليط والشغب،فكان ذلك شاغلا عن الفهم ،وقاطعا دون العلم ،وبعض حذف وقصر ،وقلل واختصر ،وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغبن في الإبانة وظالما لخصمه في آن لم يوفه حق إعتراضه وباخسا حق من قرأ كتابه ،إذ لم يقتد به غيره ،وكلهم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم .." [1] .

نماذج نقدية تطبيقية تتعلق بنقد متون الروايات التاريخية في كتاب الفصل لابن حزم:

فند ابن حزم الكثير من الروايات التاريخية المتعلقة بأخبار الماضين ،وأخبار الأمم الأخرى ،فما هي أهم المعايير النقدية التي استند إليها في تمحيص هذه الأخبار ؟وما هي أبرز التطبيقات النقدية لتلك المقاييس ؟وهل وفق في نقدها ؟

---

1 - ابن حزم :الفصل ،ج1 ،ص:35-36.

نص ابن حزم على أهم الطرق النقدية التي احتكم إليها في مناقشة الفرق والمعتقدات وسائر الأديان الأخرى فيقول عن المنهج المتبع في ذلك :"وقصدنا به إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة إلى الحس من قرب أو من بعد على حساب قيام البراهين التي لا تخون منه أصلا مخرجة إلى ما أخرجت له ،وألا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط ،إذ ليس الحق إلا ذلك ،وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد ،راجين من الله عز وجل على ذلك الأجر الجزيل ..." [1] .

يقول الأستاذ بونابي الطاهر :" تتضح الخدمة الكبيرة التي قدمها ابن حزم إلى حقل المعرفة التاريخية من خلال إحالته على أهمية التعداد و الإحصاء و النقل الصحيح للأخبار في ضبط الرواية التاريخية،ومن ثمة يكون قد سهل على المؤرخين الكثير من القضايا المنهجة،ومن أهم المستفدين من هذا الجهد الحزمي في القرن 8هـ/14م المؤرخ العالم عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ/1405م."[2].

ثم يضيف قائلا :" تميز منهج النقد التاريخي الذي طبقه ابن حزم في فصله على نصوص التوراة و الأناجيل بطابع دحض الروايات و نقد الأساطير فقد سلك طريقة معارضة النصوص مبينا تناقضها وواجه الإختلاف في أخبارها،محكما العقل في دحضها." [3].

---

1 - ابن حزم :الفصل ،ج1 ،ص: 36.

2- بونابي الطاهر:**المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان** ، مجلة المواقف ،منشورات المركز الجامعي مصطفى مدبولي ،معسكر ، ع01 ،2007،ص:117.

3- بونابي الطاهر:نفس المرجع ،ص:117.

ويقول الباحث المصري عبد الحليم عويس :" والمتأمل في نقد ابن حزم للكثير من القصص الديني الذي ورد في التوراة والأناجيل يلاحظ أنه كان يحكم عقله في كل رواية من الروايات الواردة في هذين الكتابين بل الحكم بقبولها أو رفضها ،ولعل هذا هو السبب في أننا نجده يقرر أحيانا أن بعض روايات التوراة هي أقرب إلى الخرافات منها إلى أي شيء آخر "[1].

وبناءا على ما سبق ،يمكن إبراز أهم الأمثلة النقدية التي مارس فيها ابن حزم النقد المتني في كتابه "الفصل "،وهي كالآتي :

النموذج الأول ؛ويتعلق بانتقاد خبر ورد عند اليهود – في توراتهم – حول خروج الأنهار الأربعة (النيل ودجلة والفرات وجيحون)من نهر عدن بالجنة ،فيقول – ابن حزم - :"وفي توراتهم أن نهرا يخرج من عدن فيسقي الجنان ،ثم يفترق فيصبح أربعة ،النيل الذي يحيط بجميع بلاد زويلة الذي يوجد به الذهب الجيد والبلور واللؤلؤ ،وجيحان وهو محيط ببلاد الحبشة ،والدجلة وهو السائر شرق الموصل ،ونهر الفرات "،ثم عقب ابن حزم على ذلك فقال :" **في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزئ** "ولم يكتف ابن حزم بذلك فحسب بل اكد على بطلانه بقوله: " و قولهم – اليهود - أن هذه الأنهار الأربعة تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم ،وكل من له أدنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور من الأرض الذي هو في شمال الأرض أو من مشى إلى مصر والشام والموصل،يدرك أن هذا كله كذب فاضح ،وأن مخرج النيل من

1- عويس عبد الحليم :ابن حزم ،ص:164.

عين الجنوب ومصبه قبالة تنيس وقبالة الإسكندرية في آخر أعمال مصر ، وأن مخرج الدجلة والفرات من الشمال" [1].

وذكر ابن حزم في المقابل مواقع الأنهار الأربعة في استدلاله على اليهود بعلم الجغرافيا فيقول :" إن نهر جيحان يخرج من بلاد الروم ،ويمر بالمصيصة وربضها المسمى ب"كفربيا"حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة ،وأيضا نهر دجلة مخرجه من بالقرب من أخلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة بالعراق متاخمة أرض العرب ، وبأن نهر الفرات فمخرجه من بلادالروم على يوم من "قالى قلا "قرب ارمينية ثم يخرج من ملطية،ثم يأخذ على أعمال الرقة إلى العراق ،وينقسم إلى قسمين كلاهما يقع في دجلة [2]"، ثم عقب مؤكدا على كذب الخبر الذي ورد في توراتهم –اليهود – فقال ابن حزم بعد ذلك ذلك : "فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها ،والله تعالى لا يكذب "[3].

النموذج الثاني ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر ورد في توراتهم - اليهود - من ذلك في قولهم في كتبهم :"أن النيل محيط ببلد زويلة ،وجيحان محيط ببلد الحبشة "فرد ابن حزم على ذلك وقال:"هذه

1-ابن حزم :الفصل ،ج1،ص: 203-204.

2-ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص: 204.

3-ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص: 204.

كذبة شنيعة مافي جميع أرض السودان والحبشة وغير الحبشة نهر غير نهر النيل وما ثم غيره أصلا ،يتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ،ثم يجتمع فوق بلاد النوبة "[1].

النموذج الثالث ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر ورد في توراتهم - اليهود - من ذلك في قولهم : "بأن ببلد زويلة يوجد اللؤلؤ الجيد ،قال ابن حزم :"هذا كذب ،وما للؤلؤ بها مكان أصلا وإنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر الهند والصين ،وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط،ولا إنسان يهاب الكذب "[2].

وقال ابن حزم كذلك بعدها:"فثبتت الكذبة التي لا مخرج منها أصلا ،ولو لم تكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان أنها موضوعة لم يأت بها موسى قط ،ولا هي من عند الله تعالى ،فكيف ولها نظائر و نظائر ؟؟"[3].

فابن حزم في مقارنته للأديان ،كان لا يشهر نصوص القرآن و الأحاديث النبوية مباشرة في وجه نصوص التوراة و الأناجيل إلا بعد أن يرهقها بالبراهين العقلية و المنطقية والعلمية وهذا ديدنه في كل مناظراته و جداله[4].

1-ابن حزم :الفصل ،ج1،ص: 204-205.

2-ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص: 205.

3-ابن حزم :نفس المصدر ،ج1،ص: 206.

4- بونابي الطاهر: المقال السابق ،ص:121.

النموذج الرابع ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر يفيد تحديد عدد الآباء بين "قابيل" و"لامك" ،من ذلك في قولهم – في توراتهم –:" أن الله تعالى قال :"كل من قتل قابيل يقاد به إلى سبعة "،ثم إن ذكر السبعة هنا حمق ،لأن لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قابيل،وقابيل هو الخامس من آباء لامك "ثم يقول ابن حزم :" ولا تناكر بين جميعهم –اليهود –في أن نسبهم كالآتي "لامك بن متوشائيل"بن محويائيل بن عيراد بن حنوك بن قابيل ،**فلا دخل للسبعة ها هنا**" [1].

النموذج الخامس ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر يفيد أن أعمار بني آدم لا يتجاوز 120سنة، يقول ابن حزم "...وفي توراتهم – اليهود – أن الله تعالى قال :"أن أعمار بني آدم تكون مائة وعشرون سنة "،قال ابن حزم :"**وهذا كذب فاحش ،ومصيبة الأبد**،ثم يتبع تفنيده للخبر بأمثلة من التاريخ ومن التوراة في حد ذاتها ،فيقول معقبا :" لأنه ذُكر بأن سام ابن نوح عاش ستمائة سنة ،وأرفخشاذ بن سام عاش أربعمائة وخمسا وستين سنة ،وشالخ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ،وعابر بن شالخ عاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة ،وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعا وثلاثين سنة،ورعوبن فالغ عاش مائتي وتسعا وعشرين سنة ،وسرور بن رعو عاش مائتي وثلاثين سنة ،وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان وأربعين سنة ،وتارح بن ناحور عاش مائتي وخمسين سنة ،وإبراهيم بن تارح عاش مائة وخمسا وسبعين سنة ،وإسحاق بن إبراهيم عاش مائة وثمانين سنة ،ويعقوب ابن إسحاق عاش مائة وسبعة وأربعين سنة ،ولاوي بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة،وعمران بن

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 208.

فهث عاش كذلك ،وفهث بن ابن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ،وأن سارح بنت أشر ،ومريم بنت عمران ،وهارون بن عمران ،كل واحد منهم عاش أزيد من مائة وعشرين سنة ،ثم يتعجب بعد ذلك فيقول :"**فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الإفك الذي لا خفاء به**"[1].

النموذج السادس ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن في نص التوراة بأن "نوحا لما بلغ خمسمائة سنة ،ولد له يافث وسام وحام ،ثم ذكرت توراتهم أن نوحا إذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ،ولسام يومئذ مائة سنة ،وقالوا أيضا بعد ذلك :"أن سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد له أرفخشاذ لسنتين بعد الطوفان"،ثم عقب ابن حزم على هذا الخبر بقوله :" **وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم** ،لأنه إذا كان نوح إذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة ،وبعد مائة سنة كان الطوفان ،فسام حينئذ ابن مائة سنة ،وإذولد له بعدالطوفان بسنتين أرفخشاذ ،فسام كان إذ ولد له أرفخشاذ ابن مائة وسنتين ،وفي نص توراتهم أنه كان ابن مائة سنة ،**وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله**" [2]،حيث اعتمد ابن حزم على علم الحساب في تفنيد هذا الخبر .

النموذج السابع ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر ورد في التوراة المحرفة عند اليهود مفاده "أن

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 210.

2-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 212.

الله تعالى قال لإبراهيم :"اعلم علما أنه سيكون نسلك غريبا في بلد ليس له ،ويستعبدونهم ويعذبونهم أربعمائة سنة ،...وبعد ذلك يخرجون بسرح عظيم وأنت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة، والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا"،ثم يعقب ابن حزم بقوله :"هذا الكلام على قلته كذبتان فاحشتان شنيعتان ،الأولى ،أن الجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هاهنا "**وهذا كذ ب فاحش لاخفاء به ،لأن الجيل الأول من بني ابراهيم عليه السلام هم إسحاق وإخوته ،والجيل الثاني هم يعقوب وعيصا وبنوأعمامهما ،والجيل الثالث أولاد يعقوب لصلبه وهم "دوبان "وشمعون "و"يهوذا"و"لاوي"وساخار"و"زابلون"و"يوسف"و"هباذ"و"عاد" و"اشاد"و"داي"وأولادعيصا"**ومن كان تعدادهما من سائر عقب إبراهيم ،**والجيل الرابع هم أولاد هؤلاء المذكورين ،وهم الجيل الثالث آباؤهم ،و جدهم يعقوب هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم وإجماعهم كلهم بلا خلاف ،وإنما رجع إلى الشام بنص توراتهم وإجماعهم كلهم الجيل السادس من أبناء إبراهيم ،وهم أولاد الجيل الرابع المذكور،وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد إلى الشام ،وأيضا لم يعذب أي أحدمن أبناء يعقوب بل كانوا مبرورين ،وهم الجيل الثالث بنص توراتهم ،وإنما إبتدأ التعذيب في الجيل الرابع "**[1].

النموذج الثامن ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن "بني إسرائيل سيعذبون ويستعبدون أربعمائة سنة وبعدها يخرجون "،ثم تساءل ابن حزم قائلا:" إذا عذب الأربعمائة سنة أي من وقت بدأ

1- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 213.

بتعذيب بني إسرائيل بمصر ،أي من وفاة يوسف عليه السلام إلى أن خرج بهم موسى عليه السلام ".[1]وذكر ابن حزم في المقابل أقوال اليهود في كتبهم والدالة على تحريفهم بأنهم قالوا –اليهود – في توراتهم :" "أن فاهث بن لاوي والد عمران وجد موسى عليه السلام كان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع أبيه لاوي وجده يعقوب ،وذكروا أيضا " أن سن فاهث بن لاوي كان 133سنة ،و أن سن عمران بن فاهث كان 137سنة ،وأن جميع سن موسى عليه السلام 80سنة "ثم رد ابن حزم على هذا الخبر أي مجموع مدة مكوث بني إسرائيل بمصر أربعمائة سنة ،فقال ابن حزم :" **هب أن فاهاث كان إذ دخل مصر ابن أقل من شهر ،وأن عمران ولد له سنة موته،وأن موسى ولد لعمران سنة موته ،فالمجموع من هذا العدد كله 350سنة ؟؟،وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها إلى أن خرجوا منها ،فأين إذا الأربعمائة سنة ؟؟؟**[2].

النموذج التاسع ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن النبي يوسف عليه الصلاة و السلام ،كان إذ دخل مصر بعد سنتين من سني الجوع وعمره آنذاك 39سنة ،وكان إذ مات ابن 110سنة ،فعقب ابن حزم وقال "فصح أن مدتهم – اليهود - منذ دخلوا مصر إلى أن مات يوسف عليه السلام كانت إحدى وسبعين سنة (71سنة)فقط ولابد [3]،ثم قال ابن حزم :"فظهر الكذ ب والجهل بالهيئة وصفة الأرض ،وبالحساب [1].

1- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 214.

2- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 214.

3- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 215.

النموذج العاشر ؛ ويتعلق بانتقادين ابن حزم لخبر مفاده أن "الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام :"أعطي لنسلك هذا البلد من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات "ثم علق المؤرخ ابن حزم فقال :"**هذا كذب وشهرة ،لأنه إن كان عني به بني إسرائيل ،كما يزعمون ،فإنهم ماملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا ممافوقه ،وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس،وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة ،ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم ،وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم ،ولاملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه ،بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط،ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلها يحاربونهم** "[2]،فدل بأن ابن حزم قد رد هذا الخبر عن طريق الثابت من التاريخ والجغرافيا .

وأما الإنتقاد الثاني ؛فهو " قولهم – اليهود – النهر الكبير،وما في بلادهم التي ملكوها نهر يُذكر إلا نهر الأردن وحده ،وليس بالكبير ،إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة المنتنة نحوستين ميلا فقط،فكيف وهذه الدعوى باطلة ؟؟؟[3]،فدل أيضا إعتماد و إستناد المؤرخ ابن حزم على علم الجغرافيا في تفنيد هذا الخبر .

1- ابن حزم :المصدر السابق،ج1،ص: 217.

2- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 217-218.

3- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 218.

النموذج الحادي عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن "إبراهيم عليه السلام تزوج بعد وفاة سارة بامراة اسمها قطورة وولدت له زمران ومدان ويشبق وشوحا ويقشان ومديان " ،ثم قال ابن حزم بعد ذلك :"لم يذكر لإبراهيم عليه السلام زوجة في حياة سارة ،ولا أمة لها ولد إلا هاجر أم إسماعيل عليه السلام ،ولا ذكر له -إبراهيم عليه السلام - بعد سارة زوجة ولا أمة ولا ولدا،وفي كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم بالقرب من البلقاء ،ثم عقب ابن حزم على هذا الخبر منتقدا إياه أيضا ،فقال :"**وهذه أخبار يكذب بعضها بعضا**"[1].،فدل هذا الإنتقاد أن ابن حزم اعتمد في إنتقاده لهذا الخبر على ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تضمنت أخبار من كان قبلنا ،بالإضافة إلى إعتماده على علم الجغرافيا في تحديد منطقة الربذ .

النموذج الثاني عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن في توراتهم – اليهود – " أن يوسف عليه السلام كان يبلغ 17سنة من العمر إذ باعه إخوته ،وكان إذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه أمر مصر إبن 30سنة ،وأيضا كان إذ دخل أبوه يعقوب مع جميع إخوته إبن 39سنة ،فصح يقينا أنه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر ،وبين بيع يوسف عليه السلام إلا إثنان وعشرون عاما (22)وربما أشهر يسيرة زائدة لا أقل ولا أكثر .**هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولاعالم** "[2].

1- ابن حزم :المصدر السابق،ج1،ص: 226.

2- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 240.

ثم من الأخبار والروايات و النصوص المتنية التي انتقدها ابن حزم بناءا على ما ورد في توراتهم بخصوص المدة التي قضاها يوسف عليه السلام بين بيعه ودخول أبويه وإخوته إلى مصر كانت 22سنة بنص توراتهم ، وبناءا على ذلك انتقد خبرا آخر مفاده أن "يهوذا بن يعقوب كان مع إخوته يرعون أذوادهم إذ باعوا أخاهم يوسف ،وأن يهوذا أشار عليهم ببيعه وإخراجه من الجب ليخلصه من الموت ،ثم ذكروا بعد ذلك أن يهوذا اعتزل إخوته ،ورأى ابنة رجل كنعاني إسمه شوع فتزوجها ،فولدت له إبنا إسمه عير ،ثم ولد له ابن آخر إسمه أونان ،ثم ولد له ثالث أسماه شيلة ،ثم بعدها عير تزوج إمراة إسمها ثامار فمات بعدها ،فتزوجها أخوه أونان فكان يعزل عنها ثم مات عنها ،وبقيت أرملة ليكبر شيلة فلم يتزوجها ،فتحيلت وزنت بيهوذا والد زوجها وحبلت منه ،وولدت منه توأمين فارصو و زراح ثم ولد لأحد منهما إبنان ،ثم يعقب ابن حزم منتقدا هذا الخبر فيقول :" **وهذا محال ممتنع لا خفاء به ولا يمكن البتة في طبيعة البشر ولا سبيل اليه في الجبلة والبنية بوجه من الوجوه** "[1].

ثم يبرهن ابن حزم على عدم صحة هذا الخبر موظفا علم الحساب والثابت من قانون المطابقة فيقول :"...هب أن يهوذا اعتزل عن إخوته ،وتزوج بنت شوع ،إثر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته ،وولدت له الولد الأكبر في عامها الثاني ،ثم الثاني في آخر(الثالث) ثم الثالث في آخر (العام الرابع)،وهب أن الأكبر زوج وله إثنا عشر سنة فهذه ثلاثة عشر عاما من جملة إثنين وعشرين عاما وبقي معها مابقي ،ثم زوجت بالإبن الثاني وله إثنا عشر عاما فبقي يعزل عنها لئلا ينسب إلى أخيه من يولد له منها ،ثم زنت بيهوذا فحملت فولدت ،فهذا عام أوأقل بيسير ،فلم يبق من الإثنين وعشرين

1- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 241.

عاما إلا سبعة أعوام إلى ثمانية أعوام لا أكثر البتة"،ثم يخلص في النهاية إلى أنه **"من المحال الممتنع أن يوجد لرجل ابن ثمان سنوات ولدان ؟؟"**[1]،ثم يضيف – ابن حزم – قائلا **"مارأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة ؟؟"**.

النموذج الثالث عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أنه "لاتنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتي الذي هو رجاء الأمم "،ثم عقب ابن حزم بقوله مع التعليل فيقول :"**وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة وانقطعت من نسله القواد ،ولم يأت المبعوث الذي كان رجاؤهم ،وكان انقطاع الملك من ولد يهودا من عهد بخت نصر منذ أزيد من ألف عام وخمسمائة سنة إلا مدة يسيرة وهي مدة زربائيل بن صلثائيل فقط،وقد أقررت على هذا الفصل أعلمهم وأجدلهم وهو اشموال بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرال في سنة أربع وأربعمائة فقال لي لم تزل رؤوس الجواليت ينتسلون من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك ورياسة ،فقلت هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيره ،وإنما هي تسمية لاحقيقة لها ،ولا له قيادة ولا بيده مخصرة ،فكيف وبعد أحزيا بن بورام لم يكن من بني يهوذا والٍ أصلا مدة ستة أعوام ،ثم بعده نشأ الملقب صدقيا بن يوشيا ،لم يكن منهم لأحد له معين ،ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاما حتى ولى زربائيل ثم انقطع الولادة منهم جملة ،لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولاة الهارونيين ملكا ملكا مئات السنين ليس لأحد من يهودا في**

1- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 241.

ذلك أمر إلى دولة المسلمين أو قبلها بيسير ،فأوقعوا إسم رأس الجالوت على رجل من بني داود إلى اليوم ،إلا أن بعض المؤرخين القدماء ذكر أن هردوس وابنيه ،وابن ابنه اعريفاس ابن أعريفاس كانوا من بني يهوذا ،والأظهر أنهم من الروم عند كل مؤرخ ،فقد ظهر كذب هؤلاء الأنذال بيقين

"[1].

النموذج الرابع عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن يهوديا من بغداد سافر في يوم واحد إلى قرطبة وعاقب رجلا من بني الإسكندري بقرطبة من بلاد الأندلس كان شديد السخرية من اليهود ،قال ابن حزم "ولقد شاهدناهم متفقين – اليهود –إلى اليوم على أن رجلا من علمائهم ببغداد دخل من بغداد إلى قرطبة في يوم واحد ،وأنبت قرنين في رأس رجل من بني الإسكندري كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقة كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر منهم،ثم قال — ابن حزم – :".. **وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها ، والمكان مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة ، وبنو عبدالواحد بن يزيد الإسكندري من بيئة رفيعة أدركنا آخرهم ،كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغموز ولا خفي إلى أن بادوا ،ماعرف قط أحد منهم ولا من جيرانهم هذه الأحموقة المختلقة ؟؟؟؟؟؟**"[2]،فثبت بطلان هذا الخبر عند ابن حزم عن طريق التثبت والمشاهدة حيث توصل إلى أن أسرة بني الإسكندراني من الأسر العريقة التي تبوأت مناصب في الوزارة والعمالة ولم يعرف في أسرتهم من مطعن ومغمز ،وهو ما يدل على أن هذا الخبر مختلق صادر عن أحمق حسب ابن حزم .

1- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 246.

2- ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 249.

النموذج الخامس عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن " عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر ،والقادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا ،كانوا ستمائة ألف وثلاثة ألاف وخمسمائة وخمسين (603055)مقاتلا ،وأنه لا يدخل في هذا العدد من كان له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق القتال ،ولا النساء جملة ،وأن عددهم إذ دخلوا الأرض المقدسة ستمائة ألف وألف و سبعمائة وثلاثون (601730) رجلا ،لم يدخل فيهم من كان له أقل من عشرين سنة ،وأن على هؤلاء قسمت الأرض المغنومة ،وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين أيضا "[1].

و في كتبهم –اليهود – أيضا ، " أن داود عليه السلام أحصى في أيامه بني إسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة ،خمسمائة ألف مقاتل ووجد التسعة أسباط الباقية ،حاشى بني لاوي وبني بنيامين فلم يحصهما ألف ألف مقاتل غير ثلاثين ألف سوى النساء ،ودون من لا يقدر على القتال من صبيان وشيوخ أو معذور ين ،وكل هؤلاء إنما كانوا في فلسطين والأردن وبعض عمل الغور فقط "ثم قال ابن حزم :" **البلد المذكور على حالته كما كان لم يزد بالإتساع ولا نقص ولا صغرت أرضه ؟؟[2]،وحدُه– البلد المذكور – ، بإقرارهم – اليهود – في الجنوب غزة وعسقلان ورفح ،وجزء من جبال الشراة "بلد عيسو "،ولاخلاف بينهم في أنهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد ،وأنهم لم يزالوا من أول دولتهم إلى آخرها محاربين مرة لبني إسرائيل ومرارا عليهم ،وحد ذلك البلد في الغرب البحر الشامي ،وفي الشمال صور وصيدا وأعمال دمشق التي لا يختلفون في أنهم**

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 261.

2-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 261.

لم يملكوا قط منها مضرب وتد ،وأنهم لم يزالوا من أول دولتهم إلى آخرها محاربين لهم ،فمرة عليهم ومرة لهم ،وفي أكثر ذلك يملكون بني إسرائل ويسومونهم سوء العذاب ،ويحده شرقا بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال [1].

كما انتقد ابن حزم لعدد بني إسرائيل الوارد في التوراة معتمدا في ذلك على علم المساحة ،كمعرفتة – ابن حزم – بأن طول بلاد بني إسرائيل المذكورة في كتبهم ،من دمشق إلى طبرية أربعة وخمسين ميلا ،ومن جبل أفرايم إلى الطور إثنى عشر ميلا ،إلى اللجون إثنى عشر ميلا إلى علمين عندهما ينقطع عمل الأردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد ،و إلى الرملة نحو أربعين ميلا ،و إلى عسقلان ثمانية عشر ميلا ،وان موضع الرملة كان هو آخر عمل بني إسرائيل ،فذلك ثلاثة وسبعون ميلا ،وعرضه من البحر الشامي إلى أول عمل جبل الشراة ،وأول عمل مواب ،وأول عمل عمان،نحو ذلك أيضا ،وعمل صغير شرقي الأردن يسمى الغور فيه مدينة بيسان يكون أقل من ثلاثين ميلا ولا يزيد . ،وأن هذا العمل الذي بشرقي الأردن بزعمهم وقع لبني رؤبين وبني جاد ونصف بني منسي ابن يوسف عليه السلام ، لأنه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء أصحاب بقر وغنم.

.يقول ابن حزم :"**فاعجبوا لهذا الكذب الفاحش ،وهذا المحال الممتنع ،أن تكون المسافة المذكورة تقسم أرضها على عدد يكون أبناء العشرين منهم فصاعدا خاصة أزيد من ستمائة ألف فأين من دون العشرين ؟وأين النساء ؟والكل بزعمهم أخذ سهمه من الأرض المذكورة على أن تكون**

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 261.

مساحة كل قرية ميلا في ميل ،مزارعها ومشاجرها إلا ستة آلاف ومائتي قرية ،هذا على أن يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا ،لا مرج فيه ولا شجر، ولا أرض محجرة لا تعمر ،ولا أرض مرملة كذلك ،ولا سبخة ملح كذلك ،وهذا محال أن يكون ،فعلى هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل أو نحوذلك ،سوى من هو دون العشرين منهم ،وسوى النساء ،ولا سبيل البتة على هذا أن يدركوا فيها المعاش ،وهذا كذب لا خفاء به ،لاسيما إذ بلغوا ألف ألف وخمسمائة مقاتل ،أين هذا الكذب البارد من الحق في قوله تعالى حاكيا عن فرعون أنه قال إذ تبع بني إسرائيل "إن هؤلاء لشرذمة قليلون "[1]،[2].يتبين لنا أن ابن حزم قد اعتمد على القرآن الكريم وكذا على علم الإحصاء والجغرافيا في تكذيب هذا الخبر وأنه خبر مبالغ فيه جدا .

النموذج السادس عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر حول مدن بلدة اسرائيل بقوله : "وفي توراتهم — اليهود – أن عدد مدن بلدة بني إسرائيل في سهم بني يهوذا مائة وأربعة مدن ،وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة ، وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة ،وفي سهم بني زبلون اثنتا عشرة مدينة ،وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة ،وفي سهم بني دان ثماني عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنتان وستون سوى قراها "،ثم يقول ابن حزم متعجبا من هذا :" فاعجبوا لهذه الشهرة أن تكون البقعة التي ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن ؟؟؟"[3].

1- سورة الشعراء ،الآية: 54.

2-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 262-263.

3-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 264.

وعليه فمن المحال الممتنع حسب ابن حزم أن يبلغ عدد بني إسرائل إلى ذلك العدد ،حتى ولو اجتمع أبناء ذرية إبراهيم عليه السلام وذريتهم والمقدر عدد هم واحد وخمسين رجلا "في مدة 217عاما فقط ، إلى ذلك المجموع ؟؟؟ حيث يقول -ابن حزم -:" **فياللناس ؟؟كيف يمكن أن يجتمع من ولادة واحد وخمسين رجلا في مدة مائتي وسبعة عشرعاما فقط أزيد من ألفي ألف إنسان ؟؟؟**"[1].

ثم عدد ابن حزم الأمثلة الكثيرة على الذين ذكرتهم كتب الأخبار عن الأمم السابقة وكذلك أمة الإسلام من بلغ عدد أولاده إلى ستين رجلا وما عدا ذلك فكان في عدد قليل جدا عند الأمم الأخرى ،يقول المؤرخ ابن حزم :"...وقد شاهدنا الناس وبلغتنا أخبار أهل البلاد البعيدة ،وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ،ووصلت إلينا التواريخ الكثيرة المجموعة في أخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الأمم ،فما وجدنا في كل ذلك المعهود من عدد أولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد إلا أربعة عشرا ذكرا فأقل ،وأما مازاد إلى العشرين فنادر جدا ،هذه الحال في جميع أهل الاسلام ،والذي بلغنا عن ممالك النصارى إلى أرض الروم ،وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديما وحديثا ،وأما الثلاثون فأكثر فما بلغنا ذلك إلا عن نفر يسير عمن سلف ،منهم أنس بن مالك الأنصاري (ت93هـ) ،وخليفة ابن أبي السعدي ،وأبو بكرة،فإن هؤلاءلم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده ،وعمر بن عبد الملك (ت 200هـ)فإنه كان يركب معه ستون رجلا من ولده ،وجعفر ابن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ،فإنه عاش له أربعون ذكرا

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 271.

من ولده سوى أبنائهم ،وعبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية فإنه ولد له خمسة وأربعون ذكرا عاش منهم نيف وثلاثون "[1].

ثم يعقب بعد إعطاء الأمثلة من التاريخ فيقول :"فإذا كانت هذه الصفة - كثرة الذرية - لم نجدها منذ نحو ثلاثة آلاف عام إلا في أقل من عشرين إنسانا في مشارق الأرض ومغاربها في الأمم السالفة والخالفة ممن علت حاله ،وإمتد عمره ،وكثرت أمواله وعياله ،فكيف يتأتى من هذا العدد مالم يسمع بمثله قط في الدهر ،لا في نادر ولا في شاذ لبني إسرائيل كافة بمصر ؟وحالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر أحد على إنكارها ،وهي أنهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش أصحاب غنم فقط ،ولم يكونوا في يسار فائض ،ثم كانوا في حياة يوسف وإخوته عليه السلام **في فاقة عظيمة وعذاب ونصب ،وسخرة متصلة ،وذل راتب وبلاء دائب وتعب زاهق ،يكاد يقطع عن الشبع ،فكيف الإتساع في العيال** والأشر في الإستكثار من الولد ؟؟هذه **كذبة عظيمة مطبقة فاضحة** "[2].

النموذج السابع عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أنهم –اليهود - "في توراتهم أنهم كانوا ساكنين في أرض قوص فقط وأن معاشهم كان من المواشي،وأنهم إذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم "،فرد ابن حزم قائلا :"فاعجبوا أيها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة ألف وثلاثة

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 272-273.

2-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 274.

ألاف ماعدا أبناء العشرين سنة ،وعدا النساء ،للقوت والكسوة من المواشي ،ثم اعلموا يقينا **أن أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف أرض قوص وحدها ؟؟**"[1].وهذا باستعمال علم المساحة .

النموذج الثامن عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن مجموع أعداد أبناء كل من بني جرشون وبني فهاث وبني مراري وبني لاوي بلغ (22000)، فقال ابن حزم "وفي توراتهم أن عدد ذكور بني جرشون ابن لاوي من ابن شهر فصاعدا كانوا 6500،وأن عدد ذكور بني فهاث ابن لاوي من ابن شهر فصاعدا كانوا 8600،وأن عدد ذكور بني مراري ابن لاوي من ابن شهر فصاعدا 6200،ثم قال :فجميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعدا مجموعهم في توراتهم هو 22000"،**فيقول ابن حزم :"كان هذا ظريف جدا وشيئ تندى منه الآباط ،وهل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة إنما هي يجتمع منها واحد وعشرون ألفا وثلاثمائة ؟؟**[2]،نلاحظ بأن ابن حزم قد اعتمد في إنتقاده لهذا الخبر على علم الحساب ،وذلك بحساب المجاميع (6500+8600+6200=21300)وفي توراتهم المجموع هو 22000؟؟؟[3].

النموذج التاسع عشر ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لخبر مفاده أن يوشع ألف كتابا ،قال ابن حزم : وأما كتاب يوشع فإن فيه من البراهين القاطعة بأنه كتاب تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم بيقين

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 274.

2-ابن حزم :الفصل ،ج1،ص: 275-276.

3-نفسه ،ج1،ص:276.

،وأن يوشع لم يكتبه ،ولا عرفه وأنزل عليه لأن فيه عبارة مفادها "...فلما إنتهى ذلك إلى دوسراق ملك بيوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل أمرا ذكره "،ثم يُضيف ابن حزم قائلا :"**فمن المُحال الممتنع أن يُخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس ،ويوشع كان قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ؟؟**"[1].

النموذج العشرون ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لكتاب ينسبونه – اليهود – إلى سليمان عليه السلام ،ككتاب شارهسير ومعناه شعر الأشعار ،يقول ابن حزم :"**وهو–الكتاب – على الحقيقة هوس الأهواس ،لأنه كلام أحمق لا يعقل ،ولا يدري أحد منهم مراده ،لأنه تارة يتغزل بمذكر وتارة يتغزل بمؤنث ؟؟** "[2].

النموذج الواحد والعشرين ؛ ويتعلق بانتقاد ابن حزم لحديث وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم :أخذ التوراة ،وقال :آمنت بما فيك وفي كتابكم – أي القرآن الكريم – ثم تلا العديد من الآيات القرآنية الكريمة :

"قل يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ،وما أنزل إليكم من ربكم "[3].

1–ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 306.

2–ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 310.

3–سورة المائدة ،الآية :68.

وفيه أيضا :"قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين "[1].

وفيه أيضا:"إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيئون الذين أسلموا ،للذين هادوا ،والربانيون ،والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله ،وكانوا عليه شهداء "[2].

وفيه :"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون "[3].

وفيه أيضا:"ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم "[4].، ثم قال ابن حزم بعد ذلك :"..**كل هذا حق .حاشى قوله عليه السلام "آمنت بما فيك فإنه باطل لم يصح قط ،وكله موافق لقولنا في التوراة والإنجيل بتبديلهما ،وليس شيء منه حجة لمن ادعى أنهما بأيدي اليهود والنصارى كما أنزلا** "[5].

ومن ممارسات علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م للنقد التاريخي المتني ،بما فيها إنتقادات ابن حزم لخبر مكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاده أنه عليه السلام أخذ التوراة وقال "آمنت بما فيك " ،فقال ابن حزم "..**وأما الخبر بأن النبي صلى الله عليه وسلم**

1-سورة آل عمران ،الآية :93.

2-سورة المائدة ،الآية :44.

3-سورة المائدة ،الآية :47.

4-سورة المائدة ،الآية :66.

5-ابن حزم :المصدر السابق،ج1،ص: 314.

أخذ التوراة وقال "آمنت بما فيك " فخبر مكذوب ،موضوع ،لم يأت قط من طرق فيها خير ؟؟"[1].

النموذج الثاني والعشرون ؛ ويتعلق بإنتقاده – ابن حزم – لخبر مفاده أن "طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع " وعلق عليها ابن حزم:"**وهذه والله مضحكة تسلي الثكالى ،وترد الأحزان** "[2].

النموذج الثالث والعشرون ؛ ويتعلق بإنتقاده لخبرمفاده أن "جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وثلاثين ألف قنطار من الذهب ،مع أنهم مُقرون –أي اليهود –بأن سليمان عليه السلام لم يملك قط إلا فلسطين والأردن والغور فقط ،وأنه —سليمان عليه السلام – لم يملك رفح ولا غزة ولاعسقلان ولا صور ولاصيدا ولا عمان ولا جبال الشراة ولا دمشق ،**فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها ،فمن أين خرجت ؟؟**[3].

النموذج الرابع والعشرون ؛ ويتعلق بإنتقاد ابن حزم لخبر مفاده أنه "كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب ،على كل مائدة مائة صفحة ذهب ،وثلاثمائة طبق ذهب ،على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب ،قال ابن حزم :"**فاعجبوا لهذه الكذبات ،واعلموا أن الذي عملها كان ثقيل الذهن في الحساب مقصرا في علم المساحة ،لأنه لا يمكن أن يكون قطر دائرة**

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 315.

2-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 322.

3-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 323.

الصفحة أقل من شبر وإن لم تكن كذلك فهي صفيحة لا صحفة طعام ملك ،فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة أشبار في مثلها لا أقل سوى حاشيتها وأرجلها ،وأنه لا يحركها إلا فيل لثقل الذهب ،وأنه لا يمكن أن يكون في كل مائدة أقل من ثلاثة آلاف رطل من الذهب فمن يرفعها ومن يغسلها ومن ..؟؟[1].، فما ذهب إليه ابن حزم يبين مدى براعته فقد اعتمد على علم المساحة في نقده لخبر مائدة سليمان عليه السلام ، بالإضافة إلى ذكره للقطر والأشبار والأرطال .

النموذج الخامس والعشرون ؛ ويتعلق بإنتقاد ابن حزم للمتكلمين في قولهم بأن "ديصان [2]"كان تلميذا ل"ماني[3] "،فرد ابن حزم ذلك بقوله :"وهذا خطأ بل كان –ديصان – أقدم من ماني،لأن ماني ذكره في كُتبه ورد عليه ،وهما متفقان في كل شيء إلا الظُلمة عند "ماني "حية ،وقال ديصان هي موات [4].

1-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 323-324.

2-ديصان :سمي بهذا الإسم نسبة إلى نهر ولد عليه ،وهو قبل ماني ،والمذهبان قريبان الى بعضهما بينهما اختلاف في اختلاط النور بالظلمة .،ابن النديم :المصدر السابق ،ص:402.

3-ماني:هو ماني بن فتق بن أبي برزام من الحسكانية ،واسم امه ميس ،ويقال أوتاخيم ،من ولد الإشغانية ،وقيل أنه كان أحنف الرجل ،ويتكلم في الحكمة منذ الصغر .، ابن النديم :المصدر السابق ،ص:391-392.

4-ابن حزم :المصدر السابق ،ج1،ص: 91.

النموذج السادس والعشرون ؛ ويتعلق بإنتقاد ورفض ابن حزم للرواية المنسوبة إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية أن عنيسة بن أمية ابن عبد شمس قد اضطر لعرض ابنيه على من يكفلهما ويخرج من قريش – من الفاقة والجوع – فقال ابن حزم :" وكيف يمكن أن يكون ذلك وفي بني أمية أبو سفيان بن حرب عظيم المال ،قليل النفقة شديد المحبة في قومه؟ ،وفيهم يومئذ عفان بن أبي العاص وابنه العاص ...؟وفيهم عقبة بن أبي معيط ...؟وفيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ...؟وإذا كان الحكم يسهل عليه ترك ابنيه وهو قليل المال جدا فالكثيرون الكهول الأجواد السادة أولى بذلك في مئونة عمهم وهو واحد ...فصح أنه خبر مولد مفتعل يقينا لا شك فيه "[1].

وختاما لهذا المبحث نستنتج مايلي :أن كتب العقائد والفرق تنطوي على مادة نقدية غنية في مجال النقد المتني ،وبالتالي فهي ضرورية في بناء المنهج النقدي التاريخي ،لاسيما المتني منه .ومن بين أهم المعايير التي احتكم إليها ابن حزم في تمحيص الرواية التاريخية على القران الكريم والسنة النبوية وعلى الثابت من التاريخ وعلى إعمال العقل والحساب وطبائع العمران والجغرافيا .ولقد أحصيت له أكثر من أربعين موضعا استعمل فيها النقد التاريخي المتني في كتابه "الفصل " مما جعل ابن حزم يتمتع بعقلية المؤرخ الناقد [2].

إن ابن حزم الذي اشتهر بغزارة تأليفه في حقول شتى من المعرفة لم ينجز عملا متخصصا في منهجية كتابة التاريخ لكن الطريقة التي انتقد بها التوراة و الأناجيل الأربعة في كتابه الفصل جاءت

1-ابن حزم :الجمهرة ،ص: 80.

2-خنوف شعيب :المرجع السابق ،ص: 80.

حبلى بقضايا منهجية أسست للمعرفة التاريخية إجمالا وقننت لعلم الأديان المقارن في الغرب الإسلامي[1].

وفي نفس السياق ،أي النقد المتني عند علماء الغرب الإسلامي ، تجدر الإشارة إلى أن ابن العربي كان شديد النفرة من الأحاديث الضعيفة ،شديد التحذير من الإشتغال أو الإستدلال بها[2]،

فقد قال لأصحابه وتلامذته بعد أن بين ضعف الحديث الآتي وهو أنه صلى الله عليه وسلم توظأ مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله صلاة إلا به ،وتوظأ مرتين وقال :من توظأ مرتين آتاه الله أجره مرتين ،ثم توظأ ثلاثا وقال :وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء أبي إبراهيم فقال ابن العربي :وقد ألقيت إليكم وصيتي في كل ورقة ومجلس أن لا تشتغلوا من الأحاديث بما لا يصح سنده فيكن ينبني مثل هذا أصل على أخبار ليس لها أصل "[3].

كما كان ابن العربي شديد الحيطة في الأخذ بالإسرائيليات ،وكان كثير النقد للروايات الضعيفة التي يوردها المفسرون ،ووصلت به الدقة العلمية إلى وضع ضابط منهجي يتعامل بموجبه مع الإسرائيليات فقال :"كثر إسترسال العلماء في الحديث عنهم في كل

1- بونابي الطاهر:المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي ،ص:116.

2 - محمد الدراجي :**الإمام أبو بكر ابن العربي ومنهجه في كتابه أحكام القرآن** ،مجلة الموافقات ،المعهد الوطني العالي لأصول الدين ، ع2،1413هـ/1993م،ص:339.

3 - ابن العربي أبي بكر :**أحكام القرآن** ،تح.محمد عبدالقادر عطا،د.ط،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د.ت.ن،ج1،ص:22ومابعدها.

طريق ،وقد ثبت في الحديث "حدثُوا عن بني اسرائيل ولا حرج "رواه البخاري ومعنى هذا الخبر الحديث عنهم بما يخبرون به عن أنفسهم وقصصهم ،لا بما يخبرون به عن غيرهم لأن إخبارهم عن غيرهم معتقدة إلى العدالة والثبوت إلى منتهى الخبر"[1].

وأيضا في تفسير قوله تعالى "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان "[2].

وبعد أن أورد رواية الطبري صرح أنه ما كان ليتعرض لمثل هذه الإسرائيليات لولا أن الدواوين التفسيرية قد شحنت به لأنه من النوع الذي فيه الحرج في روايته ،ويطبق ضابطه في التحري من الإسرائيليات فيقول:"أما قولهم :أن سليمان كان صغوه (ميله)صحة الحكم لقوم الجرادة (زوجته)فباطل قطعا لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يجوز ذلك عليهم إجماعا فإنهم معصومون عن الكبائر باتفاق "[3].

وقال أيضا :"وأما قولهم بأن شيطانا تصور في صورة ملك أونبي فأخذ الخاتم فباطل قطعا لأن الشياطين لا تتصور على صور الأنبياء وقد بينا ذلك مبسوطا في كتاب

1 - ابن العربي أبي بكر :أحكام القرآن ،ج1،ص:37.

2 - سورة البقرة :الآية :102.

3 - ابن العربي أبي بكر :أحكام القرآن ،ج1،ص:43.

النبي ،وأما دفنها تحت كرسي سليمان عليه السلام ،فيمكن ألا يعلم بذلك وتبقى حتى يفتتن بها الخلق "[1].

ومن الأمثلة كذلك موقفه من قصة سيدنا يوسف عليه السلام [2].

كما دعى ابن العربي طلاب العلم أن يعرضوا عن الإسرائيليات كلية فإنه لا فائدة تُرجى منها فقال: "والإسرائليات مرفوضة عندالعلماء على البتات ،فأعرض عن سطورها بصرك ،وأصمم عن سماعها أذنيك ،فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا ولا تزيد فؤادك إلا خبالا "[3].

كما قال في تفسير قوله تعالى "واهجروهن في المضاجع "[4].فقال :"فقد نقل عن الإمام محمد بن جرير الطبري رأيه في الهجر ،وأن معناه :يربطن بالهجار وهو الحبل في البيوت ،ثم قال ابن العربي :"**يالها من هفوة من عالم بالكتاب والسنة ..وعجبا من تبحره في العلوم وفي لغة العرب ،كيف بعُد عليه صواب القول وحاد عن سداد النظر** "[5].

---

1 - ابن العربي أبي بكر :نفس المصدر ،ج1،ص:43.

2 - ابن العربي أبي بكر :أحكام القرآن ،ج1،ص:45.

3 - ابن العربي أبي بكر :نفس المصدر ،ج1،ص:15.

4 - سورة النساء : الآية :34.

5 - ابن العربي أبي بكر :أحكام القرآن ،ج1،ص:533.

كما انتقد ابن العربي الحنابلة وأهل الحديث وقال فيهم كلاما غليظا ووصفهم بأوصاف شنيعة ،فجعلهم ممن كاد للإسلام ،ولا فهم لهم ،وليس لهم قلوب يعقلون بها ولا آذان يسمعون بها [1]،فهم كالأنعام بل هم أضل وعدهم من الغافلين الجاهلين في موقفهم من الصفات ،وشبههم باليهود ،وقال إنه يقال عنهم :بنو قصرا وهدموا مصرا "[2].

كما يذكر ابن العربي أن المالكية قد اضطربت آراؤهم في مسافة القصر في السفر ،ويقرر هذا الإضطراب بقوله :"ألا ترى إلى اضطراب المالكية في هذه المسألة :في العتبية يقصر في خمسة وأربعين ميلا ،وفي المبسوط في أربعين وقال أيضا في العتبية في ستة وثلاثين ميلا ،وفي الموطأ في أربعة فراسخ ،وهذا كله تحكم على التفصيل الذي نبهنا عليه وهذا مالك على جلالة قدره يقول في يوم ،وفي قول يومان ...."[3].

ومن صور ممارسة علماء الغرب الإسلامي للنقد التاريخي المتني ،قول ابن عبدالبر :" ولا خلاف علمته أن لسان عاد وثمود وشعيب ومدين عربي وما أرسل منهم من أرسل إلا بلسان قومه "[4].

---

1 - خالد كبير علال :**الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث . خلال القرنين 5ـ6الهجريين مظاهرها .آثارها .أسبابها .والحلول المقترحة لها .**،ط01،دار الإمام مالك ،الجزائر،1426هـ/2005م،ص:43-44 .

2 - ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم،ص:371.

3 - العارضة : ج3،ص:23.

4 - ابن عبدالبر : القصد والأمم ،ص:17.

قال أبو عمر :" وقال محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال :أول من وضع الكتاب العربي أبو جاد وهواز وحطي وكلمونوقريشت وهم رجال من الجبلة الأولين أميم وجديس وطسم وضعوا الكتاب العربي على أسمائهم ،وقيل أن من وضعه رجال يُقال لهم الكذخذانيون ،حين تبلبلت الألسن ،قال أبو عمر :روي عن ابن عباس أنه قال أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ،وروي أيضا عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ،يريد العربية المبينة الفصيحة .**وأظن** أن رواية من روى "كتب "أصح من رواية "تكلم "لأن العرب كانت قبل اسماعيل ،و هذقبل أبيه وجده،وقد يحتمل أن يكون المعنى أول من تكلم باللغة العربية المبينة الفصيحة ويحتمل أن يكون أراد أول من تكلم بالعربية من ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ،وأولى ما قيل بالصواب في ذلك والله أعلم قول من قال أن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرها وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه علم اللغات وعلم الأسماء كلها وعلم حساب الأزمنة والأيام والشهور والسنين "[1].

"وقد روينا أن شيث بن آدم رثى أباه آدم عليه السلام بشعر عربي منه قوله :

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الأرض مغبر قبيح

---

1 - ابن عبدالبر:القصد والأمم ،ص:17-18.

قال أبو عمر :ليس هذا من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة إليه وحسب العالم أن يعلم ماقيل في ذلك ويقف عليه ،وقد روي أن كلام أهل الجنة في الجنة عربي والله أعلم "[1].

قال أبو عمر :"الإختلاف مابين أرفخشذ بن سام وبين إبراهيم عليه السلام في عدد الآباء كثير جدا،وأولاه بالصواب إن شاء الله سبعة آباء أو ستة "[2].

قال أبو عمر : "قال أصحاب الأخبار والتواريخ من العجم والعرب أن جميع اللغات اثنان وسبعون لغة منها سبع وثلاثون في ولد يافث وثلاث وعشرون في ولد حام واثنتا عشرة في ولد سام ،وزعموا أن العامر من الأرض مائة وعشرون سنة منها لولد يافث سبعون "[3].

وقد أشار ابن عبدالبر إلى شيء من التعصب للمذهب المالكي ،وعابه ،وعاب أهل زمانه من المغاربة والأندلسيين ممن تشبثوا بأقوال علماء المالكية وينافحون عن أشخاصهم وعن الإمام مالك دون أن يفهموا أصول مالك فقال :"..ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها واصلها وصحة وجهها لكانه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة ،ويجيزون حمل الروايات المتضادة

1 - ابن عبدالبر:القصد والأمم ،ص:19.

2 - ابن عبدالبر:القصد والأمم ،ص:20-21.

3 - ابن عبدالبر:القصد والأمم ،ص:28.

في الحلال والحرام ،وذلك خلاف أصل مالك ،وكم وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لوذكرناه لطال الكتاب بذكره .."[1].

ثم أورد أبياتا شعرية لمنذر بن سعيدالبلوطي (ت 355هـ) يبين فيها تعصبهم لأشياخهم فيقول فيها :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشهب وقدكان لا تخفى عليه المسالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعا أنت قرن مماحك

وإن قلت قدقال الرسول فقولهم أتت مالكا في ترك ذاك المسالك [2].

والمتأمل في كتاب التمهيد لابن عبدالبر،يجده قد سلك منهجا نقديا واضح المعالم ،تميز بعدة سمات من أبرزها :

---

1 - ابن عبدالبرالنمري القرطبي:**جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله** ،تح.إدارة الطباعة المنيرية ،مصر ،د.ت .ن،ج2،ص:171.

2 - ابن عبدالبر :جامع بيان العلم ،ج2،ص:172.

- أنه يسوق سند الحديث ،أو ينقله من الموطأ ثم يُعقب عليه بالحكم ،كأن يقول :"**هذا من أثبت مايُروى من الحديث وأحسنه إتصالا** "[1]،أويقول : "**حديث صحيح**"[2]،أويقول : "**هذا حديث صحيح جاء من طرق شتى كثيرة** "[3].

ومن الشواهد الدالة على تمرس علماء الغرب الإسلامي في علم الجغرافيا ،تعقيب ابن عبد البر على حديث زيد بن أسلم أنه قال :"عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة ،ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة ،فرقد بلال ورقدوا ،حتى استيقظوا وقد طلقت عليهم الشمس ،فاستيقظ القوم وقد فزعوا،الحديث.قال ابن عبد البر:**قال بعضهم كان مرجعه من خيبر،وهو صحيح، لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحدا ،وقال ابن مسعود في هذا الحديث زمن الحديبية ،وهو زمن واحد أيضا في عام واحد ،لأنه منصرفه من الحديبية مضى إلى خيبر من عامه ذاك ففتحها الله عليه وفي الحديبية نزلت الآية (وعدكم الله مغانم كثيرة)يعني خيبر**[4].

ومن صور النقد التاريخي المتني لعلماء الغرب الإسلامي ،نقد القاضي عياض لقصة أشعب الطماع التي ورد ذكرها عند الواقدي ،وهي أن الواقدي قال :لقيت أشعب يوما فقال لي :يابن واقد

---

1 - ابن عبدالبر:التمهيد، ج1،ص:288-361،303،300،289، ج3،ص:263،221.

2 - نفسه، ج7،ص265،254.

3 - نفسه، ج20،ص:33.

4- ابن عبد البر:التمهيد ،ج5،ص:204203.

،وجدت دينارا فكيف أصنع به ،قلت تصرفه،قال :سبحان الله ،ما أنت في علمك إلا في غرر ،قلت فما الخبر يا أبا العلا ،قال :اشتري به قميصا وأعرفه بقبا ،قلت إذن لا يعرفه أحد ،قال فذاك أريد ،قال عياض :**كذا وجدت هذا الخبر،ولا أدري من هذا أشعب ،فإن أشعب الطماع متقدم من زمن الواقدي ،سمع من سالم بن عمر ،وقال أهل هذا الباب لا يعرف بهذا الإسم غيره ،وتوفي الواقدي ببغداد وهوعلى قضاء عسكر المهدي سنة 207هـ،ومولده سنة ثلاث ومائة** [1].

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي،انتقاد القاضي عياض لحديث في فضل مدينة سبتة ،مفاده أن أحمد بن قاسم الصنهاجي قال :حدثني أبو علي ابن خالد عن عيسى بن البليشي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"أنها على مجمع مجرى المغرب ،وهي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح واشتق لها إسما من اسمه فهي سبتة ودعى لها بالبركة والنصر فلا يريد بها أحد سوءا أو بأهلها إلا رد الله دائرة السوء عليه"،قال عياض :"**وقد سمعت غير واحد من شيوخنا يذكر هذا الخبر من رواية ابن الشيخ ،وهو حديث موضوع لا شك فيه ولم يخرج إلا عن ابن الشيخ** [2].

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي،إنتقاد القاضي عياض للإمام الشيرازي الذي أفاد بأن القاضي عبد الوهاب قد رأى أبابكر البصري ولم يأخذ عنه ، قال عياض :"**قوله –الشيرازي**

1- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص: 407.

2- القاضي عياض :الغنية ،ص: 116-117.

- بأن عبد الوهاب لم يسمع من أبي بكر غير صحيح ،بل حدث عنه وأجازه،وتفقه على كبار أصحابه كأبي القصار وأبي القاسم الجلاب"[1].

ومن القرائن الدالة على ممارسة النقد المتني عند علماء الغرب الإسلامي،إنتقاد القاضي عياض لفقهاء إفريقية و القيروان في ولاية المعز بن باديس ،عندما ألبوا الرعية على الفقيه أبي إسحاق التونسي (ت 438هـ) وذلك عندما استفتي في قتل كل من فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فرد الفقيه في بعض جواباته بأن هذه الفرقة على ضربين :أحدهما كافرمباح الدم والضرب،والآخرالذين يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة لايلزمهم الكفر ولا تبطل نكاحاتهم ،فشاعت فتواه وأنكرها الفقهاء وحكموا أن يقر بالتوبة على المنبر وأن يقول كنت ضالا فيما رأيته ونطقت به،قال القاضي عياض :**"لا امتراء عند منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق ،ولا امتراء أن مخالفته ،أولا لرأي أصحابه في حسم الباب لمصلحة العامة واللجاج خطأ ،وأن رأي الجماعة أسدى للحال وأولى بعائدة الخير ،وفتواه جري على العلم وطريق الحكم ،ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق ،ولا غض من منصبه عند أهل التوفيق"**[2].

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي،قول القاضي عياض في ترجمة الفقيه ابن غافق التونسي ،قال عياض :**"وزعم ابن غافق أنه تفقه على علي بن زياد،وهذا وهم كبير،لأن ابن غافق**

1- النبهاني :تاريخ قضاة الأندلس ،ص: 90.

2- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج2،ص: 767 -768.

ولد بعد وفاة علي بن زياد بأزيد من عشرين سنة ،ولأن الأول . ابن غافق . ولد سنة 204هـ ،والثاني . علي بن زياد . توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة (183هـ) فأنى يكون لهما اللقاء ؟؟"[1].

ومن صور النقد المتني ايضا لدى علماء الغرب الإسلامي،إنتقادالقاضي عياض لخبر ورد للإمام الضراب مفاده أن عبد الله بن مصعب الزبيري صحب الإمام مالك أربعين سنة ،قال عياض :"**توفي الزبيري سنة ست عشر ومائتين وهو ابن سبعين سنة ،وهذا يرد ما قاله الضراب ،لأنه على هذا عاش بعد وفاة مالك ستا وثلاثين سنة ،فبقي من عمره أربع وثلاثون سنة منها طفولته وبعدها صحبته لمالك ؟؟**[2].

بالإضافة إلى معرفة القاضي عياض بتواريخ وفاة الرواة عن الإمام مالك من أهل المغرب والأندلس ،كمعرفته بأن البهلول بن راشد توفي بعدوفاته — أي الإمام مالك-بأربع سنوات ،وعلي بن زياد مثله وأبو مسعود بن أشرس وعبد الله بن فروخ قبله بأربع سنين ،وأبو محرز القاضي محمد بن عبد الله ،وعبد الله بن أبي حيان اليحصبي المدني ،وعبد الله بن غانم القاضي ، الذي توفي بعده بسنتين **والصحيح أنه توفي بعده بعشر سنوات**[3].

1- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج2،ص: 271.

2- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص: 366-367.

3- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص: 259.

ومن ذلك أيضا أن البهلول بن راشد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة ،أي بعد علي بن زياد بخمسة وثلاثين يوما ،ومولده مع عبد الله بن غانم في ليلة واحدة [1].

ومن صور النقد المتني عند علماء الغرب الإسلامي ،خبر مفاده ان خبر زيد بن أسلم من تعريس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك في جيش الأمراء ،قال ابن عبد البر:**هذا وهم عند الجميع ،لأن جيش الأمراء كان في غزوة مؤتة ،وكانت سرية لم يشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكان الأمير عليها زيد بن حارثة ،ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة وفيها قتلوا رحمهم الله "**[2].

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي أيضا ،نقد أبي بكر ابن العربي (ت 544هـ/ 1149م)للصوفية في حديث "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا "،فقال "إن غلاة الصوفية ،وغلاة الباطنية ،يتشبهون بالمبتدعة في تعلقهم بمشتبهات الآيات والآثار على محكماتها ،فيخترعون أحاديث أو تخترع لهم على قالب أغراضهم ينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،**وإنما هو مثل ضربه بعض الحكماء ليظهروا بذلك فضل الآخرة على الدنيا** [3].

1- القاضي عياض :ترتيب المدارك ،ج1،ص: 339.

2- ابن عبد البر:التمهيد ،ج5،ص: 205.

3- عمار الطالبي :**العواصم من القواصم** ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م،ص:17،16،13.

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي أيضا ،نقد أبي بكر ابن العربي (ت 544هـ/ 1149م)،حديثان ،الأول عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن إنشراح الصدر قال "هو نور يقذفه الله في القلوب ،قيل له :وما علامته؟قال :التجافي عن دار الغرور،والإنابة إلى دار الخلود ،والإستعداد للموت "،وحديث "ان الله خلق الخلق من ظلمة ،ثم رش عليهم من نوره ،فليركب عليهما "قال ابن العربي :**هذان حديثان موضوعان لا أصل لهما ،ياليتك لم تصل عليه ،وما أنت في ذلك إلا كمن يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد كان كذا وهو كاذب ،فيا ليته لم يعظمه ولم يكذب فيما يقرن بتعظيمه من حديث .**

فأما الحديث الأول :**له معنى صحيح في الدين،لأن هجر الدنيا يدل على خلو القلب من حبها ،فإن قيل أنكرتم الحديث المنور والشريعة مملوءة منه؟قلنا نحن لم ننكر إلا على تركيب ألفاظ عربية أو شرعية على معان صائبة ونسبتها إلى النبي وهذا هو الكذب متعمدا**[1] .

وأما الحديث الثاني :**ففاسد المعنى لا أثر له في الشريعة ،ولا مبنى ،ونعوذ بالله من الغرور ،والغرور ،إنما خلق الإنسان من طين ثم نفخ فيه من روحه ،والذي يعقل هو الطين بإقران الروح**[2].

1- ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم ،ج2،ص:24-25.

2- ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم ،ج2،ص:24.

وأما اضطراب الجبل للأوزاعي الذي قال لرجل وهو يعضه :لو اطعت الله ،وقلت لهذا الجبل:ادنلجاءك،فتدكدك الجبل ،وسعى حتى دنا من الأوزاعي فقال له :إليك عني إنما هو مثل ضربته لصاحبنا هذا،قال ابن العربي:"**وأما اضطراب الجبل للأوزاعي ،فلا يلتفت إلى روايته ،وإنما اضطربت الجبال بمكة والمدينة لمحمد وأصحابه**[1].

"هذه كلمات خبيثة ملفقة ،من جزء،عشر العشر فيه طيب ،لكنه قرن إلى باطل ،خبيث مبطل للكل ،كلام الله هو الكل ،ولكن لا يبلغ إلى كلام إلا واسطته"[2].

قال ابن العربي "**ومن أغرب ما دسوه إلينا (كتب اليونان)على لحم الخنزير ،وأنه يناسب لحم بني آدم فصار لذلك أعدل اللحوم ؟،يالله ولذهاب العقول إلى ذهاب الأديان ؟يترجم اليهودي والنصراني والملحد عن رجل يسمى جالينوس لاندري من هو،وعلى أي ملة كان ،إلا ما حكوا عنه من أنفسهم ،أو ترجموه باختيارهم ،فيجعل أصلا ،ما ترجموه ،في الإعتقادوالعمل ،فيقال لهم (الأطباء):بم علمتم أن لحم الخنزير أعدل اللحوم ؟بشعره إذ مسخ ،أو بلونه إذا سلخ ،أم بطعمه إذا طبخ ،أم بشحمه إذا سنخ؟قاتلهم الله أنى يؤفكون ،وبصر هذه الطائفة العمياء من أصحابنا ومن أهل جلدتنا فإنهم عن هذا غافلون"** [3].

1- ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم ،ج2 ،ص:48-49.

2-ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم ،ج2 ،ص:81.

3- ابن العربي ابي بكر :العواصم من القواصم ،ج2،ص:102-104.

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي أيضا ،نقد أبي بكر ابن العربي (ت 544هـ/ م)،حديث (إذا نشأت بحرية ثم تشامت ،فتلك عين غديقة)، وقول الشاعرفي صفة السحاب :شربن بماء البحر.قال ابن العربي :"و**أما قول الشاعر فجهل محض ،وأما الحديث فمقطوع السند ،صحيح المعنى ،لأن من البلاد ،ماعلامة مطره نشوء السحاب هكذا ،ومنها ما يكون علامة مطره نشوء السحاب بخلافه ،وكل بلدة بريحها منها بلاد تمطر بالدبور ،ومنها بلاد تمطر بالصبا،سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا** "[1].

ومن صور النقد المتني لعلماء الغرب الإسلامي أيضا ،نقد أبي بكر ابن العربي لحديث شاع بين الناس مفاده أن "**الحكمة ضالة المؤمن "بل هو من كلام الناس ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** "[2].

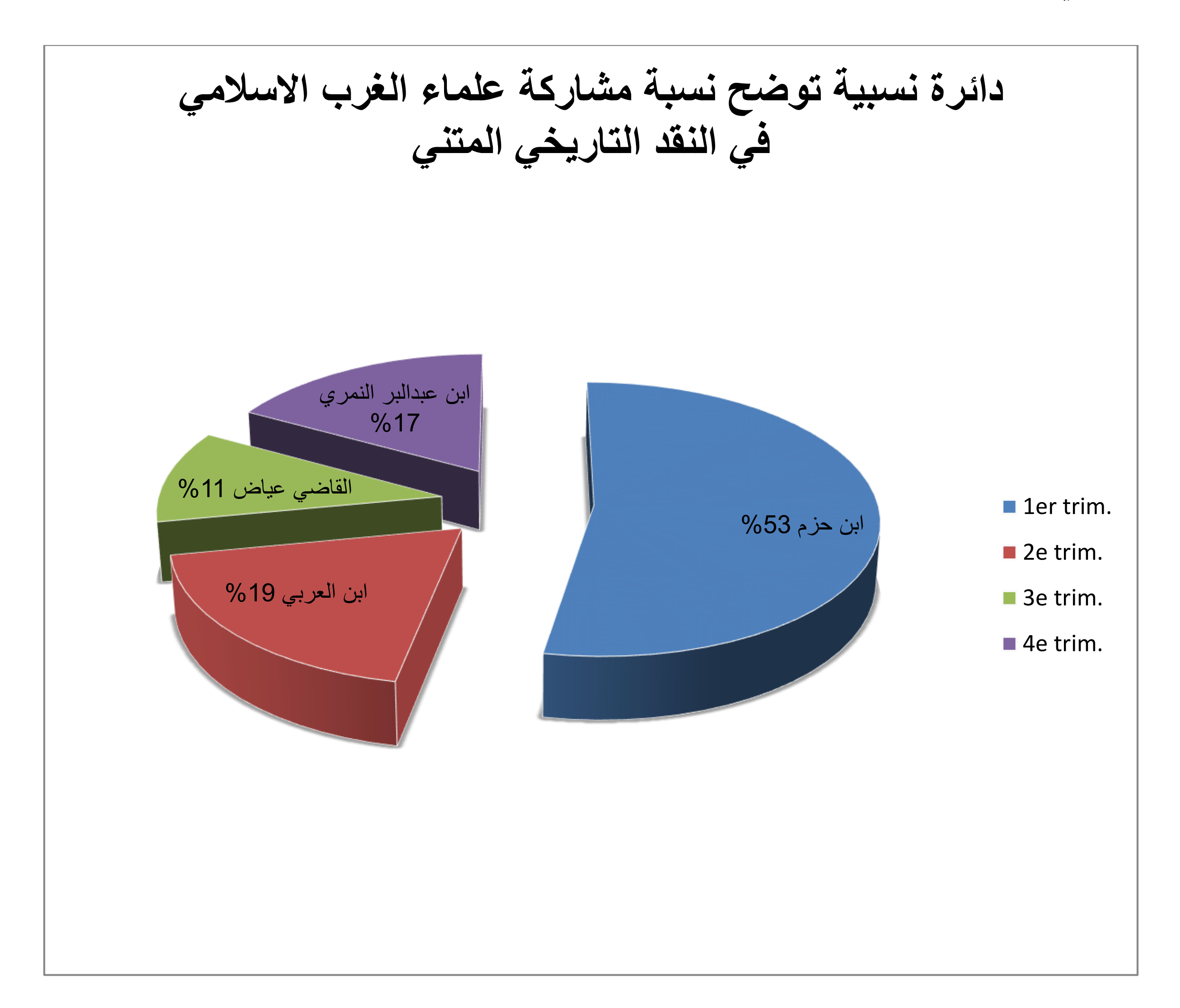
من خلال ماتقدم نستشف بوضوح الأساليب التي اتبعها ابن عبدالبر وابن حزم في نقد المتون ،حيث اعتمد في ذلك على مصطلح الحديث كالشذوذ والإدراج سواء كان في وسط المتن أو في آخره أو القلب ،وحتى قانون عدم التطابق وهكذا تجلت براعة الحافظ النقدية .

وأما عن القاضي أبي بكر ابن العربي ،فقد انتقد بعض الروايات والأخبار الحديثية وغيرها من كتب الطب والشعر متنا وإسنادا بناءا على ما ورد عنده من الأحاديث الصحيحة دون معارضة أحكام القرآن الكريم والثابت من السنة النبوية الشريفة .

1- عمار الطالبي :أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ،ص:175-176.

2- عمار الطالبي :أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ،ص:254.

مما تقدم نلمح بوضوح الحس النقدي الذي تمتع به علماء الغرب الإسلامي ،حيث نجدهم تنبهوا إلى نقد الأحاديث المعلولة ،والتي تتنافى مع الشرع والعقل والواقع التاريخي .



من خلال الدائرة النسبية أعلاه ،نستنتج بوضوح نسبة مشاركة علماء الغرب الإسلامي في ممارسة النقد التاريخي المتني وفي مقدمتهم ابن حزم الظاهري ،وهو ما يعكس الحس النقدي الذي تمتع به هؤلاء العلماء ،حيث نجدهم تنبهوا إلى نقد الأحاديث المعلولة والأخبار المكذوبة والضعيفة،والتي تتنافى مع الشرع والعقل والواقع التاريخي .

وهـو مـا يفنـد مـا ذهـب إليـه الباحـث المصـري أحمـد أمـين مـن أن "المحـدثين عنـوا عنايـة بالنقـد الخـارجي (الإسـنادي)،ولم يعنـوا هـذه العنايـة بالنقـد الـداخلي (المتـني)،فقـد بلغـوا الغايـة في نقـد الحـديث مـن ناحيـة رواتـه جرحـا وتعـديلا ،فنقـدوا رواة الحـديث في أنهـم ثقـات أو غـير ثقـات ،وبينـوا درجـتهم في الثقـة ،وبحثـوا :هـل تلاقـى الـراوي والمـروي عنـه أو لم يتلاقيـا ؟وقسـموا الحـديث باعتبـار ذلـك ونحـوه إلى حـديث صـحيح وحسـن وضـعيف ،وإلى مرسـل ومنقطـع ،وإلى شـاذ وغريـب وغـير ذلـك ،ولكـنهم لم يتوسـعوا كثـيرا في النقـد الـداخلي فلـم يعرضـوا لمـتن الحديث هل ينطبق على الواقع أو لا ؟"[1].

وهـذا يـرده مـا ذهـب إليـه علمـاء الحـديث النقـاد ،كالإمـام مسـلم النيسـابوري (ت 261هـ)الذي قـال في مقدمـة كتابـه الصـحيح :"إعلـم وفقـك الله تعـالى ،أن الواجـب علـى كـل أحـد **عـرف التمييـز بـين صـحيح الـروايات وسـقيمها ،وثقـات النـاقلين لهـا مـن المتهمـين** ،ألا يـروي منهـا إلا مـا عـرف صـحة مخارجـه ،والسـتارة في ناقليـه ،وأن يتقـي مـا كـان منهـا عـن أهـل التهم والمعاندين من أهل البدع "[2].

وفي نفـس السـياق ،يقـول ابـن عبـدالبر بعـد أن علـق علـى قـول عبـدة بـن سـليمان المـروزي الـذي قـال :"قلـت لابـن المبـارك :أمـا تخشـى علـى العلـم أن يجـيء المبتـدع فيزيـد في الحـديث مـا لـيس منـه ،قـال :لا أخشـى هـذا بعـيش الجهابـذة النقـاد "،ثم عقـب ابـن عبـدالبر بقولـه :"**لعلـم الإسـناد طـرق يصـعب سـلوكها علـى مـن لم يصـل بعنايتـه إليهـا ،ويقطـع كثـيرا مـن أيامـه فيهـا** ،ومـن اقتصـر علـى حـديث مالـك رحمـه الله ،فقـد كفـى **تعـب التفتـيش والبحـث**

1- أحمـد أمـين :**ضـحى الإسـلام – نشـأة العلـوم في العصـر العباسـي الأول** –،د.ط،الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ،مصر ،1998م ،ج2، ،ص:130-131.

2- مسلم :المصدر السابق ،ج1، ،ص:8.

،ووضع يده من ذلك على عروة وثقى لا تنفصم ،لأن مالكا قد انتقد وانتقى ،وخلص ولم يرو إلا عن ثقة "[1].

المبحث الرابع :استخلاص منهج النقد التاريخي الإسنادي والمتني عند علماء الغرب الإسلامي :

انتقد علماء الغرب الإسلامي الكثير من الروايات التاريخية والحديثية ،والتي تعددت بتعدد الحوادث التاريخية ،وقد أعطوها حقها من الكتابة والمناقشة وبيان الخلل الموجود فيها وذلك بعرضها على مصطلح الحديث وعلى الثابت من التاريخ .

مما تقدم نستنتج أن علماء الغرب الإسلامي ،قد عملوا على عرض متون الروايات التاريخية على الحديث والقياس والقرآن الكريم ومصطلح الثقة ،وقاموا بمناقشة ذلك حتى تتضح الرؤية أكثر بايراد أقوال العلماء والترجيح فيما بينها .

كما قام علماء الغرب الإسلامي بانتقادات كثيرة ،ظهرت آثارها على الأحاديث التي تتبعوها بالنقد ،وهي كثيرة ،ونجد بأن علماء الغرب الإسلامي يقدمون لنا آرائهم في بعضها ،تناقلها العلماء من بعدهم مشرقا ومغربا .

وقد كان علماء الغرب الإسلامي ينقدون كل ما ينافي ويخالف الشرع والعقل والواقع التاريخي .

لقد جاء علماء الغرب الإسلامي في عصر نشطت فيه الحركة الفكرية والعلمية ،ومن الطبيعي أن يكون التأليف في ميدان السيرة النبوية مواكبا لهذا النشاط الذي استقى مواده ونصوصه من الثروة الضخمة من الكتب والآراء والروايات التي سجلها العلماء والمحدثون .

1- ابن عبدالبر :التمهيد ،ج1، ،ص:60.

إنـه لـيس مـن المهـم رصـد مـا ألـف في السـيرة النبويـة خـلال القـرنين 5-6هـ/11-12م،بقـدر مايهمنـا معرفـة مـدى التنـوع والجـدة في العـرض ومقـدرة أولئـك المـؤلفين علـى غربلـة الروايات وتمحيصها وتجاوز صناعة الجمع والإقتباس إلى النقد والتقويم .

فمـن جملـة انتقـادات المـؤرخ ابـن حـزم الموجهـة إلى المتـون ،استـند علـى معـايير تاريخيـة وعقليـة وحلـل الخـبر تحليلا علميـا مـن جميـع جوانبـه في أحداثـه وألفاظـه ودلالتـه واسـتخدم عقلـه و الأدلـة التاريخيـة ليثبـت بطلانـه ،وهـي خطـوات تنبـئ عـن تمكـن ابـن حـزم العلمـي ورسـوخ قدمه في ميدان نقد المتون .

وفيمـا يخـص انتقـادات القاضـي عيـاض ،فقـد وفـق إلى حـد كبـير في انتقاداتـه سـندا ومتنـا خصوصـا في كتابـه "ترتيـب المـدارك وتقريـب المسـالك "،غـير أن ممـا عابـه عليـه المـؤرخ الـذهبي في كتابـه الشـفا في حقـوق المصـطفى ،فقـال – الـذهبي - :"حشـاه بالأحاديـث المفتعلـة ،عمل إمام لانقد له في الحديث ولا ذوق"[1].

وأمـا عـن مـنهج ابـن عبـدالبر ،فكثـيرا مـا كـان يقـدم روايات المـؤرخين علـى غـيرهم لمـا في رواية المؤرخين من الوضوح والإحاطة بالحديث بحكم التخصص ،ومن أمثلة ذلك نذكر:

المثـال الأول :في روايتـه لبعـث بئـر معونـة ،فمـع إيـراده للخـبر عـن سـنيد ولكنـه يعقـب بقولـه :" وسياق ابن اسحاق لخبرهم أحسن وأبين "[2].

المثـال الثـاني :في تعليقـه علـى سـن عبـدالله بـن عبـاس ،أورد رأي أهـل الحـديث حيث قـالوا :إن ابـن عبـاس كـان عمـره يـوم تـوفي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم خمـس عشـرة سـنة وأهـل

1- الذهبي :المصدر السابق ،ج20، ،ص:226.

2- ابن عبدالبر :الدرر ، ،ص:170.

التاريخ يقولون ثلاث عشرة سنة ،فعقب ابن عبدالبر بقوله :"**وما قاله أهل السير والعلم بأيام الناس عندي أصح** "[1].

المثال الثالث :في تقديمه لرواية ابن اسحاق في تاريخ غزوة بني المصطلق (المريسيع)حيث حدد تاريخها في شوال سنة ست من الهجرة ،وهذا خلاف رواية موسى بن عقبة التي اختارها البخاري ومن تبعه .قال ابن عبدالبر :"وقد اختلف في وقت هذه الغزاة ،قيل قبل الخندق وقريظة ،وقيل كانت بعد ذلك وهو الصواب إن شاء الله "[2].

المثال الرابع :في مخالفته رواية أهل الحديث في أن المشادة الكلامية التي وقعت في هذه الغزوة بشأن الإفك ،وكانت بين أسيد بن حضير وسعد بن عبادة ،لا كما تذهب الرواية الأخرى بأنهما سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ،لأن سعد بن معاذ قد توفي في غزوة بني قريظة .فيقول ابن عبدالبر:"ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عبادة وهم وخطأ ،وإنما تراجع في ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير ،كذلك ذكر ابن اسحاق عن الزهري عن عبيدالله وغيره وهو الصحيح ،لأن سعد بن معاذ مات في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة لا يختلفون في ذلك ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها "[3].

وكثيرا ما كان ابن عبدالبر يوظف عبارات تدل على كثرة نقله عن المؤرخين ،واعتماده عليهم في تدوين مؤلفاته من ذلك قوله:"قال أبو عبيدة "[4]،"قال الزبير....والعدوي وهذا

1- ابن عبدالبر :الإستيعاب ،ج3 ،ص:934.

2- ابن عبدالبر :الدرر ،ص:201.

3- ابن عبدالبر :الدرر ،ص:202-203.

4- ابن عبدالبر :الاستيعاب،ج1 ،ص:241.

أصح "[1]،قال أبو عمر :"هذا أصح ما قيل في تاريخ الجماعة وعليه أكثر أهل الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر "[2].

ولعل هذا الأمر هو ما جعله يتعرض للنقد من طرف المحدثين وخاصة فيما ورد في كتابه الإستيعاب حيث وصفه ابن الصلاح (ت 643هـ)بقوله :"هذا علم كبير – معرفة الصحابة – قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة ومن أجلها وأكثرها فوائد كتاب الإستيعاب لابن عبدالبر ،لولا ما شانه به من إيراده كثيرا مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين .وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه "[3].

وبناءا على ما تقدم ،يمكن القول بأن هؤلاء الأعلام قد نشأوا في البيئة الأندلسية التي كانت تهتم برواية الحديث والثقافة الحديثية ،وكانت هذه هي السمة البارزة التي غلبت على أهل علماء ذلك العصر ،فكانت الثقافة الحديثية اللبنة الأساسية في تكوين المؤرخ الأندلسي .

وقد ظهرت بعض مظاهر ممارسة علماء الغرب الإسلامي للنقد التاريخي الخاص بالكتب والمصنفات ،ونجد في مقدمتهم ابن حزم حيث ظهر بقوة في رسالته إلى أحد علماء القيروان وهو ابن الربيب القيرواني (ت 420هـ)،وهي في الأصل رد على رسالة بعث بها الفقيه ابن الربيب [4]،إلى ابن حزم يعيب على أهل الأندلس تقصيرهم عن تخليد مآثر

1- ابن عبدالبر :نفس المصدر،ج 1،ص:867.

2- ابن عبدالبر : نفس المصدر،ج 1،ص:933.

3- ابن الصلاح : علوم الحديث ،ص:291-292.

4- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:165.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

علمائهم ،فجاءت رسالة ابن حزم وفيها الرد الكافي والبيان الشافي الدال على تمكن علماء الأندلس في شتى أنواع العلوم .

ومن مظاهر ممارسة ابن حزم للنقد التاريخي للكتب والمصنفات ،نذكر بعض النماذج التي أوردها المؤرخ ابن حزم في رسالته في فضائل أهل الأندلس:

النموذج الأول :عند ذكره لأحمد بن محمد الرازي التاريخي قال ابن حزم :" له كتبا جمة :**منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها** ،وأمهات مدنها وأجنادها الستة ،وخواص كل بلد منها ،وما فيه مما ليس في غيره ،وهو كتاب مريح مليح "[1].

النموذج الثاني :عند ذكره لأهل القيروان فقال ابن حزم :"فهذه القيروان بلد المخاطب لنا (ابن الربيب) ،**ما أذكر أني رأيت في أخبارها تأليفا غير المُعرب عن أخبار المغرب "وحاشا تواليف محمد بن يوسف الوراق ،فإنه ألف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما** "[2].

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:183.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:167.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:188.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:170.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

النموذج الثالث :عند ذكره لكتب عيسى بن دينار وعلى رأسها كتاب "الهداية "،قال ابن حزم :"**وهي أرفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم ،واجمعها للمعاني الفقهية على المذهب** "[1].

النموذج الرابع :عند ذكره – ابن حزم –للكتب المالكية التي ألفت بالأندلس ككتاب القطني مالك بن علي ،قال ابن حزم :"وهو رجل قرشي من بني فهر لقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه ،**وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدات** "[2].

النموذج الخامس :عند ذكره – ابن حزم لتفسير القرآن لأبي عبد الرحمن بقي بن مخلد ،فقال عنه ابن حزم :"**فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ،ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره** "[3].

النموذج السادس :عند ذكره- ابن حزم – لكتب الحديث خاصة كتاب بقي بن مخلد فقال ابن حزم :"ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ،فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ،ثم رتب حديث كل صاحب

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:184.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:178.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:178.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

3- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:187.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:179.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

على أسماء الفقه وأبواب الأحكام ،فهو مصنف ومسند،**وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله ،مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه** "[1].

النموذج السابع :عند ذكره- ابن حزم –لكتب فضائل الصحابة ،فقال :"ومنها مصنفه في فضائل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ومصنف عبدالرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها **وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه ،فصارت تآليف هذا الإمام الفاضل قواعد للإسلام ،لا نظير لها ،وكان متخيرا لا يقلد أحدا** ،وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه "[2].

النموذج الثامن :عند ذكره- ابن حزم – لكتب أحكام القرآن ،فقال ابن حزم :" ولقاسم بن أصبغ هذا تواليف حسان جدا ،منها أحكام القرآن على أبواب كتاب اسماعيل وكلامه،ومنها كتاب "المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى "**وهو خير منه وأنقى حديثا وأعلى سندا وأكثر فائدة** "[3].

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:179.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:165.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

3- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:179.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

النموذج التاسع :عند ذكره- ابن حزم – لكتب فقه الحديث ،فقال ابن حزم :"ومنها كتاب "التمهيد "لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبدالبر ،وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ،وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه "[1].

النموذج العاشر :عند ذكره- ابن حزم – لكتب الصحابة وفقه المذاهب ،فقال ابن حزم :"ولصاحبنا أبي عمر ابن عبدالبر المذكور **كتب لا مثيل لها** :منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة إليه وبوبه وقربه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه ،ومنها كتابه في الصحابة ليس لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك .

ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن الفرضي في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ،ولم يبلغ عبدالغني الحافظ البصري في ذلك إلا كتابين ،وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين **لا أعلم مثله في فنه البتة** ،ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ،**ما وضع في الرجال أحد مثله إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ،ولم أره** .

ومنها كتاب "المنتخب "الذي ألفه القاضي محمد بن يحي بن عمر بن لبابة ،**وما رأيت لمالكي قط كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها** "[2].

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:180.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:165.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

النموذج الحادي عشر :عند ذكره- ابن حزم – وثناؤه على كتب و مصنفات ابن عبدالبر ،فقال ابن حزم :"ولصاحبنا أبي عمر ابن عبد البر المذكور كتب لا مثيل لها :منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر **فيه** على ما بالمفتي الحاجة إليه وبوبه وقربه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه ،**ومنها كتابه في الصحابة ليس لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك** "[1].

النموذج الثاني عشر :عند ذكره- ابن حزم – ثناؤه على مصنفات ابن الفرضي وبعض كتب التاريخ ،فقال ابن حزم :"ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن الفرضي في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ،لم يبلغ عبدالغني الحافظ البصري في ذلك إلا كتابين ،وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين **لا أعلم مثله في فنه** ،ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ،**ماوضع في الرجال أحد مثله إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ،ولم أره** "[2].

النموذج الثالث عشر :عند ذكره- ابن حزم –ثناؤه على بعض كتب اللغة والشعر ،فقال ابن حزم :"ومنها –كتب اللغة –كتاب "البارع "الذي ألفه اسماعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب ،وكتابه في "المقصور والممدود والمهموز" **لم يؤلف مثله في بابه"**،وكتاب "الأفعال "لمحمد بن عمر بن عبدالعزيز المعروف بابن القوطية بزادات ابن

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:165.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:180.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

طريف مولى العبيديين **فلم يوضع في فنه مثله** ،ومما ألف في الشعر كتاب عبادة بن ماء السماء في "أخبار شعراء الأندلس "**كتاب حسن** "[1].

النموذج الرابع عشر :عند ذكره- ابن حزم –ثناؤه على بعض كتب الطب ،قال ابن حزم :"وأما الطب فكتب الوزير يحي بن اسحاق وهي كتب رفيعة حسان ،وكتاب التصريف لأبي القاسم خلف بن عياش الزهراوي ،وقد أدركناه وشاهدناه ،**ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن** ،وكتب ابن الهيثم **في الخواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها** "[2].

هذه إذا هي أبرز مظاهر النقد التاريخي للمصنفات والكتب والمؤلفات في شتى أنواع العلوم ،بحيث تناولت وصفا دقيقا سلبا وإيجابا لما تضمنته هذه المصنفات من إثراءات وتعقيبات وردود .

1- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:185.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:165.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

2- ابن حزم : الرسائل ،ج2،ص:186.،المقري :نفح الطيب ،ج3،ص:185.،أنظر نص الرسالة في الملحق رقم :05،ص:346وما بعدها .

وسـوف تـزداد الصـورة الحقيقيـة لإنتـاج هـؤلاء الأعـلام وضـوحا وجـلاءا عنـدما تبـوح الخـزائن العامـة والخاصـة عـن أسـرارها ومـا تخفيـه مـن مصـنفات وتآليـف كثـيرة لعلمـاء الغـرب الإسـلامي وتـترجم وتحقـق ،عندئـذ نجـد أنفسـنا أمـام تـراث نقـدي ضـخم ،ونـدرك حينهـا أننـا لم نقـدم إلا النـزر القليـل جـدا مـن إنتـاج علمـاء الغـرب الإسـلامي في مجـال النقـد التـاريخي بمـا فيـه الإسنادي والمتني معا .

الـخـاتـمـة

يتبين من دراسة هذا البحث أن اهتمام علماء الغرب الإسلامي بالنقد التاريخي من خلال المتون والأسانيد ،كان مع بداية القرن الخامس الهجري /11م وأما قبل هذه الفترة فقد ركز العلماء المالكية بالغرب الإسلامي على الردود عن طريق التأليف والمناظرات للمذاهب الأخرى أي أن علماء الغرب الإسلامي في البداية اعتمدوا على النقد العلمي القائم على الردود والمناظرات ،وأما مع القرن الخامس الهجري /11م فقد مارس علماء الغرب الإسلامي النقد التاريخي وهو ما لمسناه في كتب ابن حزم (ت 456هـ)،وابن عبدالبر النمري (ت463هـ)،والذي تعزز وتأصل كمنهج خلال القرن السادس الهجري /12م مع القاضي أبي بكر ابن العربي (ت 543هـ).

كما بينت الدراسة دور الرحلة في التلاقح العلمي بين المشرق الإسلامي والمغرب وما تضمنته من تراث علمي كبير ،وكذا بروز الحواضر العلمية العديد في المغرب الإسلامي والأندلس والتي بدورها أسهمت إسهاما كبيرا في الدفع بالنهضة العلمية في العدوتين المغربية والأندلسية.

كما تبين من خلال البحث أيضا دور الخلفاء الأمويين خصوصا في نشر العلوم والمعارف بالأندلس باعتبارها جزء لا يتجزأ من بلاد الغرب الإسلامي ،وكذا إنشاء المؤسسات العلمية والتعليمية من مساجد وكتاتيب ومكتبات ،وفيما يخص المدارس فلم يكن لها ذكر خلال فترة الدراسة للعلم فقد كان ظهورها مع عهد بني عبد المؤمن (العصر الموحدي).

ومن الناحية العلمية أثرت حلق العلم والمناظرات والسجالات الفكرية في تنمية ملكة النقد لدى علماء الغرب الإسلامي بالحجة والبيان ،مما أدى إلى ظهور شخصيات علمية في الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ،وكان من أبرزهم ابن عبد البر وابن حزم وابن العربي .

ويتبين لنا من خلال الدراسة مدى تنوع الإنتاج العلمي بالغرب الإسلامي ،والذي شمل مختلف العلوم والفنون بما فيها النقليةوالعقلية ،وهو ما يعكس موسوعية العلماء بالغرب الإسلامي ،لذلك نجدهم قد جمعوا بين مختلف العلوم والمعارف كالفقه والحديث واللغة والتاريخ وغيرها،كما

ساهمت كتب التراجم والطبقات وأيضا كتب الفرق والعقائد بقسط وافر من المادة النقدية الغزيرة الخاصة بالنقد التاريخي الإسنادي والمتني .

ومن خلال دراسة موضوع النقد التاريخي بالغرب الإسلامي ،تبين لنا أن حركة النقد التاريخي ببلاد الغرب الإسلامي قد ظهرت مع القرن الخامس الهجري /11م،وتحديدا مع كل من ابن حزم الظاهري و الحافظ ابن عبد البر النمري ،كما كان أبو بكر ابن العربي رائدا في مجال النقد التاريخي للروايات التاريخية والحديثية وأول من دعى من علماء الغرب الإسلامي إلى ضرورة تمحيص الروايات التاريخية و عدم الإستسلام لأحاديث القصاص وأصحاب الأدب وكذا الطائفة التاريخية الركيكة .

ومن النتائج المهمة لهذه الدراسة ،مدى اهتمام علماء الغرب الإسلامي بالنقد التاريخي المتني خصوصا المؤرخ ابن حزم الذي يعد خير معين للمؤرخ ابن خلدون بحيث استقى الكثير من مادته التاريخية النقدية من عند المؤرخ ابن حزم ولكنه لم يذكره في مقدمته الشهيرة ضمن مؤرخي الغرب الإسلامي .فلعله –ابن خلدون – قد غلبت عليه النزعة المذهبية (أشعريته)بحكم أن ابن حزم قد كشف عراها في كتبه النقدية .

وبينت لنا النماذج التطبيقية النقدية المبثوثة في هذا البحث مدى إسهام علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /11-12م في تطبيق النقد الحديثي على التاريخ بمختلف مراحله ،في تصحيح صورة الحوادث التاريخية بدءا بأخبار الأنبياء و الرسل كما فعل ابن حزم الظاهري في كتابه "الفِصل في الملل والأهواء والنحل "،وكذا فترة الخلافة الراشدة وخصوصا على عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه .

وأوضحت لنا كذلك دراسة النماذج والشواهد التطبيقية النقدية عن أهم أسس المنهج النقدي المتني الذي مارسه علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /11-12م في تمحيص الرواية التاريخية ،وكان من أبرزها عرض الرواية على القرآن الكريم والسنة والنبوية الصحيحة ،والثابت من التاريخ وعلم النسب واللغة والحس والمشاهدة والحساب والمساحة والعمران .

كما برهنت الدراسة على أن كتب العقائد والفرق وخصوصا ابن حزم في موسوعته الموسومة ب"الفصل "التي شكلت موردا هاما في الدراسات التاريخية النقدية بالغرب الإسلامي ،والتي تضمنت الكثير من مظاهر النقد التاريخي المتني على وجه الخصوص ،استفاد منها علماء كثيرون مشرقا ومغربا ،ولعل من أبرزهم المؤرخ المغربي عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت 808هـ/1406م) .

وفي المقابل كذلك ،شكلت إسهامات الحافظ ابن عبدالبر في نقد الروايات التاريخية ،جهدا معتبرا في المنهج النقدي التاريخي الإسلامي خصوصا ما تعلق بالنقد الإسنادي وهو ما يظهر جليا في كتابيه "التمهيد "و"الإستذكار " .

وأخيرا أكد البحث على تكامل العلاقة بين النقد التاريخي الإسنادي والنقد التاريخي المتني في المنهج النقدي الإسلامي ،وهو ما يفند إدعاءات أحمد أمين ومن تبعه من المستشرقين الذين اتهموا علماء الحديث بحصرهم لنقد السند دون المتن .

ومن خلال ما سبق، خلصنا إلى بعض التوصيات، التي نتمنى تحقيقها مستقبلا بحول الله تعالى ، من أهمها:

1-إنشاء مدرسة جزائرية خاصة، تهتم بالنقد التاريخي عند علماء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا خلال العصر الإسلامي ، وإفراد تخصص لدراسة النقد التاريخي على الخصوص، لإبراز الأثر العلمي في تصحيح الروايات التاريخية والحديثية ، وهذا ما يخدم جميع التخصصات الأخرى كالشريعة، والأدب، وغيرها،مما يساعد على وضع اللبنة الصحيحة بهدف تنقية الكثير من حوادث التاريخ الإسلامي .

2- تشكيل فرق بحث متخصصة في جمع تراث علماء الإسلام عموما وعلماء الغرب الإسلامي خصوصا .

3- العمل على تحقيق تراث علماء الغرب الإسلامي، تسهيلا لمهمة الباحثين واختصارا لأوقاتهم.

هـذه هـي إذن ، الصـورة النقديـة لعلمـاء الغـرب الإسـلامي خـلال القـرنين الخـامس والسـادس الهجريين /الحـادي عشر والثـاني عشر الميلاديـين ، وأهـم جهـودهم في نقـد الـروايات التاريخيـة والحديثيـة إسنادا ومتنا.

وما تـوفـيقـي إلا بـالله.

الــمـلاحـق

الملحق رقم (01):نص لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المعافري (ت543هـ/1149م) يُفيد ممارسة النقد التاريخي الإسنادي والمتني لبعض المسائل العقيدية وهي رد على الحشوية ،والمثبتة(أهل الحديث) من وجهة نظر أشعرية :

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الأشعري المعافري رحمه الله تعالى :

"...وقبل وبعد،فينبغي أن تعلموا أن هذه الطائفة في حفظ ظاهر هذه الأخبار ،لايقال :أنها بنت قصرا ،أو هدمت مصرا،بل هدمت الكعبة ،واستوطنت البيعة ،وحذار أن تنشئوا معهم دليلا ،ولا تستأنفوا معهم من الكلام نقيرا ولا فتيلا ،فليسوا لذلك أهلا ،ولا ينجع فيهم أن ينشر معهم ،إلا أن تدخل إليهم من بابهم ،وهو أيسر طريق إليهم في الكشف لضلالهم ولا تلتزم معهم مذهبا إلا أن تبطل رأيهم ،ولا يظهر لك اعتقاد إلا رد الكلام إلى القرآن والسنة ،وما أجمعت عليه هذه الأمة ،وهم قد خالفوا الكل ،فالمهم إفساد مقالتهم ،وبيان ضلالتهم ،فيقال لهم :مالكم أصحاب إلا اليهود ،فإنها ألفت في التوراة :حين خلق الله السموات والأرض ،ذكر فيه أنه خلقها في ستة أيام ،واستراح يوم السبت ،فكذبهم الله في قولهم فقال (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)(ق 38)،فأخذوا لفظ الراحة بظاهره ،وهو إعفاء النفس من كد التعب ،بعد تسخيرها فيه ،واعتقدته بحاله فكفرهم الله ،وكذبهم .

ثم نعطف عنان القول فنقول :قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)وأنتم قد قلتم :أنه أكبر من العرش مقدارا ،كيف يشتمل عليه ظل الغمام ؟وكيف يأتي الحق مع الخلق يوم الفصل أو يأتي البنيان وهو أكبر من العرش ،والعرش أكبر من السموات والأرض ؟وقوله (الرحمن على العرش استوى)يقال لهم :قال الله (ثم استوى على العرش)ما العرش ؟وما معنى استوى ؟وينبغي أن تعلموا كلكم أنتم وهم قبل وبعد أن بناء(ظ هـ ر)مفيدفي العربية لكل شيء خرج عن حد الخفاء والجهل إلى العلم ،كان من المحسوس يخفى على البصر والسمع وسائر الحواس ،أو من المعاني يخفى على العقل .فاحذروا من يأخذ الظاهر فيجعله في حد الباطن ،بتأويله له ،أو يحكم بظاهر بمعنى هو خفي ،فلما قال الله: (الرحمن على العرش استوى)كان معناها هنا في المطلوب ثلاثة معان :معنى الرحمن ،ومعنى استوى ء،ومعنى العرش ،فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام .وأما العرش فهو في العربية لمعان فأيها تريدون ،وكذا استوى عليه ،يحتمل خمسة عشر معنى في اللغة ،فأيها تريدون ؟أو أيها تدعون ظاهرا منها ؟ولم قلتم :أن العرش ها هنا المراد به مخلوق مخصوص ؟فادعيتموه

على العربية والشريعة ،ولم قلتم :أن معنى استوى ،قعد أو جلس ؟فتحكمون باتصاله به ،ثم تقولون أنه اكبر من غير ظاهر ،ولم يكن عظيما بقدر جسمي حتى تقولوا :أنه أكثر أجزاء منه .ثم تحكمكم بأنه أكبر منه بأربع أصابع ،تحكم لا معنى له ،وكنت أقضي عجبا من هذه النازلة حتى وردت من المشرق سنة خمس وتسعين فرأيت غريبة مغربية دفعها إلي عبدالله بن منصور القاضي ،فيها كلام لبعض منتحلي صناعة الكلام بالمغرب يقول فيها :أن الباري في جهة ،وأنه فوق العرش ،وأن العرش هو الذي يليه من مخلوقاته ،فرأيت قوما ،قد استولت عليهم الغفلة ،وغلبهم الجهل ،حتى قالوا :أن الباري يحاذي المخلوقات ،والذي أوقعهم في ذلك ،أنهم رأوا أحاديث ليست بصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم عدد السموات فذكرها حتى انتهى إلى السماء السابعة ،قال فيه :"والعرش فوق ذلك ،والله فوق ذلك ".وسمعوا القدرية يقولون :إن الله في كل مكان ،وتكاثرت في ذلك الأقوال من المؤالف والمخالف ،فأنكروا ذلك عليهم ،وقالوا :أن أطلق لفظ في هذا المعنى فالذي ينطلق أنه على العرش وسامحوا في (فوق)لأنه بمعنى علا وجل ،ورددوها في الحديث المذكور آنفا ،ثم جاءت طائفة ركبت عليه ،فقالت :أنه فوق العرش بذاته وعليها شيخ المغرب أبو محمد عبدالله بن أبي زيد فقالها للمعلمين فسدكت بقلوب الأطفال والكبار ،ثم جاء هذا الثاني فقال :وأنا ماذا أزيد مما يظهر منزلتي بأن أقول :وهو الذي يليه من مخلوقاته يعني ليس بينه وبينه موجود ،وهو يحاذيه ،وجعل يفيض في المحاذاة والجهة ،وما يفيض بكلمة صحيحة ،ولم يتفق بعد أن أنكر على أهل بغداد ،وبين أضلاعي هذا الداء فنفيت عنهم هذه المسألة ،وأوردتها ،وأصدرت ،وأمليت وجمعت .ولبابه :إن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه شرعا وعقلا ،وإن كان في ذلك تفصيل حققناه في موضعه ،ونحن نعلم قطعا أنه كان موجودا قبل ايجاده العالم كله ،على اختلاف أصنافه ،ثم خلقه مثنى وفرادى ،فلم تتغير له صفة ،ولا حدثت له إضافة ،محدثة ،أو صفة مخلوق ،وهو مدلول عليه ،ثابت دليلا وعلما ،واجعل العرش مخلوقا مفردا أضعاف المخلوقات فهو مخلوق .

وأما قوله "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا "فإن الحركة والانتقال وإن كان محالا عليه عقلا ،فإنه يلزمهم على محالهم أن يكون محالا ،فإنهم قد قالوا :أنه أكبر من العرش بمقدار يسير ،فكيف ينزل إلى السماء وهو أكبر من جميعها ؟أي حتى يحمله تعالى على الوجهين ،ولم يفهموا أن النبي إنما خاطب بذلك العرب والفصحاء اللسن ،وقد ثبت فيها التنزيل على الوجهين نزول الحركة ،ونزول إحسان وبركة ،فان من أعطاك قد نزل إليك إلى درجة النيل المحبوبة عندك عن درجة المنع المكروهة ،وهو نزول حقيقة في بابه ألا ترى إلى قول عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره   مني بمنزلة المحب الأكرم

وأما قولهم :أنه يتكلم بحرف وصوت فهو معنى أصلته القدرية لقولها بخلق القرآن ،وآن الله خلق في الشجرة كلاما فهمه موسى كما يفهم كلام الإنسان ،فجرى أولئك على فصل من البدعة فاسد الأصل ،معلوم المعنى ،فلما جاءت هذه الطائفة ،ووجدت القول بخلق القرآن كفرا ،أقروا الحرف والصوت ،فجاؤوا بما لا يعقل ،ولا هو في حد النظر والمجادلة ،ولهم ظواهر لا أصل لها من الصحة ،ليس فيها ما يعول عليه ،ولا ثبتت صفة به أمثلة :حديث عبدالله بن أنيس :"يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت "ذكره البخاري في التراجم مقطوعا .ومعناه أن مناديه ذو صوت ،ليس هو الذي له الصوت صفة .وقد يضاف إلى الباري ملكه كما تضاف إليه صفته ،فما جاز عليه حمل الأخبار عنه ،على الصفة ،وما كان غير جائز ،حمل الأخبار عنه به على الملك ولا ففي الخبر(ينادي بصوت)وليس فيه يتكلم بصوت .فلم تركتم الظاهر ،وجعلتم الكلام والصوت واحدا .

وأما أحمد بن حنبل فإنما أبى أن يقول :أن القرآن مخلوق ،وحمله الظالم على أن يناظره ،وقال له القرآن شيء أو غير شيء فإن قلت غير شيء فقد كفرت ،وإن قلت شيء فقد قال الله أنه (خالق كل شيء)الأنعام 102.فهل يدخل القرآن فيه أم لا ؟

.....وأما كونه له يد ويمين فإنه له ،ثابت قطعا ،إذ هو نص القران وكذلك ذو عين ،فانه ثابت قطعا ،ولما جاء في القرآن كلاهما قال علماؤنا المتقدمون :إن اليدين صفة ثابتة في القرآن ليس لها كيفية ،وحملها المتأخرون من أصحابنا على القدرة .والذي قال في آدم (**لما خلقت بيدي**)ص:75.قال تعالى (**تبارك الذي بيده**)الملك :1،وقال (**بل يداه مبسوطتان**)المائدة :64،

...وأما ذكر الكتف فلم يرد في القرآن ،ولكنه ورد في الحديث الصحيح ،ولعلمائنا نكتة بديعة ،وذلك أنه ما جاء في القرآن من أحوال الصفات الثابتة نقلا قطعا ،قالوا :إنها صفات لا تتأول ،وما جاء في أخبار الآحاد أولوها ،ولم يوجبوا منها صفة .

...وأما الساعد فليس في حديث صحيح ،وكذلك ذكر الذراع ،فلم يصح في الحديث أن النبي قال :"أكثر من غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا ،وأن ضرصه مثل أحد ،وأن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة "وهو صحيح .

...وأما ذكر الأصابع فصحيح ،ولكن لم ترد مضافة إليه ،وإنما ورد :"أنه يضع السموات على أصبع والأرضين على إصبع ثم يهزهن "الحديث ،ولا ينكر أن يكون لله أصابع ،ولكن ليست صفات

له ،ولا متصلة له ،ولا يقتضي الظاهر لذلك ،فلا نرده باطنا فيضيفونا إلى الله ،وقولوها مطلقة كما جاءت تكونوا آخذين بالظاهر .

...وأما ذكر القدم والرجل فصحيح ،وردا مضافين إلى الله ،وأما الساق فلم يرد مضافا إليه ،لافي حديث صحيح ولا سقيم ،وإنما قال الله :(**يوم يكشف عن ساق**)القلم 42.ما الساق ؟وأي ساق ؟ولمن من ذوي السوق ؟وأما الوطء بالقدم فلم يرد في حديث صحيح ،أما أنه ورد في الحديث الضعيف و(آخر وطاة وطئها الله تعالى بوج)يعني الطائف ،إشارة إلى أنها آخر غزوة انتقم فيها من الكفار ،وذلك مشهور في لسان المخاطبين بالقرآن ،قال الشاعر :

وطئنا وطيا على خنق   وطي المقيد ثابت الهرم

ولا يبعد ان يكشف عن ساق من يقول :أنه ذو ساق ،ومن الذي يمنعهم أن يقولوا :أنه هذا الساق ؟قال الشاعر :

عجبت من نفسي ومن أشفاقها   ومن طرادي الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها

وأما حديث المخاصرة ،فضعيف ،وهو في اللغة مأخوذ من خصر وقد تكون الجارحة ،وقد تكون من المخصرة وهي العصا ،المعنى ،يعطيه ما يعتمد عليه ،ويدنيه منه بالمنى والأمان ،حتى يكون بمنزلة من خاصرالملك ،ثم يقال لهم :قوله :(يضع السموات على أصبع ،وتقلب القلوب بأصابع الرحمن)من أين لكم أن أصابع الوضع المطلقة هي أصابع التقليب المضافة إليه ؟ثم أنه قال :(ولتصنع على عيني)طه 39،وقال :(**تجري بأعيننا**)القمر 14.من قال لكم :إنها عينان ؟وقال (بيدي)الحجرات 1،من قال لكم :أنها أيدي ؟فإن قيل قوله :(**والسماء بنيناها بأيد**)الذاريات 47.قلنا :اتفقت الأمة على أنها لا ياء فيها ،فلا سبيل إلى أن يكون جمع يد،ثم يقال لكم :لم لا تصلون بين القدم والرجل والساق والخاصرة والجنب ؟والجنب عبارة عن جهة القصد ،لأنه قال (في جنب الله)الزمر 56.ولا يكون ذلك أبدا ألا من جهة طاعة ،ولا تفريط في الجارحة منا ،ولا في الصفة منه سبحانه ،ثم تصلون الأصبع بالكف ،والذراع والساعد ،وتجمعون صورة فرقها العقل والشرع ؟أن هذا لهو الكفر العظيم ،والخسران المبين .ثم الوطء هو وضع القدم بنقل ،وليس الباري ذا أجزاء تنتقل ،فإن قيل ففي الحديث :"إن العرش ليئط به أطيط الرحل براكبه "قلنا :"هذه باء السبب ،والمخلوقات كلها تئط به أي من أجله ،فإن قيل :أجمعت الأمة على أن أصابع الوصع هي اصابع تقليب القلب ،قلنا :أجمعت الأمة على أنها ليست هي ،فان قيل :عمن ؟قيل له :وقل أنت عمن ؟وتحقيق المسألة أن

أحدا لم يقل قط أن الأصابع والكف صفة ،وانما اختلفوا فيما جاء به القرآن .فأما ما جاء من طريق الآحاد ،فلا يثبت العلماء بها صفة ،وإنما اقتحم ذلك هذه الطائفة العوجاء وأما الضحك والفرح فحديث صحيح ،ولكن أجمعت الأمة على أنها ليست بصفات ،وإنما الضحك عبارة عما يكون من فضله ،ويفيض من عطائه ،كما يقال :ضحكت الأرض إذا أبرزت زينتها .قال أبو نصير الشاعر :

يضاحك الشمس منها كوكب شرق   موزر بعميم النبت مكتهل

وقال آخر :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا   علقت لضحكته رقاب المال

والفرح عبارة عما يظهر عنده من الجود والسخاء والبشر والقبول وإلا فيقال لهم :علام تقولون :إنه يفرح ويمشي ويهرول ،ويأتي وينزل ؟فهل يجوع ويعطش ويمرض ويحتاج ويعرى ؟فإن قالوا :لا ،قلنا ،فقد قال :عبدي مرضت فلم تعدني ،جعت فلم تطعمني ،عطشت فلم تسقني "وفي رواية "استكسيتك فلم تكسني "فيقول :فكيف يكون ذلك وأنت رب العالمين ؟يقول :كان ذلك بعبدي فلان ،ولو فعلت به ذلك لوجدتني عنده ،في حديث طويل .

ابن العربي أبو بكر بن محمد :**العواصم من القواصم** ،تحقيق عمار طالبي ، دون طبعة ، القاهرة، مكتبة دار التراث ،1394هـ / 1974م ،الصفحة :213وما بعدها .

الملحق رقم (02):نص لأبي بكر بن العربي الإشبيلي المعافري (ت543هـ/1149م) يُفيد ممارسة النقد التاريخي الإسنادي والمتني لبعض الروايات التاريخية خلال العهد الراشدي :

يقول القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الأشعري المعافري رحمه الله تعالى :

"...ولو أراد عثمان لكان مستنصرا بالصحابة ،ولنصروه في لحظة ،وإنما جاء القوم مستجيزين متظلمين ،فوعظهم فاستشاطوا ،فأراد الصحابة إليهم ،فأوعز إليهم عثمان ألا يقاتل أحد بسببه أبدا ،فاستسلم وأسلموه برضاه ،وهي مسألة من الفقه كبيرة ،هل يجوز للرجل أن يستسلم أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه ؟واذا استسلم ،وحرم على أحد أن يدافع عنه بالقتل هل يجوز لغيره أن يدافع عنه ،ولا يلتفت إلى رضاه ؟اختلف العلماء فيها .فلم يأت عثمان منكرا ،لا في أول الأمر ،ولا في آخره ،ولا جاء الصحابة بمنكر ،وكل ما سمعت من خبر باطل ،إياك أن تلتفت إليه .

قالوا معتدين متعلقين برواية كذابين :جاء عثمان في ولايته ،بمظالم و مناكير ،منها :ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه ،ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه ،ومنعه عطاءه ،وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ،وفي حرق المصاحف ،وحمي الحمى ،وأجلى أبا ذر إلى الربذة ،وأخرج إلى الشام أبا الدرداء ،ورد الحكم بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأبطل سنة القصر في الصلوات في السفر ،وولي معاوية ومروان ممن لم يكن من أهل الولاية ،وأعطى مروان خمس إفريقية ،وكان عمر يضرب بالدرة ،وضرب هو بالعصا ،وكتب مع عبده على جهله كتابا إلى عبد الله بن أبي سرح في قتل من ذكر فيه ،وعلا على درجة رسول الله ،وقد انحط عنها أبو بكر وعمر ،ولم يحضر بدرا وانهزم يوم حنين وفر يوم أُحد ،وغاب عن بيعة الرضوان ،وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية ،ولم يقتل عبيدالله بن عمر بالهرمزان الذي أعطى السكين لأبي لؤلؤة وحرضه على عمر حتى قتله .

قال ابن العربي :هذا كله باطل سندا ومتنا .أما قولهم :جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل .وأما ضربه لعمار وابن مسعود .ومنعه عطاءه فزور ،وضربه لعمار إفك مثله ،ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدا ،وقد اعتذرعن ذلك العلماء بوجوه ،لاينبغي أن يشتغل بها ،لأنها مبنية على باطل ،ولا ينبني حق على باطل ،ولا يذهب الزمان في مماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له .

وأما جمع القرآن فتلك حسنته العظمى ،وخصلته الكبرى ،وإن كان وجدها كاملة ،ولكنه أظهرها ،ورد الناس إليها ،وحسم مادة الخلاف فيها ،وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه ،روى الأئمة بأجمعهم أن زيد بن ثابت قال (أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ،فقال أبوبكر :إن عمر أتاني فقال :إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ،وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر :كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟قال عمر :هذا والله خير ،فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ،ورأيت في ذلك الذي رأى عمر).قال زيد :قال لي أبو بكر :إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه .فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ،ما كان أثقل علي مما أمروني به من جمع القرآن ،قلت :كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ؟قال عمر :هذا والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ،فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللحاف ،وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)التوبة 128.حتى خاتمة براءة ،فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ،ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان ،وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ،فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة ،فقال حذيفة لعثمان :يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ،فأرسل عثمان إلى حفصة أن ارسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ،فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ،فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في

المصاحف .....وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوه ،وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه وأن يثبت ما يعلم فيه ،فلما لم يفعل ذلك له ،قال ماقال ،فأكرهه عثمان على دفع مصحفه ،ومحا رسومه ،فلم تثبت له قراءة أبدا ،ونصر الله عثمان ،والحق بمحوها من الأرض .

..وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل .كان أبو ذر زاهدا ،وكان يقرع عمال عثمان،ويتلوعليهم (إن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)التوبة 34.ويراهم يتسعون في المراكب ،والملابس حين وجدوا ،فينكر ذلك عليهم ،ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم ،وهو غير لازم ،قال ابن عمر وغيره من الصحابة وهو الحق :إن ما أديت زكاته فليس بكنز ،فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام ،فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس ،فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان :لو اعتزلت معناه (إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ،فان للخلطة شروطا ،وللعزلة مثلها .ومن كان على طريق أبي ذر ،فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه)فخرج إلى الربذة زاهدا فاضلا ،وترك جلة فضلاء ،وكل على خير ،ومن العجب ان يؤخذ عليه في أمر فعله عمر ؟فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود في نفرمن الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد،فأطلقهم عثمان ،وكان سجنهم ،لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ،ووقع بين معاوية وأبي ذر كلام ،وكان أبو ذر يطلق من الكلام بما لم يكن يقوله في زمان عمر ،فأعلم معاوية بذلك عثمان ،وخشي من العامة أن تثور منهم فتنة ،فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملها الناس كلهم ،وإنما هي مخصوصة ببعضهم فكتب إليه عثمان :أن يقدم المدينة ،فلما قدم اجتمع إليه الناس فقال لعثمان :أريد الربذة ،فقال :افعل .فاعتزل ،ولم يكن يصلح له إلا ذلك ،لطريقته .

ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام ،وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم ،فلما اشتد في الحق ،واخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه ،فخرج إلى المدينة ،وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ،ولا تؤثر في أحد من المسلمين بحال ،وأبو الدرداء وأبو ذر براءة من عاب وعثمان بريء وأعظم براءة واأكثر نزاهة .فمن روى سببا فهو كله باطل .

وأما رد الحكم فلم يصح ،وقال علماؤنا في جوابه :قد كان أذن له فيه رسول الله ،وقال لأبي بكر وعمر ،فقالا له :إن كان معك شهيد رددناه،فلما ولي قضي بعلمه في رده .وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله ،ولو كان أباه ،ولا لينقض حكمه .

وأما ترك القصر فاجتهاد ،إذ سمع أن الناس إفتتنوا بالقصر ،وفعلوا ذلك في منازلهم ،فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة فتركها مصلحة خوف الذريعة ،مع أن جماعة العلماء قالوا :إن المسافر مخير بين القصر والإتمام ،واختلف في ذلك الصحابة .

وأما معاوية فعمر ولاه ،وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان ،بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد ،واسخلفه يزيد فأقره عمر ،لتعلقه بولاية أبي بكر ،لأجل اسخلاف واليه له ،فتعلق عثمان بعمر وأقره ،فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها ،وأقدر سردها ،ولن يأتي مثلها بعدها أبدا .

وأما عبد الله بن كريز فولاه كما قال ،لأنه كريم العمات والخالات .

وأما تولية الوليد بن عقبة ،فلأن الناس على فساد في النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات .قال عثمان :ما وليت الوليد لأنه أخي ،وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وتوأمة أبيه .

وأما إعطاؤه خمس إفريقية لواحد ،فلم يصح ،على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ،وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده ،وإن عطاءه لواحد جائز .

وأما قولهم :أنه ضرب بالعصا ،فما سمعته ممن أطاع ولا عصا ،وإنما هو باطل يحكى ،وزور يثنى ،فيالله ويالنهى .

وأما علوه على درجة رسول الله ،فما سمعته ممن فيه تقية ،وإنما هي إشاعة منكر ،ليروى ويذكر ،فيتغير بها قلب من يتغير ،قال علماؤنا :ولو صح ذلك فما في هذا ما يحل دمه ،ولا يخلو أن يكون ذلك حقا،فلم ينكره الصحابة عليه ،إذ رات جوازه ابتداءا ،أولسبب اقتضى ذلك ،وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام .

وأما انهزامه —عثمان — يوم حنين ،وفراره يوم أحد ،ومغيبه يوم بدر ،وبيعة الرضوان ،فقد بين عبد الله بن عمر ،وجه الحكم في شأن البيعة ،وبدر ،وأحد.وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله،ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح ،وإنما هي أقوال ،منها أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبدالله ،وقثم ،فناهيك بهذا الإختلاف ،وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة ،وقد عفا الله عنه ورسوله ،فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون .خرج البخاري :(جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ،فقال :لعل ذلك يسوؤك ،قال :نعم ،قال :فأرغم الله أنفك ،ثم سأله عن علي : فذكر محاسن عمله،فقال : لعل ذلك يسوؤك،قال :نعم ،قال : فأرغم الله أنفك،فانطلق فاجهد علي جهدك)وقد تقدم في حديث بني الإسلام على خمس زيادة فيه للبخاري في علي وعثمان .وقد أخرج البخاري أيضا من حديث عثمان بن عبدالله بن موهب ،قال:جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت ،فرأى قوما جلوسا فقال :من هؤلاء القوم؟فقالوا : هؤلاء قريش ،قال :فمن الشيخ فيهم ؟قالوا :عبدالله بن عمر ،قال :يا بن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني،هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟قال :نعم،قال:تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟قال :نعم ،قال :تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟قال :نعم ،قال :الله اأكبر ،قال ابن عمر :تعال أُبين لك ،أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله قد عفا عنه ،وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته زينب بنت رسول الله ،وكانت مريضة ،فقال له رسول الله :ا ن لك أجر رجل ممن شهد بدرا ،وسهمه .وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ،فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه ،فبعث رسول الله عثمان (وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان)إلى مكة فقال رسول الله بيده اليمنى :(هذه يد عثمان)فضرب بها على يده .وقال (هذه لعثمان) ثم قال ابن عمر :إذهب بها معك .

وأما أمر الحمى فكان قديما ،فيقال :أنه عثمان زاد فيه لما زادت الرعية .وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة فيه لزيادة الحاجة .

وأما امتناعه من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان فإن ذلك باطل ،فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون ،والأمر في أوله ،وقد قيل :إن الهرمزان سعى في قتل عمر ،وحمل الخنجر ،وظهر تحت ثيابه،وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد ،ولعل عثمان كان لايرى على عبيد الله حقا .لما ثبت عنده من

حال الهرمزان وفعله ،وأيضا فإن أحدا لم يقم بطلبه ،فكيف يصح مع هذه الإحتمالات كلها ،أن ينظر في أمر لم يصح .

وأما قول القائل في مروان ،والوليد ،فشديد عليهم ،وحكمهم عليهم بالفسق ،فسق منهم ،مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة ،والتابعين ،وفقهاء المسلمين .أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه ،وأما التابعون فأصحابه في السن وإن كان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين .وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه ،واعتبار خلافه ،والتلفت إلى فتواه ،والإنقياد إلى روايته .وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء ،فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقا في قوله(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة)الحجرات 6. فإنها في قولهم نزلت فيه ،أرسله النبي مصدقا إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا ،فاأرسل رسول الله إليهم خالد بن الوليد .فتثبت في أمرهم ،فبين بطلان قوله .

وأما حده في الخمر ،فقد حد عمر ،قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله ،ثم قيل له :صالحه ،وليست الذنوب مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة .وقد قيل لعثمان :إنك وليت الوليد ،لأنه أخوك لأمك أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فقال :بل لأنه ابن عمة رسول الله أم حكيم توأمة عبدالله أبي رسول الله .وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه ؟وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب ،أو مع غلامه ولم يقل أحد قط أنه كان غلامه .إلى عبدالله بن أبي سرح يأمره بقتل حامليه ،فقد قال لهم عثمان :إما أن تقيموا شاهدين علي بذلك ،وإلا فيميني أني ما كتبت وأمرت ،وقد يكتب على لسان الرجل ،ويضرب على خطه،وينقش على خاتمه .فقالوا :تسلم لنا مروان .فقال :لا أفعل .ولو سلمه لكان ظالما ،وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ،فما ثبت كان هو منفذه ،وأخذه إن كان له أخذه والممكن لمن يأخذه بالحق ومع سابقته وفضيلته ،ومكانته ،ولم يثبت عليه ما يوجب خلعه ،فضلا عن قتله.

وأمثل ماروى في قصته أنه بالقضاء السابق ،تألب عليه قوم ،لأحقاد اعتقدوها ،ممن طلب أمرا فلم يصل إليه ،وحسد حسادة أظهر داءها ،وحمله على ذلك ،قلة دين ،وضعف يقين ،وإيثار للعاجلة على الآجلة ،وإذا نظرت إليه دلك صريح ذكرهم ،على دناءة قدرهم وبطلان أمرهم ،كان الغافقي المصري أمير

القوم ،وكنانة بن بشر التجيبي ،وسودان بن حمران وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ،وحكيم بن جبلة من أهل البصرة ،ومالك بن الحارث الأشتر في طائفة ،هؤلاء رؤوسهم ،فناهيك بعيرهم ،وقد كانوا أثاروا فتنة ،فأخرجهم عثمان بالإجتهاد ،وصاروا في جماعتهم عند معاوية ،فذكرهم بالله ،وبالتقوى ،لفساد الحال ،وهتك حرمة الأمة .

....وقد روي أن عثمان جيء إليه بالأشتر فقال له :يريد القوم منك ،إما أن تخلع نفسك ،أو تقص منها ،أو يقتلوك .فقال :أما خلعي فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض ،وأما القصاص فصاحباي قبلي لم يقصا من أنفسهما ،ولا يحتمل ذلك بدني .

وروي أن رجلا قال له نذرت دمك .قال له :خذ جنبي فشرط فيه بالسيف شرطة أراق منه دمه ،ثم خرج الرجل ،وركب راحلته ،وانصرف في الحين ،ولقد دخل عليه ابن عمر فقال :أنظر ما يقول هؤلاء ،يقولون اخلع نفسك أو نقتلك ،فقال له :أمخلد أنت في الدنيا ؟قال :لا،قال :هل يزيدون على أن يقتلوك ؟قال :لا .قال :فلا تخلع قميص الله عنك ،فتكون سنة ،كلما كره قوم خليفتهم خلعوه أو قتلوه .وقد أشرف عليهم عثمان ،واحتج عليهم بالحديث الصحيح في بنيان المسجد ،وحفر بئر رومة ،وقول النبي حين رجف بهم أحد ،وأقروا له به في أشياء ذكرها .وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم ،وقال :أفيكم إبنا محدوج ؟أنشدكما الله .ألستما تعلمان أن عمر قال :أن ربيعة فاجر أو غادر ،وأني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاؤوا من مسيرة شهر .وإنما مهر أحدهم عند طنبه،وإني زدتهم في غزاة واحدة .

...قال القاضي أبي بكر رضي الله عنه :فهذا أشبه ماروي في الباب ،وبه يتبين ،وبأصل المسألة ،وسلوك سبيل الحق ،أن أحدا من الصحابة لم يسع عليه ،ولا قعد عنه ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين ألفا بلديين أو اكثر من ذلك ،ولكنه ألقى بنفسه إلى المصيبة .وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها ،هل يلقى بيده أو يستنصر ،وأجاز بعضهم أن يستسلم ،ويلقي بيده اقتداء بفعل عثمان ،وبتوصية النبي عليه السلام بذلك في الفتنة .

...قال القاضي أبي بكر رضي الله عنه :فالذي تنخل من ذلك أن عثمان مظلوم ،محجوج بغير حجة ،وأن الصحابة براء عن دمه بأجمعهم ،لأنهم أتوا إرادته ،وسلموا له رأيه في إسلام نفسه.

...وأما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه ،ولكن لأي شيء خرجوا ؟لم يصح فيه نقل ،ولا يوثق فيه بأحد ،لأن الثقة لم ينقله ،وكلام المتعصب غير مقبول ،وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام ،واستنقاص الصحابة فيحتمل أنهم خرجوا خلعا لعلي ،لأمر ظهر لهم .وهو أنهم بايعوا لتسكين الثائرة ،وقاموا يطلبون الحق .ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان .ويمكن أنهم خرجوا لينظروا في جمع طوائف المسلمين وضم تشردهم ،وردهم إلى قانون واحد ،حتى لا يضطربوا فيقتتلوا ،وهذا هو الصحيح لا شيء سواه ،وبذلك وردت صحاح الأخبار .

فأما الأقسام الأول فكلها باطلة ،وضعيفة ،أما بيعتهم كرها فباطل ،وأما خلعهم فباطل ،لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ،فيمكن أن يولى واحد أو إثنان ،ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان ،وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف ،لأن الأصل قبله تأليف الكلمة .ويمكن أن يجتمع الأمران ،ويروى في تغيبهم قطعا للشغب بين الناس ،فخرج طلحة ،والزبير ،وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم ،رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم ،فيرعوا حرمة نبيهم ،واحتجوا عليها بقول الله تعالى :(**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**)النساء 114.وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح،وأرسل فيه ،فرجت المثوبة ،واغتنمت الفرصة ،وخرجت حتى بلغت الأقضية مقاديرها ...

...وقد تحكم الناس في التحكيم ،فقالوا فيه مالا يرضي الله ،وإذا لاحظتموه بعين المروءة ،دون الديانة ،رأيتم أنها سخافة ،حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين وفي الأقل جهل مبين ،والذي صح من ذلك ماروى الأئمة كخليفة بن خياط

،والدارقطني أنه لما خرج الطائفة العراقية في مائة ألف ،والشامية في سبعين أو تسعين ألفا،ونزلوا على الفرات بصفين ،اقتتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه ،ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة ......ويوم الخميس ،ويوم الجمعة ،وليلة السبت ،ورفعت المصاحف من أهل الشام ،ودعوا إلى الصلح ،وتفرقوا على أن تجعل كل طائفة أمرها إلى رجل ،حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعوتين بالحق ،فكان من جهة علي ،أبو موسى الأشعري ،ومن جهة معاوية عمرو بن العاص ،وكان أبو موسى رجلا تقيا فقيها عالما ،أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مع معاذ ،وقدمه عمر ،وأثنى عليه بالفهم .

وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي ،مخدوعا في القول ،وأن ابن العاص كان ذا دهاء ،وأدب ،حتى ضربت الأمثال بدهائه ،تأكيدا لما أرادت من الفساد .وتبع في ذلك بعض الجهال بعضا ،وصنعوا فيها حكايات .وغيره من الصحابة كان أحدق منه ،وأدهى .وإنما بنوا ذلك على أن عمرا لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم ،صار له بذلك الذكر في الدهاء والمكر ،وقالوا :أنهما لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل ،وتفاوضا اتفقا على أن يخلعا الرجلين ،فقال عمرو لأبي موسى :استبق بالقول ،فتقدم فقال :إني نظرت فخلعت عليا عن الأمر ،ولينظر المسلمون لأنفسهم ،كما خلعت سيفي هذا عن عاتقي و أخرجه من عنقه ،فوضعه على الأرض ،وقام عمرو فوضع سيفه بالأرض وقال :إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر ،كما أثبت سيفي هذا في عاتقي ،وتقلده ،فأنكر أبوموسى فقال عمرو:كذلك اتفقنا ،وتفرق الجمع على ذلك من الإختلاف .

قال القاضي أبوبكر بن العربي :هذا كله كذب صراح ،ما جرى منه قط حرف ،وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ،ووضعته التاريخية للملوك ،فتوارثه أهل المجانة والجهارة

بمعاصي الله والبدع .وإنما الذي روى الأيمة الثقات الأثبات أنهما اجتمعا للنظر في الأمر في عصبة كريمة من الناس ،فيهم عبد الله بن عمر ،ونحوه ،عزل عمرو معاوية .

المصدر : ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله : **كتاب العواصم من القواصم** ،تحقيق عمار طالبي ، د.ط، مكتبة دار التراث،القاهرة ، مصر ، 1394هـ/1974م، ص : 279-282،280-311.

الملحق رقم (03):نص لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت456هـ/1070م) يُفيد ممارسة ابن حزم للنقد التاريخي المتني:

يقول المؤرخ ابن حزم الأندلسي :"...وفي السفر الرابع (لليهود)،ذكر أن عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر ،القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا –كانوا ستمائة ألف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة وخمسين مقاتل ،وأنه لا يدخل في هذا العدد من كان له أقل من عشرين ولا يطيق القتال ،ولا النساء جملة ،وأن عددهم إذ دخلوا الأرض المقدسة ستمائة ألف وألف رجل ،وسبعمائة وثلاثون رجلا ،لم يعد فيهم من له أقل من عشرين سنة ،وأن على هؤلاء قسمت الأرض المغنومة ،وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين أيضا .....وفي كتبهم – اليهود – أن داود عليه السلام أحصى في أيامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة :خمسمائة ألف مقاتل ،ووجد التسعة الأسباط الباقية .حاش بني لاوي ،وبني بنيامين فلم يخصهما ألف ألف مقاتل غير ثلاثين ألف سوى النساء ،وسوى من لايقدر على القتال من صبي أو شيخ أو معذور ،وكل هؤلاء ،إنما كانوا في فلسطين والأردن وبعض عمل الغور فقط ،والبلد المذكور كما كان لم يزد بالإتساع ولا نقص .

قال ابن حزم :"البلد المذكور باق لم ينقص ولا صغرت أرضه ،وحده بإقرارهم – اليهود – في الجنوب غزة وعسقلان ورفح وطرف من جبال الشراة بلد عيسو ،ولا خلاف بينهم أنهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد ،وأنهم لم يزالوا من أول دولتهم إلى آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومرارا عليهم ،وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الحلفاء المحققة من عقبة أفيق وهي على أربعة وخمسين ميلا من **طبرية** ،ثمانية أميال ،وهي جبل إفرايم إلى الطور اثنى عشر ميلا ،إلى اللجون اثنى عشر ميلا ،إلى علمين عندهما ينقطع عمل الأردن ،ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد ،إلى الرملة نحو أاربعين ميلا

،إلى عسقلان ثمانية عشر ميلا ،وموضع الرملة كان آخر عمل بني اسرائيل ،فذلك ثلاثة وسبعون ميلا ،وعرضه من البحر الشامي إلى أول عمل جبل الشراة ،وأول عمل مواب ،وأول عمل عمان نحو ذلك أيضا ....**فاعجبوا لهذا الكذب الفاحش المفضوح ،وهذا المحال الممتنع أن تكون المسافة المذكورة تقسم أرضها على عدد يكون أبناء العشرين منهم فصاعدا خاصة أزيد من ستمائة ألف فأين من دون العشرين ؟وأين النساء** ؟والكل بزعمهم أخذ سهمه من الأرض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها ،واعلموا أنه لا يمكن لا يمكن البتة أن يكون في المساحة المذكورة على أن تكون مساحة كل قرية ميلا في ميل ،مزارعها ومشاجرها إلا ستة آلاف قرية وما ئتي قرية ،هذا على أن يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا ،لا مرج فيه ولا شجر ،ولا أرض محجرة لا تعمر ،ولا أرض مرملة كذلك ،ولا سبخة ملح كذلك ،وهذا محال أن يكون ،فعلى هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل أو نحو ذلك ،سوى من هو دون العشرين منهم ،وسوى النساء ،ولا سبيل البتة على هذا أن يدركوا فيها المعاش ،وهذا كذب لا خفاء به ،لاسيما إذ بلغوا ألف ألف وخمسمائة مقاتل ،سوى من لا يقاتل وسوى النسوان .أين هذا الكذب البارد من الحق الواضح –على قلتهم – في قوله تعالى عن فرعون أنه قال إذ تبع بني إسرائيل (**إن هؤلاء لشرذمة قليلون**)**الشعراء 54**.

المصدر : ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ،تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة ، د.ط، دار الجيل ،بيروت ، لبنان ،الطبعة 02 ، 1416هـ/1996م،ج1، ص :261،262، 263-264.

الملحق رقم (04):نص لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت456هـ/1070م) يُفيد ممارسة ابن حزم للنقد التاريخي الإسنادي:

قال ابن حزم :"...ونحن إن شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم ،ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر ،والعالم والجاهل عيانا إن شاء الله تعالى فيعرفون أين نقل سائر الأديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق .

إن نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم أقساما ستة :

أولها :شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا ،لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر ،منصف غير معاند للمشاهدة ،وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمدا بن عبدالله بن عبد المطلب أتى به ،وأخبر أن الله عز وجل أوحى به إليه ،وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك ،ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا ،ومن ذلك الصلوات الخمس ،فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر،ولا يشك أحد في أنه صلاها بأصحابه هكذا إلى اليوم ،لا يشك أحد في أهل السند يصلونها كما يصليها أهل الأندلس ،وأن أهل ارمينية يصلونها كما يصليها أهل اليمن ،وكصيام شهر رمضان فإنه لا يختلف كافر ولا مؤمن ،ولا يشك أحد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ،وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه عليه السلام حج مع أصحابه ،وأقام مناسك الحج ،ثم حج المسلمون من كل أفق من الآفاق كل عام في شهر واحد معروف إلى اليوم ،وكجملة الزكاة ،وكسائر الشرائع ،التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير ،وسائر شرائع الإسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود إلى تمني الموت ،وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول،**وليس عند اليهود ولا عند النصارى من**

هذا النقل شيء أصلا ،لأن نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم ،إنما يرجعون فيها إلى التوراة ،ويقطع عن نقل ذلك ونقل التوراة إطباقهم أن أوائلهم كفروا بأجمعهم ،وبرئوا من دين موسى عليه السلام ،وعبدوا الأوثان علانية دهورا طوالا،ومن الباطل المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان وأمته كلها معه ،كذلك يقتلون الأنبياء ويخنقونهم ،ويقتلون من دعا إلى الله عز وجل ،يشتغلون بسب أو بشريعة مضافة إلى الله تعالى ،هذا الكذب الذي لا شك فيه .،ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم إلا عن خمسة رجال فقط قد وضح الكذب عليهم إلى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة وفي الإنجيل القاضي بتبديلهما بلا شك .

والثاني :شيء نقلته الكافة عن مثلها عن مثلها حتى يبلغ الأمر كذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ككثير من أياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق ،وفي تبوك بحضرة الجيش ،وككثير من مناسك الحج ،وكزكاة التمر والبر والشعير ،والورق والإبل والذهب والبقر والغنم ،ومعاملته أهل خيبر،وغير ذلك كثير مما لا يخفى على العامة ،لأنه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل إطباقهم على الكفر الدهور الطوال ،وعدم إتصال الكافة إلى عيسى عليه السلام .

والثالث:ما نقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبر عنه ونسبه ،وكلهم معروف الحال والعين ،والعدالة والزمان والمكان ،على أن أكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ،وأما إلى الصاحب وإما إلى التابع ،وإما الى إمام أخذ عن التابع ،يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن ،والحمدلله رب العالمين .

وهذا نقل خص الله عز وجل به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ،وأبقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور مذ أربعمائة عام وخمسين عاما في المشرق والمغرب ،والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لايحصى عددهم إلا خالقهم ،إلى الأفاق البعيدة ،ويواظب على تقييده من كان من الناقل قريبا منه ،قد تولى الله تعالى حفظه عليهم ،والحمدلله رب العالمين ،فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم ،ولا يمكن لفاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة ،ولله تعالى الشكر .

وهذه الأقسام الثلاثة هي التي نأخذ ديننا منها ،ولا نتعداها إلى غيرها ،والحمدلله رب العالمين .

والرابع :شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم إلى أن يبلغ إلى من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحد فأكثر ،فسكت ذلك المبلوغ إليه عن من أخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،فلم يعرف من هو ،فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ،ولسنا نأخذ به البتة ،ولا نضيفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذلم يعرف منه الذي روى عنه ،ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود ،بل هو أعلى عندهم ،إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى عليه السلام كقربنا فيه من محمد عليه السلام ،بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرا ،في أزيد من ألف وخمسمائة سنة ،وإنما يبلغون بالنقل إلى هلال ،وشماي وشمعون ،ومرعقيبا ،وأمثالهم ،وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبي من متأخري أنبيائهم ،أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته إذ مات عنها أخوه .

وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه .

والخامس :شيء نقل كما ذكرنا ،إما بنقل أهل المشرق والمغرب ،أو كافة عن كافة ،أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا في الطريق رجلا مجروحا بكذب أو غفلة.أو مجهول الحال ،فهذا أيضا يقول به بعض المسلمين ،ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ،ولا الأخذ بشيء منه ،وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه إلى أنبيائهم لأنه يقطع بكفرهم بلا شك ولا مرية .

والسادس :نَقل نُقل بأحد الوجوه التي قدمنا ،إما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة ،أو بالثقة عن الثقة ،حتى يبلغ ذلك إلى صاحب أو تابع ،أو إمام دونهما —أنه قال كذا ،أو حكم بكذا غير مضاف ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل أبي بكر رضي الله عنه في سبي أهل الردة ،وكصلاة الجمعة صدر النهار ،وكضرب عمر رضي الله عنه عن الخراج ،وإضعافه القيمة على رقيق حاطب وغيرذلك كثير جدا .

فمن المسلمين من يأخذ بهذا ،ومنهم من لا يأخذ به،ونحن لا نأخذ به أصلا ،لأنه لا حجة في فعل أحد دون ما أمرنا الله تعالى باتباعه وأرسله إلينا ببيان دينه ،ولا يخلو فاضل من وهم ،ولا حجة فيما يهم ،ولا يأتي الوحي ببيان وهمه .

وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل النصارى واليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة ،وهو صفة جميع نقل النصارى حاشا تحريم الطلاق ،إلا اليهود لا يمكنهم أن يبلغوا في ذلك إلى صاحب نبي أصلا ،ولا إلى تابع له ،وأعلى من يقف عنده النصارى "شمعون " ثم "بولس "ثم أساقفتهم عصرا عصرا .

هذا أمر لا يقدر أحد منهم على إنكاره ،ولا إنكار شيء منه ،إلا أن يدعي أحد منهم كذبا من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن به جهلا بما عنده فقط ،وأما إذا قرره على ذلك من يدرون أنه يعرف كتبهم ،فلا سبيل لهم إلى انكاره أصلا .وبالله تعالى التوفيق .

ونقل القرآن وما فيه من إعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالإنذار بالغيوب ،وشق القمر ،ودعاء اليهود إلى تمني الموت ،والنصارى إلى المباهلة ،وجميع العرب إلى المجيء بمثل القرآن

،وتوبيخهم بالعجز عنه ،وتوبيخ اليهود بأنهم لا يتمنون الموت ،وقصة الطير الأبابيل ،ورميها أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع ،وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك عن اليماني والمضري ،والربعي والقضاعي ،وكلهم أعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضا ،ليس هنالك شيء يدعوهم إلى المسامحة في نقلهم له ،ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب ،وكانت العرب بلا خلاف قوما لقاحا لا يملكهم أحد كمضر وربيعة وإياد وقضاعة ،أو ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر كملوك اليمن وعمان ،وشهر ابن باذام ملك صنعاء ،والمنذر بن ساوى ملك البحرين ،والنجاشي ملك الحبشة ،وجيفر وعباد ابني الجلندي ملكي عمان ،فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره ،وآمنوا به عليه السلام طوعا وهم آلاف آلاف ،وصاروا إخوة كبني أب وأم ،وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم إلى رسله طوعا بلا خلاف غزو ولا إعطاء مال ،ولا يطمع في عز بل كلهم أقوى جيشا من جيشه ،واأكثر مالا وسلاحا منه ،وأوسع بلدا من بلده "كذي الكلاع "وكان ملكا متوجا ابن ملوك متوجين ،تسجد له جميع رعيته ،يركب أمامه الف عبد من عبيده سوى بني عمه من حمير ،وذي ظليم ،وذي زود ،وذي مران ،وذي عمرو ،وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم ،**هذا كله أمر لا يجهله أحد من حملة الأخبار ،بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها** ،وهكذا كان إسلام جميع العرب ،وأولهم الأوس والخزرج ،ثم سائرهم قبيلة قبيلة ،لما ثبت عندهم من آياته ،وبهرهم من معجزاته ،وما اتبعه الأوس والخزرج إلا وهو شريد طريد ،وقد نابذه قومه حسدا له ،إذ كان فقيرا لامال له ،يتيما لا أب له ولا أخ له ،ولا ابن اخ ولا ولد ،أميا لايقرأ ولا يكتب ،نشأ في بلاد الجهل ،يرعى غنم قومه باجرة يتقوت بها ،فعلمه الله الحكمة دون معلم ،وعصمه من كل من أراد بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ،ولا قصر يمتنع على كثرة من أراد قتله من شجعان العرب وفتاكهم كعامر بن الطفيل ،وأربد بن جزء ،وغورث بن الحارث ،وغيرهم مع إقرار اعدائه بنبوته كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة ،والأسود

،وهو مكذب لهم ،فهل بعد هذا برهان أو بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية ؟وهو لا يبغي دنيا ،ولا يمني بها من اتبعه بل أنذر الأنصار بالأثرة عليهم بعده ،وبايعوه على الصبر على ذلك ،قام له أصحابه على قدم فمنعهم وأنكر ذلك عليهم ،وأعلمهم أن القيام لله تعالى لا لخلقه ،ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وأنكره إلا لله وحده ،ولا شك في ان هذه ليست صفة طالب دنيا أصلا ،ولا صفة راغب في غلبة ،أو بعد صيت ،بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له أدنى فهم ،**فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت ،في ان الملوك دخلوا دينهم طوعا ،وقد كذبوا في ذلك لأن أول من تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام ،فأي معجزة صحت عنده بعدهذه المدة ،وانما نصرته أمه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها أبوه فتزوجها ،هذا أمر لا تناكر بين النصارى فيه ،والنشأة لا خفاء بما تؤثر في الإنسان** ،وأما من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم اتبعوه إذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع أصحابه كإعجاز القرآن ،وانشقاق القمر ،ودعاء اليهود إلى تمني الموت وإخبارهم بعجزهم عن ذلك ،وأنهم لا يتمنونه أصلا ،والإنذار بالغيوب ،ونبعان عين تبوك ،فهي كذلك ...."،وأن أول من تنصر من الملوك فقسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح عليه السلام ،فوالله ما قدر على إظهار النصرانية حتى رحل عن رومة مسيرة شهر ،وبنى بزنطية وهي القسطنطينية ،ثن أجبر الناس على النصرانية بالسيف ،والعطاء وكان من عهوده الحفوظة ألا يولي ولاية إلا من تنصر ،والناس سراع إلى الدنيا ،ننافرون عن الأذى ،وكان مع هذا كله على مذهب أريوس لا على التثليث ،ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم ،مضاف إلى ما يدعونه من أنهم بعد هذه المدة الطويلة ،وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد مرة ،وبقائه خرابا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاما ،**وجدوا الشوك الذي**

وضع على رأس المسيح بزعمهم ،والمسامير التي ضربت في يديه ،والدم الذي طار من جنبه ،والخشبة التي صلب عليها ،فلا أدري ممن العجب ؟؟؟؟ممن اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوحة ،أم ممن قبلها وصدق بها ،ودان باعتقادها ،وصلب وجهه للحديث بها ؟ليت شعري أين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين؟وتلك المسامير ،وتلك الخشبة طول تلك المدة ؟وأهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم ،وتلك المدينة خراب بباب الدهور الطوال ،لا يسكنها أحد إلا السباع والوحش ،وقد شاهدنا ملوكا جلة لهم الأتباع والأولاد والشيع والأقارب ،صلبوا فما مضت إلا مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب أثر ،فكيف بأمر من لا طالب له ،وبدول قد انقطعت ،وبلاد قد اقفرت ،وخلت ونسيت أخبارها ؟

وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ،والقصعة والسيف على أن الدولة متصلة لم تنخرم حينئذ ،والحمدلله رب العالمين ،قد دخلت الداخلة في القصعة والسيف ،حتى لا يقين فيهما عندنا اليوم ،ولولا تداول الخلفاء للباس البردة أبدا أبدا فنقل أمرها جيلا بعد جيل ،والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ،ولكن التداول لهما أمة بعد أمة وهما قائمان ظاهران للناس ،هو أوجب اليقين بهما ،ورفع الشك فيهما ،وكذلك كل ما جرى هذا المجرى ،ثم لم يلبث دين النصارى أن مات قسطنطين أول من تنصر من ملوك الدنيا ،ثم مات ابنه قسطنطين بن قسطنطين ،وولي ملك ترك النصرانية ،ورجع إلى عبادة الأوثان إلى أن مات ،ثم ولى رجل من أقارب قسطنطين فرجع إلى النصرانية .

وأما ديانة اليهود فما صفت فيها نيات بني اسرائيل ،وموسى عليه السلام حي بين أظهرهم ،وما زالوا مائلين إلى إظهار عبادة الأوثان ،ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة ،التي أتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة إلى إنقطاع دولتهم ،فكيف إن يتبعه غيرهم ؟؟؟

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد : **الفِصَل في الملل والأهواء والنحل** ،تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة ، د.ط، دار الجيل ،بيروت ، لبنان ،الطبعة 02 ، 1416هـ/1996م،ج1، ص :219-229.

الملحق رقم (05): رسالة لأبي علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني ،إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم

يذكر فيها تقصير أهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم .

كتب الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني رسالة إلى ابن حزم يقول فيها مايلي:"كتبتُ يا سيدي ،وأجلَّ عُدَدي ،كتب الله تعالى لك السعادة،وأدام لك العز والسيادة ، سائلاً مسترشدا ،وباحثا مستخبراً ،وذلك أنّي فكرت في بلادكم إذ كانت قَرَارة كل فضل ،وَمَنهل كل خير ،ومقصد كل طُرفة ،ومورد كل تحفة ،وغاية آمال الطالبين ،إن بارت تجارةٌ فإليها تُجلب ،وإن كسدَت بضاعة ففيهاتنفق ،مع كثرة علمائها ،ووفور أدابها ،وجَلالة ملوكها ،ومحبتهم في العلم وأهلِهِ ،يُعظِمون من عظَّمه علمه ،ويرفعون من رفعه أدَبُه ،وكذلك سيرتهم في رجال الحرب :يُقدِمون من قدمته شجاعته ،وعظمت في الحروب نِكايته ،فشجع الجبان ،وأقدمَ الهيبان ،ونُبِه الخامل ،وعُلمَ الجاهل ،ونَطق العيي،وشكر البكي ،واستنسر البُغاث،وتَثعبنَالحُفَّاث،فتنافس الناسُ في العلوم ،وكثر الحذاقُ في جميع الفنون ،ثم هم مع ذلك على غاية التقصير ونهاية التفريط ،من أجل أن علماء الأمصار دونوا فضائل أمصارهم ،وخلَّدوا في الكتب مآثر بلدانهم ،وأخبار الملوك والأمراء ،والكتاب والوزراء ،والقضاة والعلماء ،فأبقوا لهم ذكرا في الغابرين يتجدد على مر الليالي والأيام ،ولسان صدق في الآخرين يتآكد مع تصرف الأعوام ،وعلماؤكم مع استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظِله يبرح ،وراتب على كعبه لا يتزحزح ،يخاف إن صَنف ،أن يُعنف ،وإن ألَّف أن يُخالف،ولايُؤالف،أو تخطفه الطير أو تَهوي به الريحُ في مكان سحيق ،لم يُتعب أحد منهم نفسا في جمع فضائل أهل بلدهِ ،ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه ،ولا بلَّ قلمًا بمناقب كُتابِهِ ووزرائه ،ولا سوَّد قرطاسا بمحاسن قُضاتِهِ وعُلمائه ،على

أنـه لـو اطلـق ماعَقَـل الإغفـالُ مـن لسانه،وبسـطماقبض الإهمـال مـن بيانه،لوجـد للقـول مسَـاغًا ،ولم تضـق عليـه المسـالك ،ولم تخـرج بـه المـذاهب ،ولا اشـتبهت عليـه المصـادر والمـوارد،ولكنٌ هـمٌ أحـدهِم أن يطلـب شـأو مـن تقدمـه مـن العلمـاء ليحـوز قصـبات السـبق ،ويفـوز بقِـدح ابـن مُقبِـل ،ويأخـذ بكظـم دغفـل ،ويصـير شـجا في حلـق أبي العَمَيْثَـل ،فـإذا أدرك بغيتـه ،واخترمتـه مَنيتـه ،دفـن معـه أدبـه وعِلمـه ،فمـات ذكـره ،وانقطـع خـبره ،ومـن قـدمنا ذكـره مـن علمـاء الأمصـار احتـالوا لبقـاء ذكـرهم إحتيـال الأكياس ،فألفوا دواوين بقي لهم بها ذِكرٌ مُجدد طول الأبد.

فـإن قلـت :إنٌـه كـان مثـل ذلـك مثـل علمائنـا ،وألَّفـوا كُتبًـا لكنهـا لم تصـل إلينـا ،فهـذه دعـوى لم يصـحبها تحقيـق ،لأنـه لـيس بيننـا وبيـنكم غـير روحـة راكـب ،أو رحلـة قـارب ،لـو نفـث مـن بلـدكم مصـدور ،لأسمـع مـن ببلـدنا في القبـور ،فضـلاً عمـن في الـدور والقصـور ،وتلقـوا قولـه بالقبـول كمـا تلقـوا ديـوان أحمـد ابـن عبـد ربـه الـذي سماه بالعِقـد ،علـى أنـه لم يلحقـه فيـه بعـض اللـوم ،لاسيما إذلم يجعـل فضـائل بلـده واسـطةَ عقـده ،ومناقـب ملوكـه يتيمـة سـلكه ،أكثـر الحـز وأخطـأ المفصـل ،وأطـال الهـز لسـيف غـير مِقصـل ،وقعـد بـه ماقعـد بأصـحابه مـن تـرك مـا يعينـهم ،وإغفـال مـا يهمهـم .فأرشـد أخـاك أرشـك الله واهـدِه هـداك الله إن كانـت عنـدك في ذلـك الجليـة ،وبيـدك فصـل القضـية ،والسـلام عليـك ورحمـة الله وبركاته."

المقري شهاب الدين أحمدبنمحمدالتلمساني (ت 1041هـ / 1631م) : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،وذكروزيرهالسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة 01، دارصادر، بيروت، لبنان،1968م،مج.3،ص:158.157.156

فضائل الأندلس وعلمائها وهي في الأصل رد على رسالة أبي علي الحسن بن محمد

بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني تعكس ممارسة ابن حزم للنقد التاريخي المتني الخاص بالكتب والمصنفات والعلماء في بلاد الغرب الإسلامي.

يقول الحافظ أبو محمدعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة (456هـ/1070م):

" الحمد لله ربّ العالمين ،وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ،وعلى أصحابه الأكرمين ،وأزواجه أمهات المؤمنين ،وذريته الفاضلين الطيبين .

أما بعد يا أخي أبا بكر ،سلام عليك سلام أخ متشوق طالت بينه وبينك الأميال والفراسخ ،وكثرت الأيام والليالي ،ثم لقيك في حال سفر ونُقلة ،ووادّك في خلال جَولة ورحلة ،فلم يقض من مجاورتك أرَبًا ،ولا بلغ في محاورتك مطلبًا ،وإني لما احتللت بك ،وجالت يدي في مكنون كتبك ،ومضمون دواوينك ،لمحت عيني في تضاعيفها درجا ،فتأملته ،فإذا فيه خطاب لبعض الكتاب من مصاقبينا في الدار أهل إفريقية،ثم ممن ضمته حاضرة قيروانهم ،إلى رجل أندلسي لم يعينه بإسمه ،ولا ذكره بنسبه ،يذكرله فيها أن علماء بلدنا الأندلس –وإن كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم ،وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف –فإن هممهم قد قصرت عن تخليد مآثر بلدهم ،ومكارم ملوكهم ،ومحاسن فقهائهم ،ومناقب قضاتهم ،ومفاخر كتابهم ،وفضائل علمائهم ،ثم تعدى ذلك إلى أن أخلى أرباب العلوم منا من أن يكون لهم تأليف يحيي ذكرهم ،ويبقي علمهم ،بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدفن علمه معه ،وحقق ظنه في ذلك ،واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من هذه التآليف لو كان منا موجودا لكان إليهم منقولا ،وعندهم ظاهرا ،لقرب المزار ،وكثرة السفار ،وترددهم إليهم ،وتكررهم علينا .ثم لما ضمنا المجلس الحافل بأصناف الآداب ،والمشهد الآهل بأنواع العلوم ،والقصر المعمور بأنواع

الفضـائل ،والمنـزل المحفـوف بكـل لطيفـة وسيعة مـن دقيـق المعـاني وجليـل المعـالي ،قـرارة المجـد ومحـل السـؤدد،ومحط رحـال الخـائفين ،ومُلقـى عصـا التسـيار عنـد الـرئيس الأجـل الشـريف قديمـه وحسـبُه ،الرفيع حديثه ومكتسبه ،الـذي أجلـه عـن كـل خطـة يشركه فيهـا مـن لا تـوازي قومتـه نومتـه،ولا ينـال حُضـره هويناه ،وأربأبـه عـن كـل مرتبـة يلحقـه فيهـا مـن لا يسـمو الى المكـارم سمـوهِ ،ولا يـدنومن المعـالي دُنـوه ،ولا يعلـو في حميـد الخـلال علـوه ،بـل أكتفـي مـن مدحـه باسمـه المشـهور ،وأجتـزي مـن الإطالـة في تقريضـه بمنتمـاه المـذكور ،فحسـبي بـذينك العَلمَـين دلـيلا علـى سـعيه المشـكور ،وفضـلهِ المشـهور ،أبي عبـدالله محمـد بـن عبـد الله بـن قاسـم صـاحب البونـت أطـال الله بقـاءه ،وأدام اعـتلاءه ،ولا عطـل الحامـدين مـن تحليهم بحـلاه ،ولا أخلـى الأيام مـن تزينهـا بعـلاه ،فرأيتـه أعـزه الله تعـالى حريصـا علـى أن يجـاوب هـذا المخاطـب ،وراغبـا في أن يبـين لـه مـا لعلـه قـد رآه فنسـي أو بعـد عنـه فخفـي ،فتناولـت الجـواب المذكوربعـد أن بلغـني أن ذلـك المخاطـب قـد مـات ،رحمنـا الله تعـالى وإياه ،فلـم يكـن لقصـده بالجـواب معـنى ،وقـد صـارت المقابرلـه مغـنى ،فلسـنا بمسـمعين مـن في القبـور ،فصـرفت عنـان الخطـاب إليـك ،إذ مـن قبلـك صـرت إلى الكتـاب المجـاوب عنـه ،ومـن لـدنك وصـلت إلى الرسـالة المعارضـة ،وفي وصـول كتـابي علـى هـذه الهيئـة حيثمـا وصـل كفايـة لمـن غـاب عنـه مـن أخبـار تآيـف أهـل بلـدنا مثـل مـا غـاب عـن هـذا الباحـث الأول ،ولله الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد ،وإن كنـت في إخبـاري إياك بمـا أرسمـه في كتـابي هـذا كمهـدٍ إلى البركـان نار الحُباحـب ،وباني صُـوىً في مهيـع القَصـد اللاحـب،فإنـك وإن كنـت المقصـود والمواجـه ،فإنمـا المـراد مـن أهـل تلـك الناحيـة مـن نأى عنـه علـم مـا اسـتجلبه السـائل الماضـي ،وما توفيقي إلا بالله سبحانه .

فأما مآثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي التاريخي كتبا جمة :**منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس** ومراسيها ،وأمهات مدنها وأجنادها الستة ،وخواص كل بلد منها ،وما فيه مما ليس في غيره ،وهو كتاب مريح مليح ،وأنا –ابن حزم – أقول :لو لم يكن لأندلسنا إلا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف أسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الأسرة في الحديث الذي رويناه من طريق أبي حمزة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين حدثته به عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبرها بذلك ،لكفى شرفا بذلك يُسرعاجله ،ويغبط آجله.فإن قال قائل :فلعله صلوات الله تعالى عليه إنما عنَى بذلك الحديث أهل صقلية وإقريطش،وما الدليل على ما ادعيته من أنه صلى الله عليه وسلم عنى الأندلس حتما ؟ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذو ورع دون برهان واضح ،وبيان لائح ،لا يحتمل التوجيه ،ولا يقبل التجريح ،فالجواب وبالله التوفيق أنه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ،وأُمر بالبيان لما أُوحي إليه ، وقد أخبر في ذلك الحديث المتصل سنده بالعدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون ثبج هذا البحرغزاة واحدة بعد واحدة ،فسألته أم حرام أن يدعو ربه تعالى أن يجعلها منهم ،فأخبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بأنها من الأولين ،وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ،وهو إخباره بالشيء قبل كونه ،وصح البرهان على رسالته بذلك ،وكانت الغزاة الى قبرس ،وخرّت عن بغلتها هناك ،فتوفيت ،رحمها الله تعالى ،وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر ،فثبت يقينا أن الغزاة إلى قبرس هم الأولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ،وكانت أم حرام منهم كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه ،ولا سبيل أن يظن به وقد أوتي ما أوتي من البلاغة والبيان أنه يذكر طائفتين قد سمى أحداهما أولى والتالية لها ثانية ،فهذا من باب الإضافة وتركيب العدد،وهذا

يقتضـــي طبيعـــة صـــناعة المنطـــق ،إذلا تكـــون الأولى أولى إلا لثانيـــة ،ولا الثانيـــة ثانيـــة إلا لأولى ،فـــلا سـبيل إلى ذكـر ثالـث إلا بعـد ثان ضـرورة ،وهـو صـلى الله عليـه وسـلم إنمـا ذكـر طـائفتين ،وبشـر بفئتـين ،وسمـى إحـداهما الأولـين ،فاقتضـى ذلـك بالقضـاء الصـدق أخـرين ،والآخـر مـن الأول هـو الثـاني الـذي أخـبر صـلى الله عليـه وسـلم بأنـه خـير القـرون بعـد قرنـه ،وأولى القـرون بكـل فضـل بشـهادة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بأنـه خـير مـن كـل قـرن بعـده ،ثم ركـب البحـر بعـد ذلـك أيام سـليمان بـن عبـد الملـك إلى القسـطنطينية ،وكـان الأمـير بهـا في تلـك السـفن هبـيرة الفـزاري ،وأمـا صـقلية فإنهـا فتحـت صـدرأيام الأغالبـة سـنة 212،أيام قـاد إليهـا السـفن غـازيا أسـد بـن الفـرات القاضـي صـاحب أبي يوســـف رحمـــه الله تعـــالى ،وبهـــا مـــات ،وأمـــا إقـــريطش فإنهـــا فتحـــت بعـــد الـــثلاث والمائتين،إفتتحهـاأبوحفص عمـر بـن شـعيب المعـروف بإبـن الغلـيظ،من أهـل قريـة بطـروح مـن عمـل فحـص البلـوط المجـاور لقرطبـة مـن بـلاد الأنـدلس ،وكـان مـن فـلِّ الرَّبَضـيين ،وتـداولها بنـوه بعـده إلى أن كـان آخـرهم عبـد العزيـز بـن شـعيب الـذي غنمهـا في أيامـه أرمـانوس بـن قسـطنطين ملـك الـروم سـنة 350هـ،وكان أكثر المفتتحين لها من الأندلس .

وأمـا في قسـم الأقـاليم فـإن قرطبـة مسـقط رؤوسـنا ،ومعـق تمائمنـا ،مـع سـر مـن رأى في إقلـيم واحـد ،فلنـا مـن الفهـم والـذكاء مـا اقتضـاه إقليمنـا ،وإن كانـت الأنـوار لا تأتينـا إلا مغربـة عـن مطالعهـا علـى الجـزء المعمـور ،وذلـك عنـد المحسـنين للأحكـام الـتي تـدور عليهـا الكواكـب ناقـص مـن قـوى دلائلهـا ،فلهـا مـن ذلـك علـى كـل حـال حـظ يفـوق حـظ أكثـر الـبلاد ،بارتفـاع أحـد النـيرين بهـا تسـعين درجـة ،وذلـك مـن أدلـة الـتمكن في العلـوم والنفـاذ فيهـا عنـد مـن ذكـرنا ،وقـد صـدق ذلـك الخـبر ،وأبانتـه التجربـة ،فكـان أهلهـا مـن الـتمكن في علـوم القـراءات والـروايات وحفـظ كثـير مـن الفقـه والبصـر بالنحـو

والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متنائي الأقطار فسيح المجال ،والذي نعاه علينا الكاتب المذكور لوكان كما ذكر لكنا فيه شركاء لأكثر أمهات الحواضر وجلائل البلاد ومتسعات الأعمال ،فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ،**ما أذكر أني رأيت في أخبارها تأليفا غير "المُعرب عن أخبار المغرب "وحاشا تواليف محمد بن يوسف الوراق ،فإنَّه ألَّف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك إفريقية وممالكها ديوانا ضخما** ،وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتبا جمة ،وكذلك ألف أيضا في أخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها تواليفحسانا،ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع ،آباؤه من وادي الحجارة ،ومدفنه بقرطبة ،وهجرته إليها ،وإن كانت نشأته بالقيروان .

ولابد من إقامة الدليل على ما أشرت إليه هاهنا إذ مرادنا أن نأتي منه بالمطلب ،فيما يستأنف إن شاء الله تعالى ،وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين ،دون محاشاة أحد ،بل قد تيقنا إجماعهم على ذلك ،متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها إلى أن مات ،فإن ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم صدَّروا بعلي وابن مسعود وحُذيفة رضي الله تعالى عنهم ،وإنما سكن علي الكوفة خمسة أعوام وأشهرا ،وقد بقي 58عاما وأشهرا بمكة والمدينة شرفهما الله تعالى ،وكذلك أكثر أعمار من ذكرنا ،وإن ذكروا البصريين بدأوا بعمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وأبي بكرة ،وهؤلاء مواليدهم وعامة زمن أكثرهم وأكثر مقامهم بالحجاز وتهامة والطائف ،وجمهرة أعمارهم خلت هنالك ، وإن ذكروا الشاميين نوهوا بعُبادة بن الصامت وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية ،والأمر في هؤلاء كالأمر فيمن قبلهم ،وكذلك في المصريين عمرو بن

العاص وخارجة بن حذافة العدوي ،وفي المكيين عبدالله بن عباس وعبد الله بن الزبير ،والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا ،فمن هاجر إلينا من سائر البلاد ،فنحن أحق به ،وهو منا بحكم جميع أولي الأمر منا الذين إجماعهم فرض إتباعه ،وخلافه محرم إقترافه ،ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظ لنا فيه ،والمكان الذي اختاره أسعد به ،فكما لا ندع إسماعيل بن القاسم فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا ،والعدل أولى ماحرص عليه ،والنصف أفضل مادعي إليه ،بعد التفصيل الذي ليس هذا موضعه ،وعلى ما ذكرنا من الإنصاف تراضى الكل .

وهذه بغداد حاضرةُ الدنيا ومعدن كل فضيلة ،والمحلة التي سبق أهلُها إلى حمل ألوية المعارف ،والتدقيق في تصريف العلوم ،ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدَّة الأفكار ونفاد الخواطر،وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا ،وما أعلم في أخبار بغداد تأليفا غير كتاب أحمد بن أبي طاهر ،وأما سائر التواريخ التي ألفها أهلها فلم يخصوا بلدتهم بها دون سائر البلاد ،ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة ،وكتاب لرجل من ولد الربيع ابن زياد المنسوب إلى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها ،وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر كريزي النسب في صفاتها وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ،ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة ،وأما الجبال وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والري والسند وارمينية وأذربيجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة **فلا أعلم في شيئ منها تأليفا قصد به أخبار ملوك تلك النواحي ،وعلمائها وشعرائها وأطبائها**،ولقد تاقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف في أخبار فقهاء بغداد ،وما علمناه علم ،على أنهم العلية الرؤساء ،والأكابر العظماء ،ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الأغلب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفهم ،وكما بلغنا كتاب حمزة بن الحسن

الأصبهاني في أخبار أصبهان ،وكتاب الموصلي وغيره في أخبار مصر ،وكما بلغنا سائر تواليفهم في أنحاء العلوم ، وقد بلغنا تأليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط ،وإعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى ،وكذلك بلغنا رد القاضي أحمد بن طالب التميمي على أبي حنيفة وتشنيعه على الشافعي ،وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغير ذلك من خوامل تآليفهم دون مشهورها .

وأما جهتنا فالحكم في ذلك ماجرى به المثل السائر <أزهد الناس في عالم أهله >،وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال :"لا يفقد النبي حرمته إلا في بلده "وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قريش . وهم أوفر الناس أحلاما وأصحهم عقولا وأشدهم تثبتا ،مع ما خصوا به من سكناهم أفضل البقاع ،وتغذيتهم بأكرم المياه حتى خص الله تعالى الأوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس ،والله يؤتي فضله من يشاء ،ولا سيما أندلسنا فأنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم ،واستقلالهم كثير ما يأتي به ،واستهجانهم حسناته ،وتتبعهم سقطاته وعثراته ،وأكثر ذلك مدة حياته،بإضعاف ما في سائر البلاد ،إن أجاد قالوا :سارق مغير ومنتحل مدع ،وإن توسط قالوا :غث بارد وضعيف ساقط ،وإن باكر الحيازة لقصب السبق قالوا :متى كان هذا ؟ومتى تعلم ؟وفي أي زمان قرأ؟ولأمه الهبل .وبعد ذلك إن ولجت به الأقدار أحد طريقين إما شفوفا بائنا يعليه على نظرائه أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهنالك حمي الوطيس على البائس ،وصار غرضا للأقوال وهدفا للمطالب ونصبا للتسبب إليه ونهبا للألسنة وعرضة للتطرق إلى عرضه ،وربما نحل مالم يقل وطوق مالم يتقلد وألحق به مالم يفه به ولا اعتقده قلبه ،وبالحرى وهو السابق المبرز إن لم يتعلق من السلطان بحظ أن يسلم من المتالف

وينجـومن المخـالف ،فـإن تعـرض لتـأليف غمـز ولمـز وتعـرض وهمـز واشـتد عليـه ،وعظـم يسـير خطبـه واستشـنع هـين سـقطه وذهبـت محاسـنه وسـترت فضـائله وهتـف ونـودي بمـا اغفـل ،فتـنكس لـذلك همتـه وتكـل نفسـه وتـبرد حميتـه ،وهكـذا عنـدنا نصـيب مـن ابتـدا يحـوك شـعرا ،او يعمـل رسـالة ،فإنـه لا يفلـت من هذه الحبائل ،ولا يتخلص من هذه النصب إلا الناهض الفائت والمطفف المستولي على الأمد.

وعلـى ذلـك فقـد جُمـع مـا ظنـه الظـان غـير مجمـوع ،وألفـت عنـدنا تآليـف في غايـة الحسـن ،لنـا خطـر السـبق في بعضـها :فمنهـا كتـاب "الهدايـة "لعيسـى بـن دينـار ،وهـي أرفـع كتـب جمعـت في معناهـا علـى مـذهب مالـك وابـن القاسـم ،وأجمعهـا للمعـاني الفقهيـة علـى المـذهب،فمنها كتـاب الصـلاة وكتـاب البيــوع وكتــاب الجــدار في الأقضــية وكتــاب النكــاح والطــلاق ،ومــن الكتــب المالكيــة الــتي أُلفــت بالأنـدلس كتـاب القطـني مالـك بـن علـي ،وهـو رجـل قرشـي مـن بـني فهـر لقـي أصـحاب مالـك وأصـحاب أصـحابه ،وهـو كتـاب حسـن فيـه غرائـب ومستحسـنات مـن الرسـائل المولـدات ،ومنهـا كتـاب أبي إسـحاق يحـي بـن إبـراهيم بـن مـزين في تفسـير الموطـأ والكتـب المستقصـية لمعـاني الموطـأ وتوصـيل مقطوعاتـه مـن تأليـف ابـن مـزين أيضـا،وكتابه في رجـال الموطـأ ومـا لمالـك عـن كـل واحـد مـنهم من الآثار في مُوطأه.

وفي تفسـير القـرآن كتـاب أبي عبـد الـرحمن بقـي بـن مخلـد **فهـو الكتـاب الـذي أقطـع قطعـا لا أسـتثني فيـه أنـه لم يؤلـف في الإسـلام تفسـير مثلـه ،ولا تفسـير محمـد بـن جريـر الطـبري ولا غـيره**

.

ومنهـا في الحـديث مصـنفه الكبـير الـذي رتبـه علـى أسمـاء الصـحابة رضـي الله تعـالى عـنهم ،فـروى فيـه عـن ألـف وثلاثمائـة صـاحب ونيـف ،ثم رتـب حـديث كـل صـاحب علـى أسمـاء الفقـه وأبـواب

الأحكام ،فهو مصنف ومسند ،**وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله ،مع ثقته وضبطه وإتقانه وإحتفاله في الحديث وجودة شيوخه** ،فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء ،وسائرهم أعلام مشاهير .ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ومصنف عبدالرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علما عظيما لم يقع في شيئ من هذه ،فصارت تآليف هذا الإمام الفاضل قواعد للإسلام ،لانظير لها ،وكان متخيرا لا يقلد أحدا ،وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه .

ومنها في أحكام القرآن كتاب ابن أمية الحجاري ،وكان شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره ،وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد ، وكان داودي المذهب قويا على الإنتصار له ،وكلاهما في أحكام القران غاية ،ولمنذر مصنفات منها كتاب "الإبانة عن حقائق أصول الديانة ".

ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح ،ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن ،وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات ،ولقاسم بن أصبغ هذا تواليف حسان جدا ،منها أحكام القرآن على أبواب كتاب اسماعيل وكلامه ،ومنها كتاب "المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى "وهو خير منه وأنقى حديثا وأعلى سندا وأكثرفائدة ،ومنها كتاب في فضائل قريش وكنانة ،وكتابه في الناسخ والمنسوخ ،وكتاب غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ .ومنها كتاب "التمهيد "لصاحبنا أبي عمريوسف بن عبد البر ،وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ،**وهو كتاب**

لا أعلـم في الكـلام علـى فقـه الحـديث مثلـه فكيـف أحسـن منـه ،ومنهـا كتـاب "الإسـتذكار "وهـو إختصـار التمهيـد المـذكور ،ولصـاحبنا أبي عمـر ابـن عبـد البرالمـذكور **كتـب لا مثيـل لهـا** :منهـا كتابـه المسـمى بالكـافي في الفقـه علـى مـذهب مالـك وأصـحابه خمسـة عشـركتابا اقتصـر فيـه علـى مـا بالمفـتي الحاجـة إليـه وبوبـه وقربـه فصـار مغنيـا عـن التصـنيفات الطـوال في معنـاه ،**ومنهـا كتابـه في الصـحابة لـيس لأحـد مـن المتقـدمين مثلـه علـى كثـرة مـا صـنفوا في ذلـك** ،ومنهـا كتاب"الإكتفـاء في قـراءة نـافع وأبي عمـروابن العلاء،والحجـة لكـل واحـد منهمـا "ومنهـا كتـاب "بهجـة المجـالس وأنـس المجـالس "ممـا يجـري في المـذاكرات مـن غـرر الأبيـات ونـوادر الحكـايات "،ومنهـا كتـاب "جـامع بيـان العلـم وفضـله،وما ينبغي في روايته".

ومنهـا كتـاب شـيخنا القاضـي أبي الوليـد عبـد الله بـن محمـد بـن يوسـف بـن الفرضـي في المختلـف والمؤتلـف في أسمـاء الرجـال ،ولم يبلـغ عبـد الغـني الحـافظ البصـري في ذلـك إلا كتـابين ،وبلـغ أبـو الوليـد رحمـه الله تعـالى نحـو الثلاثـين **لا أعلـم مثلـه في فنـه البتـة** ،ومنهـا تاريـخ أحمـد بـن سـعيد ،**ماوضـع في الرجـال أحـد مثلـه إلا مـا بلغنـا مـن تاريـخ محمـد بـن موسـى العقيلـي البغـدادي** ،**ولم أره** ،وأحمـد بـن سـعيد هـو المتقـدم إلى التـأليف القـائم في ذلـك ،ومنهـا كتـب محمـد بـن أحمـد بـن يحـي بـن مفـرج القاضـي ،وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري ،وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري .

وممـا يتعلـق بـذلك شـرح الحـديث لقاسـم بـن ثابـت السرقسـطي ،فمـا شـآه أبـو عبيـد إلا بتقـدم العصر فقط .

ومنهـــا في الفقـــه "الواضـــحة "والمـــالكيون لا تمـــانع بيـــنهم في فضـــلها واستحســـانهم إياهـــا ،ومنهـــا "المسـتخرجة مـن الأسمعـة "وهـي المعروفـة ب"العتبيـة "،ولهـا عنـد أهـل إفريقيـة القـدر العـالي والطـيران

الحثيث ،والكتاب الذي جمعه أبوعمر أحمد ابن عبد الملك بن هشام الإشبيلي المعروف بابن المكوي ،والقرشي أبو مروان المعيطي في جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب "الباهر"الذي جمع فيه القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد البصري أقاويل الشافعي كلها ،ومنها كتاب "المنتخب "الذي ألفه القاضي محمد بن يحي بن عمر بن لبابة ،**وما رأيت لمالكي قط كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها** ،وتأليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق ،**وكلها حسن في معناه** ،وكان شافعي المذهب نظارا جاريا في ميدان البغداديين.

ومنها في اللغة الكتاب "البارع "الذي ألفه إسماعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب ،وكتابه في "المقصور والممدود والمهموز"**لم يؤلف مثله في بابه** ،وكتاب "الأفعال "لمحمد بن عمربن عبد العزيز المعروف بابن القوطية بزيادات ابن طريف مولى العبيديين **فلم يوضع في فنه مثله** ،وكتاب جمعه ابو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا وثقة نقل ،وهو أظن في الحياة بعد .وههنا قصة لا ينبغي أن تخلوا رسالتنا منها ،وهي أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي ،حدثني أ ن أبا الجيش مجاهدا صاحب الجزائر ودانية وجه إلى أبي غالب أيام غلبته على مرسيةوأبوغالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور "مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد "فرد الدنانير وأبى من ذلك ،ولم يفتح في هذا بابا البتة ،وقال :والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب ،لأني لم أجمعه له خاصة بل لكل طالب ،**فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها** ،**واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها** .

ومنهـا كتـاب أحمـد بـن أبان بـن سـيد في اللغـة المعـروف بكتـاب "العـالم "نحـو مائـة سـفر على الأجنـاس **في غايـة الإيعـاب** ،بـدأ بالفلـك وخـتم بالـذرة ،وكتـاب" النـوادر "لأبي علـي اسماعيـل بـن القاسـم ،وهـو مبـار لكتـاب "الكامـل "لأبي العبـاس المـبرد ،**ولعمـري لـئن كـان كتـاب أبي العبـاس أكثـر نحـوا وخـبرا فـإن كتـاب أبي علـي أكثرلغةوشـعرا**،وكتـاب "الفصـوص " لصـاعد بـن الحسـن الربعـي ،وهـو جار في مضمار الكتابين المذكورين .

ومـن الأنحـاء تفسـير الجـرفي لكتـاب الكسـائي ،**حســن في معنــاه** ،وكتـاب ابـن سـيده في ذلـك المنبوزب"العالم والمتعلم "وشرح له لكتاب الأخفش .

وممـا ألـف في الشـعر كتـاب عبـادة بـن مـاء السـماء في " أخبـار شـعراء الأنـدلس " **كتــاب حســن** ،وكتـاب "الحـدائق "لأبي عمـر أحمـد بـن فـرج عـارض بـه كتـاب الزهـرة "لأبي محمـد ابـن داود رحمـه الله تعـالى ،إلا أ ن أبا بكـر إنمـا أدخـل مائـة باب في كـل باب مائـة بيـت ،وأبـو عمـر أورد مـائتي باب في كـل باب مائـة بيـت لـيس منهـا باب مكرراسمـه لأبي بكـر،ولم يـورد فيـه لغـير أندلسـي شـيئا **،وأحســن الإختيارماشــاء أجــاد ،فبلــغ الغايــة ،وأتــى الكتــاب فــردا في معنــاه**،ومنهـا كتـاب "التشـبيهات مـن أشـعار أهـل الأنـدلس " ،جمعـه أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن أبي الحسـن الكاتـب ، وهـوحي بعـد،ومما يتعلـق بـذلك شـرح أبي القاسـم إبـراهيم ابـن محمـد بـن الإفليلـي لشـعر المتنـبي ،**وهــو حسن جدا**.

ومــن الأخبــار تــواريخ أحمــد بــن محمــد بــن موســى الــرازي في أخبــار ملــوك الأنــدلس وخـدمتهم وغـزواتهم ونكبـاتهم ،وذلـك كثـير جـدا ،وكتـاب لـه في صـفة قرطبـة وخططهـا ومنـازل الأعيـان بهـا ،علـى نحـو مابـدأ بـه أبي طـاهر في أخبـار بغـداد وذكـر منـازل صـحابة أبي جعفـر المنصـور بهـا

،وتـواريخ متفرقـة رأيـت منهـا :أخبـار عمـر بـن حفصـون القـائم بريـة ووقائعـه وسـيره وحروبـه ،وتاريـخ آخـر في أخبـار عبـدالرحمن بـن مـروان الجليقـي القـائم بالجـوف ،وفي اخبـار بـني قسـي والتجيبـين وبـني الطويـل بالثغـر ،فقـدرأيت مـن ذلـك كتبـا مصـنفة في غايـة الحسـن ،وكتـاب مجـزأ في أجـزاء كثـيرة في أخبـار ريـة وحصـونها وحروبهـا وفقهائهـا وشـعرائها تأليـف اسـحاق بـن سـلمة بـن إسـحاق القيـني ،وكتـاب محمـد ابـن الحـارث الخشـني في "أخبـار القضـاة بقرطبـة وسـائر الأنـدلس "،وكتـاب في "أخبـار الفقهـاء "بهـا ،وكتـاب لأحمـد بـن محمـد بـن موسـى في "أنسـاب مشـاهير أهـل الأنـدلس "في خمسـة أسفار من أجـل كتـاب ألـف في هـذا المعـنى ،وهـو في الحيـاة بعـد لم يتجـاوز الإكتهـال ،وكتـاب "المـآثر العامريـة "لحسـين بـن عاصـم في سـير ابـن أبي عـامر وأخباره،وكتـاب الأقتشـين محمـد بـن عاصـم النحـوي في "طبقـات الكتـاب بالأنـدلس"،وكتاب سـكن بـن سـعيد في ذلـك ،وكتـاب أحمـد ابـن فـرج في "المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم"،وكتاب "أخبار أطباء الأندلس "لسليمان بن جلجل .

وأمـا الطـب فكتـب الـوزير يحـي بـن إسـحاق وهـي كتـب رفيعـة حسـان ،وكتـب التصـريف لأبي القاسـم خلـف بـن عيـاش الزهـراوي ،وقـد أدركنـاه وشـاهدناه ،**ولـئن قلنـا أنـه لم يؤلـف في الطـب أجمـع منـه ولا أحسـن للقـول والعمـل في الطبـائع لنصـدقن** ،وكتـب ابـن الهيـثم **في الخـواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها .**

وأمـا الفلسـفة **فـإني رأيـت فيهـا رسـائل مجموعـة وعيـونا مؤلفـة لسـعيد بـن فتحـون السرقسـطي المعـروف بالحمـار دالـة علـى تمكنـه مـن هـذه الصـناعة ،وأمـا رسـائل أسـتاذنا أبي عبـد الله محمـد بـن الحسـن المـذحجي في ذلـك فمشـهورة متداولـة وتامـة الحسـن فائقـة الجـودة عظيمـة المنفعة .**

وأمـا العـدد والهندسـة فلـم يقسـم لنـا في هـذا العلـم نفـاذ،ولا تحققنـا بـه ،فلسـنا نثـق بأنفسـنا في تمييـز المحسـن مـن المقصـر في المـؤلفين فيـه مـن أهـل بلـدنا إلا أنـني سمعـت مـن أثـق بعقلـه ودينـه مـن أهـل العلـم ممـن اتفـق علـى رسـوخه فيـه يقـول :**إنــه لم يؤلــف في الأزياج مثـل زيــج مسـلمة وزيــج ابــن السـمح ،وهمـا مـن أهـل بلـدنا ،وكـذلك كتـاب المسـاحة المجهولـة لأحمـد بـن ناصـر فمـا تقـدم إلى مثله في معناه.**

وإنمـا ذكـرنا التـآليف المسـتحقة للـذكر ،والـتي تـدخل تحـت الأقسـام السـبعة الـتي لم يؤلـف عاقـل عـالم إلا في أحـدها ،وهـي إمـا شـيئ لم يسـبق إليـه يخترعـه ،أو شـيئ نـاقص يتمـه ،أو شـيء مستغلق يشرحه ،أوشـيء طويـل يختصـره دون أن يخـل بشـيء مـن معانيـه ،أوشـيء طويـل يختصـره دون أن يخـل بشـيء مـن معانيـه ،أو شـيء متفـرق يجمعـه ،أو شـيء مختلط يرتبـه ،أو شـيء أخطـا فيـه مؤلفـه يصـلحه .وأمـا التواليـف المقصـرة عـن مراتـب غيرهـا فلـم نلتفـت إلى ذكرهـا ،وهـي عنـدنا مـن تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بعلمعها .

وأمـا علـم الكـلام فـإن بـلادنا وإن كانـت لم تتجـاذب فيهـا الخصـوم ،واختلفـت فيهـا النحـل ،فقـل لـذلك تصـرفهم في هـذا البـاب ،فهـي علـى كـل حـال غـير عريـة عنه،وقـد كـان فـيهم قـوم يـذهبون إلى الإعتـزال ،نظـار علـى أصـوله ،ولهـم فيـه تواليـف :مـنهم خليـل بـن إسـحاق ،ويحـي بـن السـمينة ،والحاجـب موسـى بـن حـدير وأخـوه الـوزير صـاحب المظـالم أحمـد،وكان داعيـة إلى الإعتـزال لا يسـتتر بـذلك ،ولنـا علـى مـذهبنا الـذي تخيرناه مـن مـذاهب أصـحاب الحـديث كتـاب في هـذا المعـنى ،وهـو وإن كـان صـغير الجـرم قليـل عـدد الـورق يزيـد علـى المـائتين زيادة يسـيرة فعظـيم الفائـدة لأنا أسـقطنا فيــه المشـاغب كلهـا ،وأضـربنا عــن التطويـل جملـة ،واقتصـرنا علـى البراهـين المنتخبـة مــن

المقـدمات الصـحاح الراجعـة إلى شـهادة الحـس والبديهـة العقـل لهـا بالصـحة .ولنـا فيمـا تحققنـا بـه تآليـف جمـة ،منهـا مـا قـد تم ،ومنهـا مـا شـارف التمـام ،ومنهـا مـا قـد مضـى منـه صـدر ويعـين الله تعـالى علـى باقيـه ،لم نقصـد بـه قصـد مباهـاة فنـذكرها ،ولا أردنا السـمعة فنسـميها ،والمـراد بها ربنـا جـل وجهـه ،وهو ولي العون فيها ،والملي بالمجازاة عليها ،وما كان لله تعالى فسيبدو ،وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وبلـدنا هـذا –علـى بعـده مـن ينبـوع العلـم ،ونأيـه مـن محلـة العلمـاء – فقـد ذكـرنا مـن تأليـف أهلـه مـا إن طلـب مثلهـا بفـارس والأهـواز وديار مضـر وديار ربيعـة والـيمن والشـام وأعـوز وجـود ذلـك ،علـى قـرب المسـافة في هـذه الـبلاد مـن العـراق الـتي هـي دار هجـرة الفهـم وذويـه ومـراد المعـارف وأربابها .

ونحـن إذا ذكـرنا أبا الأجـرب جعونـة بـن الصـمَّة الكـلابي في الشـعر **لم نبـاه بـه إ لا جريـرا والفـرزدق ،لكونـه في عصـرهما ،ولـو أنصـف لاستشـهد بشـعره ،فهـو جـار علـى مـذهب الأوائـل ،لا علـى طريقـة المحـدثين ،وإذا سمينـا بقـي بـن مخلـد لم نسـابق بـه إلا محمـد بـن إسماعيـل البخـاري ومسـلم بـن الحجـاج النيسـابوري وسـليمان ابـن الأشـعث السجسـتاني وأحمـد بـن شـعيب النسـائي** ،وإذا ذكـرنا قاسـم بـن محمـد لم نبـاه بـه إلا القفـال ومحمـد بـن عقيـل الفـريابي ،وشـريكهما في صـحبة المـزني أبي إبـراهيم والتلمـذة لـه ،وإذا نعتنـا عبـد الله بـن قاسـم بـن هـلال ومنـذر بـن سـعيد لم نجـار بهمـا إلا أبا الحسـن بـن المفلـس والخـلال والـديباجي ورويم بـن أحمد.وقـد شـاركهم عبـدالله في أبي سـليمان وصـحبته،وإذا أشـرنا إلى محمـد بـن عمـر بـن لبابـة وعمـه محمـدبن عيسـى وفضـل بـن سـلمة لم نـناطح بهـم إلا محمـد بـن عبـدالله بـن عبـد الحكـم ومحمـدبن سـحنون ومحمـد بـن عبـدوس ،وإذا صـرحنا بـذكر محمـد

بن يحي الرباحي وابي عبد الله بن محمد بن عاصم لم يقصرا عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرد .

ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن محمدبن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي ،فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب ،وأحمد بن عبدالملك بن مروان ،وأغلب بن شعيب ،ومحمد بن شخيص ،وأحمد بن فرج ،وعبد الملك بن سعيد المرادي ،وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه ،وحصان ممسوح الغرة .

ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا ،وهو حي لم يبلغ سن الإكتهال **،وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب في لساني عمرووسهل ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقه التي سلك فيها ،وإن كنا لا نرضى مذهبه ،في جماعة يكثر تعدادهم .**

وقد إنتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ،ولم نتزيد فيمارغب فيه إلا مادعت االضرورة إلى ذكره لتعلقه بجوابه،والحمد لله الموفق لعلمه ،والهادي إلى الشريعة المزلفة منه والموصلة ،وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى اله وصحبه وسلم .وشرف وكرم .إنتهت الرسالة. ".

المقري شهاب الدين أحمدبن محمدالتلمساني (ت 1041هـ / 1631م) : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،وذكروزيرهالسان الدين بن الخطيب،** تحقيق: إحسان عباس، الطبعة 01، دارصادر، بيروت، لبنان، 1968م،مج.3،ص: 158 ـ179.

قائمة الفهارس

1-فهرس الآيات القرآنية :

الآية	الصفحة
قوله تعالى :"في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة "(سورة النور:الآية :36-37)	79-80
قوله تعالى :"إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى آلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين "(سورة التوبة : الآية 18)	80
قوله تعالى :"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما "(سورة طه : الآية :115)	167
قوله تعالى :"الله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير "(سورة الروم :الآية :54)	167
قوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "(سورة الحجرات :الآية :06)	170
قوله تعالى :"وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية " (سورة الحاقة :الآيتان :5-7)	206-207
قوله تعالى :"والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم "(سورة التوبة :الآية : 24)	240-241
قوله تعالى :"وأهجروهن في المضاجع "(سورة النساء :الآية : 34).	302

الآية	الصفحة
قوله تعالى :"والمُطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " (سورة البقرة :الآية : 228)	264
قوله تعالى :"قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم "(المائدة :الآية :68)	295
قوله تعالى :"قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين "(آل عمران :الآية :93)	295
قوله تعالى :"إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيئون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء "(المائدة :الآية :44)	295
قوله تعالى :"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤلئك هم الفاسقون "(المائدة :الآية :47)	295

2-فهرس الأعلام :

3 – فهرس الأماكن والمدن والبلدان :

4-فهرس المذاهب و الديانات و الفرق :

5-فهرس الكتب :

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. قائمة المصادر:

- القرآن الكريم: برواية أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش (ت197هـ/812م) لقراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت169هـ/785م) نافع، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي (ت685هـ/1286م):

1- **الحلة السيراء:** حققه وعلق عليه حسين مؤنس، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ، 1405هـ/1985م.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي عز الدين (ت630هـ/1222م):

2- **الكامل في التاريخ:**حققه أبو الفداء عبد الله القاضي ،ط01 ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

- الأدفوي جعفر بن أحمد :

3 - **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد** :تحقيق سعد محمد حسن ،الدار المصرية للتاليف والنشر ،مصر ،1382هـ/1967م.

- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1183م):

5-**الصلة:** تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1410هـ/1989م.

- ابن عبد البر، أبو يوسف النمري (ت463هـ/1070م):

6- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وآخر ، بدعم من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، المملكة المغربية ، دون طبعة ، 1387هـ/1967م.

7-الدرر في اختصار المغازي والسير : حققه شوقي ضيف ،دون طبعة ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1403هـ/1982م.

8-جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله : تحقيق إدارة المطبعة المنيرية ،دون تاريخ طبعة ،القاهرة ،دون تاريخ نشر .

-الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/887م):

9-سنن الترمذي :تعليق محمد ناصر الدين الألباني ،واعتنى به مشهور حسن آل سلمان ،ط01،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،1417هـ/1998م.

-الجزنائي علي :

10-جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس :حققه عبد الوهاب ابن منصور ،ط02،الرباط ،المملكة المغربية ،1411هـ/1991م.

-ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت 597هـ/1201م):

11-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخر ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1412هـ/1992م.

- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت543هـ/1147م):

3- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1063م):

4- **جوامع السيرة النبوية** : تحقيق عبد الكريم سامي الجندي ،الطبعة 01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1424هـ/2003م.

5- **جمهرة أنساب العرب**:تحقيق وتعليق، عبد السلام محمد هارون،الطبعة 05 ،دار المعارف، مصر، 1382هـ/1962م.

6- **رسائل ابن حزم**،تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 02،لبنان ، 1987م.

7- **المُحلى بالآثار** : تحقيق وتقديم محمد منير الدمشقي ،دون تاريخ طبعة ، مكتبة النهضة ، مصر ، 1347هـ.

8- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: دار الجيل ، بيروت، لبنان، دون تاريخ نشر .

- الحميدي، أبو محمد بنّ أبي نصر فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1195م):

9- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

- ابن حيان الأندلسي، أبو مروان حيان بن خلف (ت467هـ/1076م):

10- **المقتبس في أخبار أهل الأندلس**: تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.س.ط.

- ابن خاقان، أبو نصر فتح بن محمد بن عبيد الله (ت529هـ/1135م).

11- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**: دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

- الخشني، محمد بن الحارث (ت361هـ/971م):

12- **أخبار الفقهاء والمحدثين**: دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد، 1991م.

13- **قضاة قرطبة**: تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط02، بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م.

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد (ت776هـ/1374م):

14- **الإحاطة في أخبار غرناطة**: حققه محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ،مصر ، الطبعة 02، 1393هـ/1973م.

15- **تاريخ إسبانيا الإسلامية**: تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م):

16- **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،تحقيق سهيل زكار وخليل شحادة ، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

17- **المقدمة** ،تحقيق محمد الإسكندراني ،دون طبعة ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،1425هـ/2005م."

- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م):

18- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان**: حققه إحسان عباس، دار صادر ، دار صادر، بيروت، لبنان، د.س.ط.

- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت. حوالي 240هـ/855م):

19- **تاريخ خليفة ابن خياط**: حققه أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة 02، الرياض ،المملكة السعودية ، 1405هـ/1985م.

- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1547):

20- **طبقات المفسرين**: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ط، ج1.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748 هـ/1347م):

21- **سير أعلام النبلاء**: اعتنى به شعيب الارناؤوط و آخر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة 01، بيروت ،لبنان ، 1405هـ/1984م.

- الزبيدي، أبو بكر بن الحسن (ت379هـ/989م):

22- **طبقات النحويين واللغويين**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973.

- ابن سعد، محمد (ت230هـ/844م):

23- **كتاب الطبقات الكبير**: حققه علي محمد عمر ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ، 1421هـ/2001م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م):

24- **تاريخ الخلفاء**: دار ابن حزم ، الطبعة 01، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

- الشيرازي، أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1083م):

25- **طبقات الفقهاء**: تحقيق وتقديم إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

- صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1070م):

26- **طبقات الأمم**: تحقيق وتعليق حياة العيد بوعلوان،الطبعة 01،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1985م.

- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1203م):

27- **بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني ، الطبعة 01، مصر ،بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م.

-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310ه/921م):

30-**تاريخ الرسل والملوك** :دون تحقيق ،الطبعة 01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1407ه/1988م.

-ابن عذارى المراكشي (ت706هـ/1306م): -الطبري

31- **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: تحقيق ومراجعة :ج .س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، الطبعة 02،بيروت، لبنان، 1400/1983ه م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م).

32- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1387هـ/1967م).

- ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت799ه/1369م):

33- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: تحقيق د. مأمون بن يحي الدين الجنان ،الطبعة 01، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، 1417ه/1996م.

- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت403هـ/1013):

34- **تاريخ علماء الأندلس**: تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ1997م.

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصادري (ت671هـ/1272م):

35- **الجامع لأحكام القرآن**: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.س.ط.

- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (646هـ/1248م):

36- **كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء**: تصحيح محمد أمين الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، ط1، مصر 1326هـ.

- ابن كثير عماد الدين أبو الفذا إسماعيل بن كثير (ت774هـ/1372م):

37- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**: تأليف أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت444هـ/1052م).

38- **كتاب رياض النفوس في طبقات علوم القيروان وافريقية، وزهادهم ونساكهم، وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**: تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي،الطبعة 02 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت حوالي 387هـ/997م):

39- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**:دون تحقيق ،مطبعة مدبولي ،الطبعة 03، القاهرة ،1411هـ/1991م.

- المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م):

40- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**:حققه إحسان عباس ، دار صادر، دون طبعة ، بيروت، لبنان، دون تاريخ نشر .

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت380هـ/995م):

41- **الفهرست لابن النديم**: تحقيق رضا تجدد ، د.س.ط.

- شكيب أرسلان:

42- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**:دون طبعة ، منشورات دار الحياة ،لبنان،دون تاريخ نشر .

-

II. قائمة المراجع:

1- أبو لبابة الطاهر صالح حسين:**الجرح والتعديل** ،ط03،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1431هـ/2010م.

2- أسد رستم :**مصطلح التاريخ –** بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وإيضاحها وعرضها وفي ما يقابل في علم التاريخ –،ط01،صيدا ،بيروت ،لبنان ،1423هـ/2002م.

3- أمحزون محمد :**منهج دراسة التاريخ الإسلامي** ،ط01،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،1432هـ/2011م.

4- الحسن السايح: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط02، 1406هـ/1986م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.

5- البرزنجي محمد بن طاهر :**صحيح وضعيف تاريخ الطبري** ،ط01،دار ابن كثير ،دمشق،سوريا ،2007م.

6- حامد الشافعي دياب :**الكتب والمكتبات في الأندلس** ،ط01،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،1998م.

7- حسن ابراهيم حسن :**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ،الطبعة 14،دار الجيل،بيروت ،مكتبةالنهضة المصرية ،القاهرة ،مصر .

8- ابن حمدة عبد المجيد :**المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ، دون طبعة ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1406هـ/1986م.

9- خالد كبير علال :**مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه** ،دار البلاغ،الجزائر ،2003م.

10- ــــــــــــــــــ،**أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة** –قراءة نقدية تحليلية هادفة تكشف عن أخطاء ابن خلدون في مقدمته –ط02،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1432هـ/2011م.

11- ــــــــــــــــــ،**قضايا فكرية من تاريخنا الإسلامي** ،ط01، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1432هـ/2011م.

12- دبيش لطفي :**التواصل الحضاري في الثقافة العربية الإسلامية من خلال مدونة الجغرافيين المسالكيين والرحالين العرب والمسلمين** ،دون طبعة ،مركز النشر الجامعي ،منوبة ،تونس ،2010م.

13- الدوري عبد العزيز:**نشأة علم التاريخ عند العرب** ،ط01،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2005م.

14- رستم محمد زين العابدين :**بيوتات العلم والحديث في الأندلس** ،ط01،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان،1430هـ/2009م.

15- أبو زهرة محمد :**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** ،دون طبعة ،دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،د.ت.ن،مصر .

16- السامعي إسماعيل :**قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي** ،دون طبعة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2002م.

17- شكيب أرسلان :**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ،دون طبعة ،منشورات دار الحياة ،بيروت ،لبنان .

18- شواط الحسين بن محمد :**القاضي عياض – عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته** –،ط01،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ،1419هـ/1999م.

19- المقراني عدنان :**نقد الأديان عند ابن حزم الأندلسي** ،الطبعة 01،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،هرندن ،فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية ،1429هـ/2008م.

20- عبدلاوي فتيحة :**الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر الأندلسي (دراسة نقدية وتوثيقية)**،الطبعة 02،دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1433هـ/2012م.

21- عماد الدين خليل :**حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي** ،الطبعة 01،دار الثقافة ،قطر ،1986م.

22- عويس عبدالحليم :**ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري** ،الطبعة 02،الزهراء للإعلام العربي ،مصر ،1409هـ/1989م.

23- عبد الواحد عبد السلام شعيب :**الكتابة التاريخية ومناهجها في الاندلس خلال عصري الخلافة والطوائف** ،تقديم امحمد ابن عبود ،الطبعة 01،منشورات دار الامان ،الرباط ،2014م.

24- عبد الواحد دنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس،** ط01، 1988م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

25- القاسمي محمد جمال الدين :**قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ،الطبعة 01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1979.

26- محمد أبو القاسم كرو: **عصر القيروان،**ط01،دار طلاس للدراسات والنشر ،تونس ،1973م.

27- مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث،** تقديم محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م.

28- حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998، مصر.

29- مصطفى ابراهيم المشيني: **مدرسة التفسير في الأندلس**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ/1986م.

30- بشير رمضان التليسي: **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي**: دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

31- إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**: مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط1، سوريا، 1426هـ/2005م.

32- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**: دار الجيل، بيروت، لبنان ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط15، 1422هـ/2001م.

33- لقبال موسى :**عقبة بن نافع الفهري** ،دون طبعة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1985م.

34- ليث سعود جاسم :**ابن عبدالبر الأندلسي وجهوده في التاريخ** ،الطبعة 02،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،مصر ،1408هـ/1988م.

35- محمد الشريف سيدي موسى :**مدينة بجاية الناصرية** دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية ،تقديم محمد الأمين بلغيث ،دار كرم الله للنشر والتوزيع ،تلمسان .

36- محمد علي عبد الكريم الرويني: **مختصر علوم القرآن**: دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1987.

37- المنوني محمد :**حضارة الموحدين** ،الطبعة 01،دار توبقال للنشر ،المغرب ،1410هـ/1989م.

38- النجار جميل موسى :**علم التاريخ و فلسفته في فكر ابن خلدون** ،الطبعة 01،مشورات الإختلاف ،منشورات ضفاف ،الجزائر السعودية ،1434هـ/2013م.

39- النجار عبد المجيد:**المستقبل الثقافي**

40- هلال عمار :**العلماء الجزائريون في البلاد العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3م)**،دون طبعة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995م.

41- الهنتاتي نجم الدين :**المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشرالميلادي** ،دون طبعة ،منشورات تبر الزمان ،تونس ،2004م.

40- هيصام موسى :**التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (12-10م)**،دون طبعة ،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،2013م.

41-يوسف عيد :**دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام**: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2006م.

III. المراجع المعربة :

1- بيدرسن يوهنس: **الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة**، ترجمة حيدر رغيبة، دار الأصالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م، دمشق.

2- هونكةزيغريد: **شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربا**، ترجمة فاروق بيضون وآخرون، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1964، بيروت.

3- بالنتيا آنخل جنتالث: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.س.ط.

4- بروفنسال ليفي: **الحضارة العربية في اسبانيا**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.س.ط.

5- ميتز آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة 02،بيروت ،لبنان ، 1266 هـ/1947م.

IV. الرسائل الجامعية:

1- خالد كبير علال: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي (خلال القرنين 6-7هـ/12-13م)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

2- رويس منير: **الحياة الثقافية والعلمية بإفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي**، شهادة الكفاءة في البحث ،إشراف راضي دغفوس ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، 1988م.

3- محمد السعيد مصطفى: **منهج نقد الحديث عند الإمام الحافظ أبي بكربن العربي**، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الكتاب والسنة، إشراف: منصور كافي، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012م.

4- مزيان وشن: **مدرسة عبد الله بن أبي زيد المالكية وأثرها العلمي بالمغرب الإسلامي (القرن 4هـ/10م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، إشراف الأستاذ: سامعي إسماعيل، 1428هـ/2007م.

5- ملاخ عبد الجليل :**المذاهب غير المالكية بالأندلس (138-422هـ/756-1031م)-دراسة سياسية حضارية -**،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر، إشراف الأستاذ:ابراهيم بحاز،1428هـ/2007م.

6- عيساوي محمد: **النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري الهجري/14م**- أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ : خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، 2015/2014م.

7- فنير صبرين :**التدوين التاريخي عند الحافظ ابن حجر العسقلاني (773-852هـ/1371-1448م)مظاهره ومنهجه** ،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط غير منشورة ،إشراف الأستاذة :بوعمامة فاطمة ،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2014-2015م.

V. قائمة الدوريات والمقالات:

1- بوعزيز يحي: **علم التاريخ بين المسلمين وغيرهم**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد: 03، وهران، الجزائر، 1418هـ/1997م.

2- بونابي الطاهر: **المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان (اليهودية والمسيحية، أنموذجا)**، مجلة المواقف، العدد: 01، منشورات المركز الجامعي مصطفى مدبولي، معسكر، 2007م.

3- خالد كبير علال :**تضارب روايات الفتنة الكبرى ومنهاج تحقيقها** ،مجلة المبرز،تصدرها المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة ،العدد22، 2005م.

4- خنوف شعيب :**النقد التاريخي عند ابن حزم – نقد السند والمتن نموذجا** –، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، بوزريعة ، الجزائر، العدد: 30، السداسي الثاني 2013م.

5- سليماني عبد القادر: **منهج المحدثين في نقد الحديث –كشف شبهة نقد السند دون نقد المتن عند المستشرقين والمستغربين**–،مجلة المعيار، وهران، الجزائر، العدد: 16، جمادى الثانية 1429هـ/2008م.

6- الكتاني محمد: **إسهام علماء الأندلس في تأصيل الفكر الإسلامي ابن حزم نموذجا**، ضمن بحوث ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، المملكة السعودية، 1414هـ/1993م.

7- وائل أبو صالح: **جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس،** مجلة النجاح للأبحاث، الاسكندرية، مصر، العدد 06، المجلد 02،1992م.

8- شبشوب أحمد:**منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم** ، ضمن بحوث ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، المملكة السعودية، 1417هـ/1996م.

9- محب الدين بن الخطيب :**المراجع الأولى في تاريخنا** ،مجلة الأزهر ،مصر ،صفر 1372هـ،المجلد 24،الجزء 2.

10- محمد إبراهيم زغروت :**مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوروبا** ،مجلة البحوث الإسلامية ،العدد 17،السنة 1406هـ/1985م.

VI. قائمة المعاجم والموسوعات :

1- ابن فارس(ت395/1007م):**معجم مقاييس اللغة** ،تحقيق عبدالسلام محمد هارون ،دون طبعة ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،دون تاريخ نشر .

2- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي(ت 711هـ/1311م) :**لسان العرب** ،دون تحقيق ،دار صادر ،الطبعة 01،بيروت ،لبنان ،د.ت.ن

فهـرس الـمحـتويات

فهرس المحتويات